

تَظَاهِيرُ التَّحْسِينِ

تأليف
سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْبَلِي

تَحْطِيزُ الْجَسِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

للتواصل وطلب الكميات
٩٨١٧٧٧٨٩ / ٩٥٥١٠٠٢٥

تخدير الخمس

تأليف

مسعود بن محمد المقبالي



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن وآله واهتدى بهداه..

لقد أخبر الحق سبحانه في محكم كتابه وحكيم خطابه أنه
لما سوى آدم ونفخ فيه من روحه أسجد له ملائكته، فسجدوا
جميعاً، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ
حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ
﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿[الحجر: ٢٨ - ٣٠]، وامتنع من
سبق عليه الشقاء ألا وهو إبليس لعنه الله من السجود، وقد سأل
الرب المعبود عن امتناعه فأجاب بأن أفضليته على آدم تمنعه من
امتنال هذا الأمر، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ
أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ
السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ، مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ
مَّسْنُونٍ ﴿[الحجر: ٣٠ - ٣٣]، فكان من الله أن طرده من رحمته ومن
زمرة ملائكته، ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ
الْلَعْنََةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿[الحجر: ٣٤، ٣٥]، فما هز هذا الخطب في
إبليس شعرة وما حرك له ساكناً، وإنما ازداد طغياناً حيث سأل

الحق سبحانه أن ينسيء له في الأجل ليزداد عتوا وغيا ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ [الحجر: ٣٦ - ٤٠] ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٤١﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ لَأَنْتَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٤٤﴾ [الأعراف: ١٤، ١٧] لقد استجاب الله لإبليس وأنساً له في الأجل ليزداد إثماً، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقد بين الحق سبحانه لإبليس ومن يتبعه المصير الذي ينتظرهم ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿٤٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٧﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٨﴾ [الحجر: ٤١ - ٤٤] ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ يَتَّبِعْ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨]، كما بين مصير الذين أطاعوا الله سبحانه واتفقوه فقال ﴿ إِنَّكَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿٤٩﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٥٠﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥١﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٥٢﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨].

وقد جند إبليس كل طاقاته ولم يأل جهداً في صد آدم وذريته عن الله تعالى، حيث بدأ بآدم وزوجه عَلَيْهِمَا السَّلَام، وحرص غاية الحرص على إخراجهما مما كانا فيه من نعيم وهناء ورغيد عيش ورخاء، ﴿ وَيَتَادُمُّ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٣﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٥٤﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِينٌ

النَّصِيحِينَ ﴿١٩﴾ فَذَلَّلْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ [الأعراف: ١٩ - ٢٢]، وقد تداركتهما عناية الله الرحيم ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، فزادته نار الغيظ في جوف إبليس استعاراً، وأهبط الله آدم وحواء إلى الأرض، وأهبط إبليس فتنة وبلاء، فعمل على إنفاذ وعده الذي وعد، واجتهد في صد الناس عن الله، وأوقع قابيل في جريمة قتل أخيه هابيل وهي القصة التي أخبرنا الله تعالى عنها :-

وكانت أكبر مهام إبليس وأعظم مطامحه أن يصد أبناء آدم عن معرفة الله تعالى وتوحيده وتقديسه، فزين لهم تجسيم الله وتجسيده، حيث أوهمهم أن الله تعالى محسوس ملموس يجوز عليه الكثير مما يجوز على خلقه، فدفعهم إلى نحت الأصنام وتأليهها، فكانت أولى نجاحات إبليس في مخططة الآثم الخسيس في إغواء الناس وصددهم عن معبودهم الحق وعن توحيده، فبعث الله تعالى رسله تترى وأنزل كتبه تتلى ليعيد الناس إلى جادة الحق وإلى توحيد الله تعالى وأحديته وتنزيهه وتقديسه.

فبعث الله نوحاً عليه السلام :

داعياً إلى التوحيد ومشيداً لصروحه التي تهاوت في نفوس القوم بعد أن أوقعهم إبليس اللعين في هاوية تجسيم الرب العظيم، قال سبحانه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ [نوح: ١-٤]، وبذل نوح عليه السلام وسعه في بيان عقيدة التوحيد ودلائلها وبراهينها

رغم إعراضهم عنه وانغماسهم في وحل التجسيم ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِنَآ وَنَهَارًا ۚ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ۚ ١٠ ﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي مَا دَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۚ ١١ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۚ ١٢ ثُمَّ إِنِّي أَغْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۚ ١٣ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۚ ١٤ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۚ ١٥ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۚ ١٦ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۚ ١٧ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۚ ١٨ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۚ ١٩ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۚ ٢٠ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۚ ٢١ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۚ ٢٢ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۚ ٢٣ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۚ [انوح: ٥ - ٢٠]، بيد أن القوم ازدادوا عتوا ولم يصيخوا لبراهين الحق سمعا، ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۚ ١٩ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كُبَرًا ۚ ٢٠ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ ٢١ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۚ ٢٢ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۚ [انوح: ٢١ - ٢٤]، وقد أوحى الله إلى هذا النبي الكريم أنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا يَتَّبِعِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ [هود: ٣٦]، ولقد كان انطواء صفحة قوم نوح عبرة لكل من تسول له نفسه أن يسير سيرتهم أو يفعل فعلتهم ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۚ [انوح: ٢٥].

ولم تكن أخذتهم بغتة، وإنما جاءت على مهل وهم ينظرون، حيث يخبرنا الحق سبحانه عن قصة أخذه لهم فيقول ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۚ ٢٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۚ ٢٩ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنُ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ ٣٠ ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَىٰ أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ سَتَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَغِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْهِ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ [هود: ٣٨ - ٤٤]، لقد أخذهم الله وهم في غمرة غيهم وعلوهم وعتوهم واستكبارهم على دعوة نوح ﷺ واحتقارهم لما جاءهم به من الحق ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ [الشعراء: ١١٩ - ١٢٢].

ولم ييأس الشيطان العنيد من إضلال العبيد فقد استمر في عتوه وضلاله وإضلاله، فبعد نوح ﷺ مضى لعنه الله في مهمته مجدا في إضلال الناس وإغوائهم عن معرفة الله تعالى، وزين لهم تأليه معبودات مجسدة ما أنزل الله بها من سلطان، فأضل ثمود عن الله وأغواهم عن هداه.

فَبَيَّحَ اللَّهُ صَالِحًا ﷺ :

فتدارك الله بعنايته خلقه ببعثته ليرد الناس إلى جادة الحق ودين التوحيد ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، فما كان من ثمود إلا أن أعرضوا عن دعوة هذا النبي الكريم وانحرفوا عنه ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ [هود: ٦٢]، وقد غالى هؤلاء في إعراضهم وتكبرهم، فاستدرجهم الله بمعجزة من عنده أيد بها نبيه الكريم صالحا ﷺ

ألا وهي الناقة ونهاهم عن أن يمسوها بأي إساءة، فاجترءوا على هذه الآية العظيمة فعقروها ﴿وَيَنْقُورِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٦١) فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثه أيام ذلك وعد غير مكذوب (٦٢) فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز (٦٣) وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جثيم (٦٤) كأن لم يفتنوا فيها ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴿[هود: ٦٤ - ٦٨]، فكان هذا الأخذ عبرة وعظة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ومضى إبليس في إضلاله لعباد الله تعالى فأوقع قوم عاد في الوثنية والتجسيم، وزين لهم تجسيد الله تعالى ووصفه بأوصاف الخلاق، فآلهوا غيره سبحانه.

فبعث الله نبيه هودا عليه السلام :

لإعادة هؤلاء القوم إلى جادة الطريق وعقيدة الحق، بيد أنهم أبوا إلا الإصرار على هذا المعتقد الزائغ فكانت عاقبة أمرهم البوار والدمار ﴿وَالِإِيَّاهُ أَصَابَهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (٦٥) يَنْقُورِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٦) وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٦٧) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٦٨) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٦٩) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (٧٠) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّءَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ [هود: ٥٠ - ٦٠].

وَبَيَّحَ اللَّهُ نَبِيَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

في قوم غرقى بوحل التجسيم وظلمات الوثنية، حيث وجد أباه راسفًا في مستنقع الشرك ووحل الضلال، فتوجه إليه ناصحاً وموجهاً ومرشداً، ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ﴿١١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ يَتَابَت إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١٣﴾ يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١٤﴾ يَتَابَت إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَابَرِهِي لِيْن لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿١٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿١٧﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿١٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٢٠﴾ [مريم: ٤١ - ٥٠] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَ اتَّخَذْتُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

لقد بذل إبراهيم عليه السلام الوسع كله في إيقاظ القوم من سبات التجسيم لله العلي العظيم وتوجيههم إلى فضاء التوحيد الخالص للمولى العظيم سبحانه، فدعا أباه دعوة المشفق الرحيم وخاطبه خطاب البر الكريم فلم يكن جوابه إلا بما تقدم.

ثم بعد ذلك توجه إلى الملك ليصلحه وينصحه ويؤدي أمانة الله التي ائتمنه عليها من تبليغ الرسالة وإقامة الحجة للناس، فما كان من الملك إلا أن أبدى من العناد والمغالطة ما يدل على مدى إيغاله في الضلالة، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، لقد خادع الملك نفسه متوهماً أنه بذلك يخدع إبراهيم عليه السلام، فأبان عن طوية ممعنة في ضلالها موغلة في عنادها، ذلك لنعلم أن دمع شبهة الباطل وحدها غير كافية لتحقيق المراد من هداية الغواة، بل هناك حجب الأهواء المانعة من متابعة الحقيقة وإن تبلجت براهينها.

ثم توجه إبراهيم عليه السلام إلى قومه مصلحاً وناصحاً مستعملاً الحكمة والموعظة الحسنة ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوِّمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥ - ٧٩] لقد حاول عليه السلام إيقاظ عقولهم التي أثقلها ركام الجهل والجاهلية الشوهاء بأن قادهم في حكمة نحو الله المستحق للعبادة وحده دون سواه، فأبى القوم إلا محاججته ومجادلته، ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ

أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ [الأنعام: ٨٠، ٨١]، وهكذا مضى في نصحه لهم ولكن لم يلق ذلكم النصح من المجسمة آذانا.

فما كان من إبراهيم ﷺ بعد كل تلك المحاولات إلا أن قام إلى أوثانهم ومعبوداتهم وهشمها تهشima إلا كبيرا فيها، وهذه حيلة أشبه ما تكون بالصاعقة أراد بها هذا النبي الحكيم إحياء موات تلك القلوب والعقول لتعقل وتعلم أن الآلهة التي لا تستطيع أن تمنع نفسها من مكروه يراد بها فإنها لا تستحق أن تؤله وأن تعبد من دون الله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿٨٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَحْلُهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٨٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٩٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٩١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٩٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٩٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩٧﴾

[الأنبياء: ٥١ - ٦٧]. لقد حاصر إبراهيم ﷺ الشر الذي وعته عقولهم المنغمسة في وحل التجسيم بهذه الحيلة الموفقة، بيد أن العجيب الغريب في أمر القوم أنهم أصروا على تأليهها رغم أنهم رأوها مهشمة محطمة، وفي هذا ما يدل دلالة واضحة على صعوبة إقناع المجسم بخطئة وجريسته، ثم ما كان

من القوم وقد رأوا إفلاسهم من الحجة والبرهان إلا أن عزموا على تصفيته جسدياً، فهموا بالقضاء عليه بالتحريق والإبادة ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨] بيد أن عناية الله تعالى كانت تلاحظه وتحوطه ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩ - ٧٢].

ثم بعث الله نبيه موسى ﷺ :

في قوم انتكست فطرهم وجنحت بقوة إلى تأليه الأجسام وتجسيم الإله، ورفضوا أي دعوة تريد النهوض بهم من هذا المستنقع الآسن والدرك الهابط، فوجدت بين جوانحهم أنفس تتلمس أي دعوة تخضعها لعبادة الأجسام المحسوسة.

وقد أدرك فرعون هذه الرعوننة الكامنة في نفوس القوم فرأى نفسه أجدرهم بالتأليه وأولاهم به، فقال ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ فلم يترددوا في طاعته، وسلك مسلك المغالطة الذي سلكه النمرود مع إبراهيم فقال ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُومِ آلِيَّ إِلَىٰ مُلْكِي مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١]، إن أعظم برهان استطاع فرعون تقديمه ليثبت ربوبيته أن أنهار مصر تجري من تحته، ونسي مجريها ومنشئها ﷻ.

بعث الله تعالى موسى ﷺ لتصحيح هذا المسار المنحرف عن معرفة الله المنغمس في وحل التجسيم، وأيده بالآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات، حيث دعا فرعون إلى توحيد الله وأراه ما أيده الله به من معجزة العصا واليد، فأمن له سحرة فرعون، فازداد حنقا وغيظا.

وقد خرج ببني إسرائيل معه وأراهم من آيات الله تعالى ما كان ينبغي أن ترفعهم إلى أعلى مراتب الإيمان واليقين، حيث فلق لهم البحر وأراهم هلاك فرعون وأنزل عليهم المن والسلوى ورفع فوقهم الطور وفجر لهم من الحجر اثنتي عشرة عينا، ولكن نفوسهم التي ألفت درن التجسيم أبت الترقى إلى مراتب الإيمان برب عظيم لا يُحَس ولا يُجَس ولا يُمَس، ولذلك نسيت كل آيات الله الباهرة وألحت في طلب رؤيته لتؤمن به، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُومُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿[البقرة: ٥٥، ٥٦]، هذا ما ألفتة نفوسهم وركنت إليه قلوبهم، فهم لا يقبلون التصديق بإله لا تراه أعينهم، ولا يقع تحت طائلة حسهم ولو أقام على وجوده ألف برهان محسوس.

وقد أدرك حقيقة القوم السامري كما أدركها فرعون من قبل إذ علم أن القوم مجسمة حتى النخاع، فهم لا يؤمنون إلا برب متجسد له حدود ونهايات وغايات وأمكنة، فانتهاز فرصة غياب موسى ﷺ لمناجاة ربه فصنع لهم عجلا له خوار، وقال لهم هذا إلهكم وإله موسى فلم يثنوا أو يترددوا في طاعته والانقياد له ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٥٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٥٩ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَنْقُومِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ٦٠ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ٦١ قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ٦٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ٦٣ قَالَ يَبْنَومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ٦٤ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ٦٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٦٦ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ

مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٨﴾ [طه: ٨٨ - ٩٨]، هذه هي العاقبة التي كانت في انتظار السامري داعية التجسيم.

بيد أن فكرة التجسيم بقيت في خلد الشقي اللعين، إذ اكتشف أن سوقها رائجة، فعمل على إحيائها في كل عصر ومصر وبذل الوسع في بثها والدعاية لأبيها.

التجسيم يجتاح مكة قبيل بعثة سيدنا محمد ﷺ :

وقبل مبعث سيدنا محمد ﷺ كان البيت الحرام غاصا بالأصنام المنحوتة وعابديها، وفي مستدرك الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو عمرو وهو يجرقصه في النار وهو أول من سيب السوائب وغير عهد إبراهيم عليه السلام»، وروى الفاكهي في أخبار مكة أن عمرو بن لحي نصب صنما على الصفا اسمه نهيك مجاود الريح ونصب على المروة صنما يقال له مطعم الطير، وروى كذلك أن عمرو بن لحي، نصب بمنى سبعة أصنام ونصب صنما على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق، ونصب على الجمرة الأولى صنما وعلى الجمرة الوسطى صنما، ونصب على شفير الوادي فوق الجمرة العظيمة صنما، وعلى الجمرة العظمى صنما، وقسم عليهن حصى الجمرات إحدى وعشرون حصاة يرمي كل وثن بثلاث حصيات، ويقال للوثن حين يرمى أنت أكبر من فلان الصنم الذي يرمى قبله. وقد بلغ عدد الأصنام حول الكعبة حتى مبعثه ﷺ ٣٦٥ صنما.

مع نبينا محمد ﷺ :

ثم بعث الله نبينا محمدا ﷺ والتجسيم متغلغل في نفوس الناس، فالكعبة كانت غاصة بالمجسمات والأصنام والناس يحجون إليها في كل عام يتقربون إليها بأنواع القرايين، فبذل وسعه في إرجاع الخلق إلى الحلق وتبيين زيف التجسيم وتنافيه مع جلال العلي العظيم.

واستمرت دعوة النبي ﷺ في عهدا المكي ثلاثة عشر عاما لا تشتغل بغير تشييد أركان التوحيد وزلزلة صروح التجسيم وبيان براهين الحق والحقيقة، حتى أغلقت أبواب الشبه كلها وتهافت أباطيل التجسيم واحدا تلو الآخر، وانجاب ظلام التجسيم عن عقول الناس ودخلوا في دين الله أفواجا وأقامهم على عقيدة الحق التي تربي أتباعها على أن الله لا إله سواه، وأنه ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [الشورى: ١١، ١٢] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝﴾ [الأنعام: ١٠٢، ١٠٣] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ

السَّمَاءَ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ [الحديد: ١ - ١٦] ﴿٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤] ﴿٨﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿٩﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿١٠﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿١١﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١٢﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وقد حاول مرضى القلوب أن يجدوا منفذا من خلال كتاب الله أو كلام النبي ﷺ لإحياء عقيدة التجسيم الوثنية بيد أنهم لم يفلحوا، بل بقيت محاولاتهم جرس إنذار يرن في مسمع كل حريص على تنزيه الله تعالى وتعظيمه لئلا يتساهل في شيء من عقيدته لئلا تتلطح عقيدة الإسلام الخالصة بشيء مما تلطخت به عقائد الأمم السابقة من التجسيم، فعن جابر بن زيد قال عن ابن عباس: «أن رجلا من بني عامر بن ربيعة يقال له أربد جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أخبرني من أي شيء ربك أمن ذهب أو من فضة أو من نحاس أو من حديد وهو يقول سبحانه الله إذ جاءت رعدة وبرقة فأرعدت وأبرقت ثم جاءت صاعقة حتى وقعت على رأسه فوق ميتا قال الله ﷻ ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] يعني العقاب» فهذه الرواية تدل على أن السائل لم يستوعب عقيدة التوحيد أو أنه أراد أن يتلمس منفذا من خلال جواب النبي ﷺ ليمرر من خلاله عقيدة التجسيم التي استقرت في نفسه.

وفي صحيح البخاري ومسلم: «جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر والثرى على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] فهذا الحبر جاء ليتلقى إقرارا من عند النبي ﷺ بعقيدته الزاعمة أن الله أصابع يضع عليها الخلائق المذكورة، بيد النبي ﷺ تلا عليه الآية الكريمة التي وعت أبلغ جواب على معوج تفكيره، حيث بينت أن هذا المعتقد لا يقول به من قدر الله حق قدره.

وكان من دعائه ﷺ قوله كما عند مسلم في صحيحه -: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»، وقال: «تفكروا في المخلوق ولا تتفكروا في الخالق».

وعن ابن عباس: «قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال علمني من غرائب العلم قال وما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غريبه قال وما رأس العلم قال معرفة الله حق معرفته قال وما معرفة الله حق معرفته قال أن تعرفه بلا مثل ولا ند واحدا أحدا ظاهرا باطنا أولا آخر لا كفؤ له فذلك معرفة الله حق معرفته وقال ﷺ إن الله لا يعرف بالأمثال ولا بالأشباه وإنما يعرف بالدلائل والأعلام الشاهدة على ربوبته النافية عنه آثار صنعته».

وقال جابر بن زيد حدثنا رجل من أئمة أهل الكوفة يكنى أبا أمية أن النبي ﷺ خرج على قوم وهم يتذاكرون فلما رأوا النبي ﷺ سكتوا فقال: ما كنتم تقولون؟ قالوا: نتذاكر في الشمس وفي مجراها، قال: «كذلكم فافعلوا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وزاد فيه الحسن إن الله لا تناله الفكرة».

وعن أنس بن مالك قال خرج النبي ﷺ على قوم جلوس فقال ما أجلسكم فقالوا نتفكر في الله فقال ﷺ لا تفتكروا في الله فإنه لا مثل له ولا شبيه ولا نظير ولا تضربوا لله الأمثال ولا تصفوه بالزوال فإنه بكل مكان وتفكروا في خلقه ولأخبرنكم ببعض خلقه أن ملكا من الملائكة له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وقد خرقت رجلاه الأرضين السفلى ورأسه في السماء السابعة.

وعن ابن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك.

وعن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» رواه البخاري ومسلم.

وهكذا ترك النبي ﷺ أمته عامة وأصحابه الذين هم السلف الصالح خاصة على عقيدة التوحيد النقية من كل شوائب ومعائب التجسيم.

مع الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

وقد غرس النبي ﷺ بما تنزلت عليه من آيات وما نطق به من كلمات في نفوس أصحابه عقيدة نقية مصونة من كل لبس وزيف، بعيدة عن كل تجسيم وتشبيه، حتى نطقت ألسنهم منزهة لله تعالى كل التنزيه مقدسة له تعالى غاية التقديس، فهذه أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها تقول: «ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين انظري ولا تعجلي زلم يقل الله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنا أول هذه الأمة سألت النبي ﷺ عن ذلك فقال ذلك جبريل نَزَّلَهُ ولم أره في صورته التي خلق

عليها إلا مرتين رأيته قد هبط من السماء فسد جسمه ما بين السماء والأرض
 ألم تسمع لقوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] رواه الربيع وغيره، وتأملوا كيف أنها قالت:
 «فقد أعظم على الله لا فرية» ولم تقل أعظم على النبي ﷺ الفرية، وذلك لأن
 الأمر متعلق بتنزيه الله تعالى وتقديسه لا بالنبي ﷺ، وما ذلك إلا لا اعتقادها
 الجازم بأن جلال الله تعالى مانع من رؤيته ومن اعتقد جواز الرؤية فقد
 اجتراً على جلال الله.

وعن ابن عباس قال لا تتفكروا في الله ولكن تفكروا في خلقه فإنه
 لا يعرف بالأشباه والأمثال ولكن بتصديقه.

وعن ابن عباس أن نجدة الحروي أتاه فقال يا ابن عباس كيف معرفتك
 بربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال ابن عباس أعرفه بما عرف به نفسه
 من غير رؤية وأصفه بما وصف به نفسه من غير تثبيت صورة لا يدرك
 بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه متدان في بعده لا ينظر ولا
 يتوهم ديموميته ولا يمثل بخلقه ولا يجور في قضيته فالخلق إلى ما علم
 منقادون وعلى ما سطر في الممكنون من كتابه ماضون لا يعملون بخلاف
 ما منهم علم ولا إلى غيره يردون وهو قريب غير ملتزق بعيد غير منفصل
 يحقق ولا يمثل يوحد ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات قال فقام
 نجدة مفحماً مخصوماً متعجباً بما جاء به ابن عباس رضي الله عنه.

وعن سعيد بن جبير قال لما رأى ابن الأزرق أنه لا يسأل ابن عباس عن
 شيء إلا أجاب فيه قال ما أجراك يا ابن عباس قال وما ذاك يا ابن الأزرق
 قال أراك لا تسأل عن شيء إلا أجبت فيه قال ويلك هو علم عندي أخبرني
 عن كتم علما عنده ورجل تكلم بما لا يعلم قال أفكل ما تقول به تعلمه
 قال نعم إنا أهل بيت أوتينا الحكمة قال نافع أسألك عن الذي تعبد به كيف

هو فسكت عنه ابن عباس استعظاما لما قال ثم قال له أخبرك أن الله هو الواحد بغير تشبيه والواجد بغير تفكير والخالق بغير تكييف العالم بغير مثال الموصوف بغير تشبيه الدائم بغير غاية المعروف بغير تحديد البائن بغير نظير عزيز قدير لا يزل ولا يزال وجلت القلوب لمهابته وذلت الأرباب لعزته وخضعت الرقاب لقدرته لا يخطر على القلوب مبلغ كنه عظمته ولا تنعقد القلوب على ضمير يبلغه لا تبلغه العلماء بألبابها ولا المتفكرون بتدبير تفكيرها فأعلم الخلائق به الذي لا يصفه بصورة ولا بمثل فيقع الوهم للخلائق عليه قال نافع صدقت يا ابن عباس.

وعن جابر بن زيد قال جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس فقال يا ابن عباس أخبرني عن ربك كيف هو وأين هو فقال ابن عباس ثكلتك أمك يا ابن الأزرق إن الله لا كيف له غير الخلق خلق الخلق وهو خالق لكيفيتهم، وهو بكل أين يعني بكل مكان قال فسكت ابن الأزرق.

وعن الضحاك قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب فقال يا علي متى كان ربنا فقال علي إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان وهو كائن بلا كينونة كائن بلا كيفية ولم يزل بلا كيف ليس له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية تنتهي إليها غايته انقطعت الغايات عنده وهو غاية الغايات.

وعن عطاء أن علي بن أبي طالب مر بقصاب يقول لا والذي احتجب بسبع سموات لا أزيدك شيئا قال فضرب علي بيده على كتفه فقال يا لحام إن الله لا يحتجب عن خلقه ولكن حجب خلقه عنه فقال أكفر عن يميني فقال لا لأنك إنما حلفت بغير الله.

قال الربيع بلغني عن أبي مسعود عن عثمان بن عبد الرحمن المدني عن أبي اسحاق والشعبي قال كان علي بن أبي طالب يقول في تمجيد الله وَعَلَى

الحي القائم الواحد الدائم فكاك المقادم ورزاق البهائم القائم بغير منصة الدائم بغير غاية لخالق بغير كلفة فأعرف العباد به الذي بالحدود لا يصفه ولا بما يوجد في الخلق يتوهمه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. روى جميع ذلك الربيع في آثاره.

وهكذا مضى السلف الصالح رضوان الله عليهم على التوحيد النقي المتلقى عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ دون أن يلبسوه بشيء من الزيف أو الزيغ.

عودة التجسيم إلى هذه الأمة؛

ومع كل تلك التحذيرات والتنبيهات من الله ورسوله والصحابة من شر التجسيم والمجسمة إلا أن هذه الأمة قد وقعت فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تجسيم وتشبيه لله تعالى، وهو ما أخبر عنه النبي ﷺ في غير ما خبر من أخباره، ومن ذلك:

❁ قوله ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ» رواه البخاري من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

❁ وقوله ﷺ: «يَأْتِي النَّاسَ زَمَانٌ الشَّرْكُ فِيهِ أَخْفَى مِنْ ذَرَّةٍ سَوْدَاءَ عَلَى صَخْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ ظُلَمَاءَ» رواه الربيع في آثاره.

❁ وقوله ﷺ: «يُوشِكُ الشَّرْكُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ رَنْعٍ إِلَى رَنْعٍ، وَمِنْ قَبِيلَةٍ إِلَى قَبِيلَةٍ»، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ الشَّرْكُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يَحْدُونَ اللَّهَ حَدًّا بِالصِّفَةِ» رواه الربيع في آثاره.

إلا أن الشيطان قد يئس من إيقاع المؤمنين بالله تعالى في عين التجسيم الذي وقعت فيه الأمم السابقة، فلم يأمرهم باتخاذ الأصنام وعبادتها من دون

الله، وإنما جسم لهم الله تعالى وجسده في أذهانهم وقال لهم هذا إلهكم وإله الخلق أجمعين، فزين لهم اعتقاد أن الله تعالى محدود في جهة وأن له كل ما للبشر من أبعاد وأعضاء ولكن دون أي تماثل بينه وبينهم، فاستسلموا لهذا التصور المنحرف عن عقيدة التوحيد وحادوا عن سواء السبيل، فصوروا الله تعالى وكأنه إنسان له كل ما للإنسان من أعضاء وأجزاء وحدود، وأنه تعالى على صورة شاب أمرد له شعر أجعد وعليه تاج يلتصع وله نعلان من ذهب وأن له وجها وصورة وعينا ويضحك حتى تبدو لهواته وأضراسه وأن له كفا وأصابع خمسة وفي بعض الروايات ستة وأن له خنصرا وإبهاما، وله ذراعا وصدرا وحقوا وله رجلا وساقا وقدا وأنه يمشي ويهرول ويستلقي، ويتحرك صعودا ونزولا ويجلس على العرش، وأنه تعالى سيضع رجله في النار يوم القيامة، وسيكشف عن ساقه للناس، وسيمر في النار وسيكون في القنطرة الرابعة منها، وأن له حقوا سيأخذ به داود عليه السلام يوم القيامة!! كل هذا وغيره ثابت عن القوم لتعلموا كيف أن التجسيم الوثني قد تغلغل في هذه الأمة آخذا صورة مغايرة للوثنية الأولى.

مجسمة هذه الأمة:

لقد ابتليت الأمة أيما بلاء بطائفة استماتت في حمل هذا الفكر المبوء، واستماتت في نصره ونشره، وقد امتحن الله الأمة بأن أتى هذه الطائفة زينة وأموالا كما امتحن موسى عليه السلام ومن معه بفرعون عليه السلام وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [يونس: ٨٨]، هذه الطائفة هي التي تعارف المسلمون على تسميتها بالوهابية نسبة إلى زعيمها في القرن الثاني عشر الهجري محمد بن عبد الوهاب، وقد استولت هذه الفرقة على كثر من بلاد الإسلام

بحدي الزيف والسيف، واستولوا على بلاد الله وعبثوا بعقائد المسلمين، ونشروا مراكزهم ومعاهدهم وجامعاتهم ودعاتهم في كل مكان، واستغلوا كل حيلة ووسيلة لإضلال الناس، وهاهي القنوات الفضائية وشبكة المعلومات وقنوات التواصل كلها تنضح بفكرهم والدعاية لرموزهم والترويج لأفكارهم.

وفي هذا البحث سترى العجب العجاب مما لا تتوقع من مسلم اعتقاده وتسطيره ونصره ونشره وتلميذه، وستراه موثقاً بعيني رأسك لتعلم عليم اليقين أن التجسيم والوثنية قد توغلت في نفوس المسلمين، وأن الشيطان قد أوفى بقسمه حينما قال ﴿وَلَا ضَلَّٰلَہُمْ﴾ [النساء: ١١٩].

ولهؤلاء خوار كخوار عجل السامري يتمسكون به كلما جبهتهم حجة التنزيه، ألا وهي «البلکفة» فيقولون نحن نؤمن بما أخبر الله به عن نفسه وأخبر عنه رسول ولكن بلا كيف، فالاستواء معلوم والكيف مجهول، واليد معلومة الكيف مجهول والأصابع معلومة والكيف مجهول والوجه معلوم والكيف مجهول وهكذا خوار كما قلت كخوار عجل السامري يفتنون به الناس.

فهاك ضلالات هذه الطائفة واسأل الله الثبات على الهدى والعزيمة على الرشد العافية في الدنيا والآخرة.

ثم إياك أنصحك ونفسي أن لا تتعجل في إطلاق حكم الشرك على هذه الطائفة وإن شنع معتقدها ففي أهداب تأويلاتها شبهة تدرأ عنها حد التشريك والله الموفق.

آدم على صورة الله تعالى

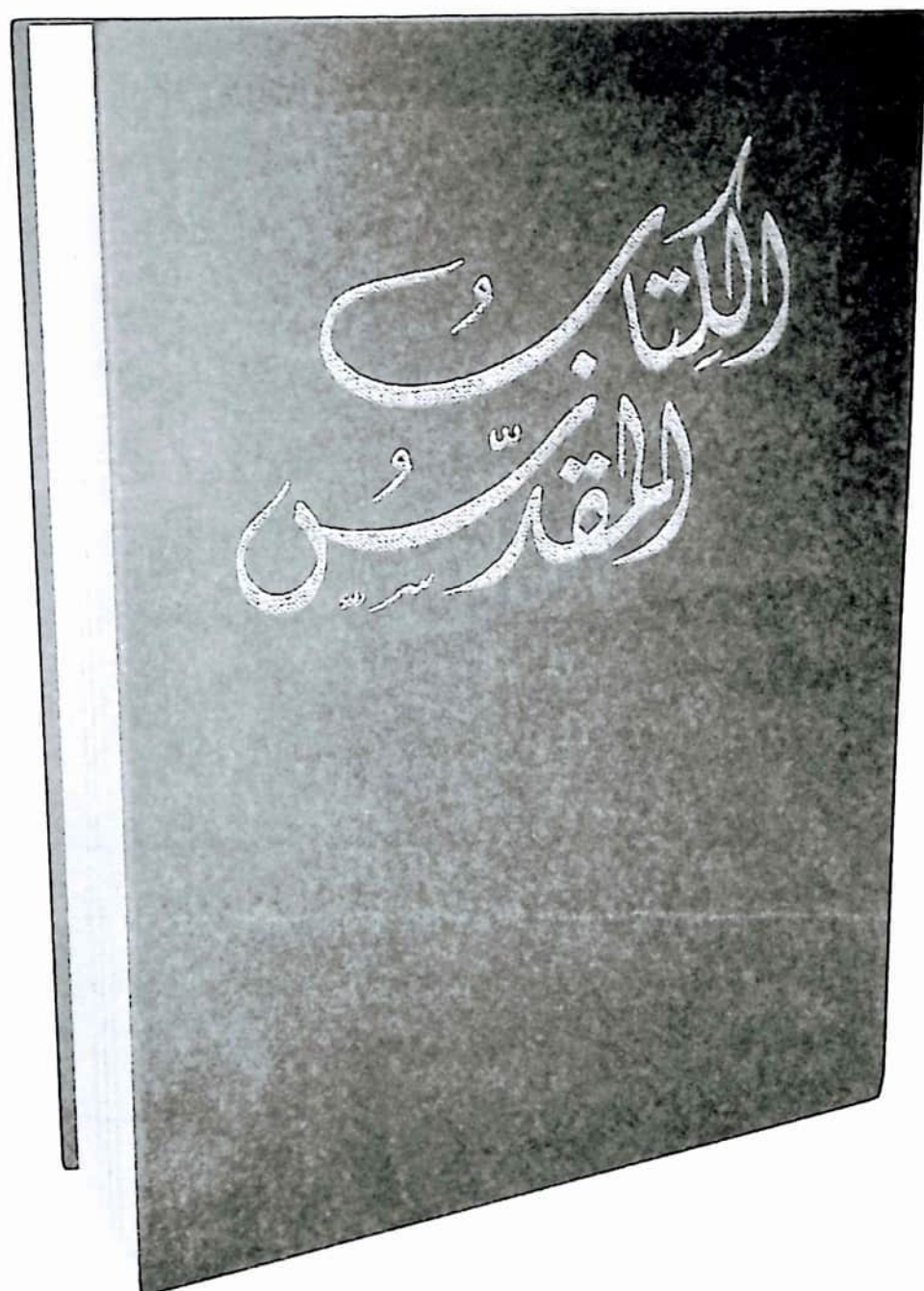
يعتقد اليهود أن الله تعالى خلق آدم ﷺ على صورته تعالى مشابها له، ففي التوراة المحرفة سفر التكوين الإصحاح الأول [٢٦ - ٢٨] جاء ما نصه: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا.. فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم» إ.هـ.

وهذه العقيدة بعينها تبنتها هذه الفرقة، ولذلك صنف أحد متأخريهم كتابا في تقرير هذه العقيدة أسماه (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) وهو المدعو حمود بن عبد الله التويجري وقد قدم له ابن باز بمقدمة نعتة فيها بالعلامة جاء فيها: «أما بعد فقد اطلعت على ما كتبه صاحب الفضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري وفقه الله وبارك في أعماله فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم على صورة الرحمن وسمى مؤلفه في ذلك (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) فألفيته كتابا قيما كثير الفائدة، قد ذكر فيه الأحاديث الصحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرحمن وفيما يتعلق بمجيء



الرحمن يوم القيامة على صورته، وقد أجاد وأفاد وأوضح ما هو الحق في هذه المسألة وهو أن الضمير في الحديث الصحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله ﷻ، وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقد صححه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه والآجري وشيخ الإسلام ابن تيمية وآخرون من الأئمة رحمة الله عليهم جميعاً، وقد بين كثير من الأئمة خطأ الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في إنكار عود الضمير إلى الله عزو وجل بلا كيف ولا تمثيل بل صورة الله تليق به وتناسبه كسائر صفاته.. إ.هـ.

وقد سئل ابن باز نفسه عن هذا الحديث وعن عود الضمير فقال بأن الضمير فيه عائد إلى الله تعالى كما في فتاويه.



٩ وقال الله: «لِتَجْمَعِ الْمِيَاهُ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْيَظْهَرِ الْيَبْسُ»، فَكَانَ كَذَلِكَ. ١٠ وَسَمَّى اللَّهُ الْيَبْسَ أَرْضًا وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ بَحَارًا. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ.

١١ وَقَالَ اللَّهُ: «لِتَنْبِتِ الْأَرْضُ نَبَاتًا: عُشْبًا يُبْرِزُ بَرًّا، وَشَجَرًا مُثْمِرًا يَحْمِلُ ثَمَرًا، يَبْرُهُ فِيهِ مِنْ صِنْفِهِ عَلَى الْأَرْضِ»، فَكَانَ كَذَلِكَ، ١٢ فَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتًا: عُشْبًا يُبْرِزُ بَرًّا مِنْ صِنْفِهِ، وَشَجَرًا يَحْمِلُ ثَمَرًا، يَبْرُهُ فِيهِ مِنْ صِنْفِهِ. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ. ١٣ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ ثَالِثٌ.

١٤ وَقَالَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ فِي جِلْدِ السَّمَاءِ نِيرَاتٌ تَفْصِلُ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتُشِيرُ إِلَى الْأَعْيَادِ وَالْأَيَّامِ وَالسَّنِينَ، ١٥ وَلِتَكُنِ النِّيرَاتُ فِي جِلْدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ عَلَى الْأَرْضِ»، فَكَانَ كَذَلِكَ. ١٦ فَصَنَعَ اللَّهُ الْكَوَاكِبَ وَالنَّجْمِينَ الْعَظِيمِينَ: الشَّمْسَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالْقَمَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، ١٧ وَجَعَلَهَا اللَّهُ فِي جِلْدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ عَلَى الْأَرْضِ. ١٨ وَلِتُحْكَمَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَتَفْصَلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظَّلَامِ. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ. ١٩ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ رَابِعٌ.

٢٠ وَقَالَ اللَّهُ: «لِتَمْلَأِ الْمِيَاهُ خَلَائِقَ حَيَّةً وَلِتَطِيرَ طُيُورٌ فَوْقَ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ السَّمَاءِ». ٢١ فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَيَّاتَانَ الضَّخْمَةَ وَكُلَّ مَا دَبَّ مِنْ أَصْنَافِ الْخَلَائِقِ الْحَيَّةِ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ، وَكُلَّ طَائِرٍ مُجَنِّحٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ

٢٧: على صورة الله: تك ١: ٥-٢؛ ١ كور ١١: ٧
ذكرًا وأنثى أو رجلًا وامرأة: رج مت ١٩: ٤،
مر ١٠: ٦.

١٦: حين أعلن الكاتب أن الله خلق النجسين ورفض أن
يسميا باسميما (الشمس والقمر) ليعارض الديانات التي
تولهما.

فتاوى العقيدة

(واركان الاسلام)

للمعالي الشيخ محمد بن صالح (العثيمين)



فتاوى في العقيدة لابن عثيمين

١٠٠

ويؤيده قوله: "المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن" فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبته وأهم على يمين الرحمن سبحانه.

وعلى كل فإن يديه سبحانه اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال فليس المراد أنها أنقص من اليد اليمنى بل كلتا يديه يمين. والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله ﷺ نؤمن بها، وإن لم تثبت فنقول: كلتا يديه يمين.

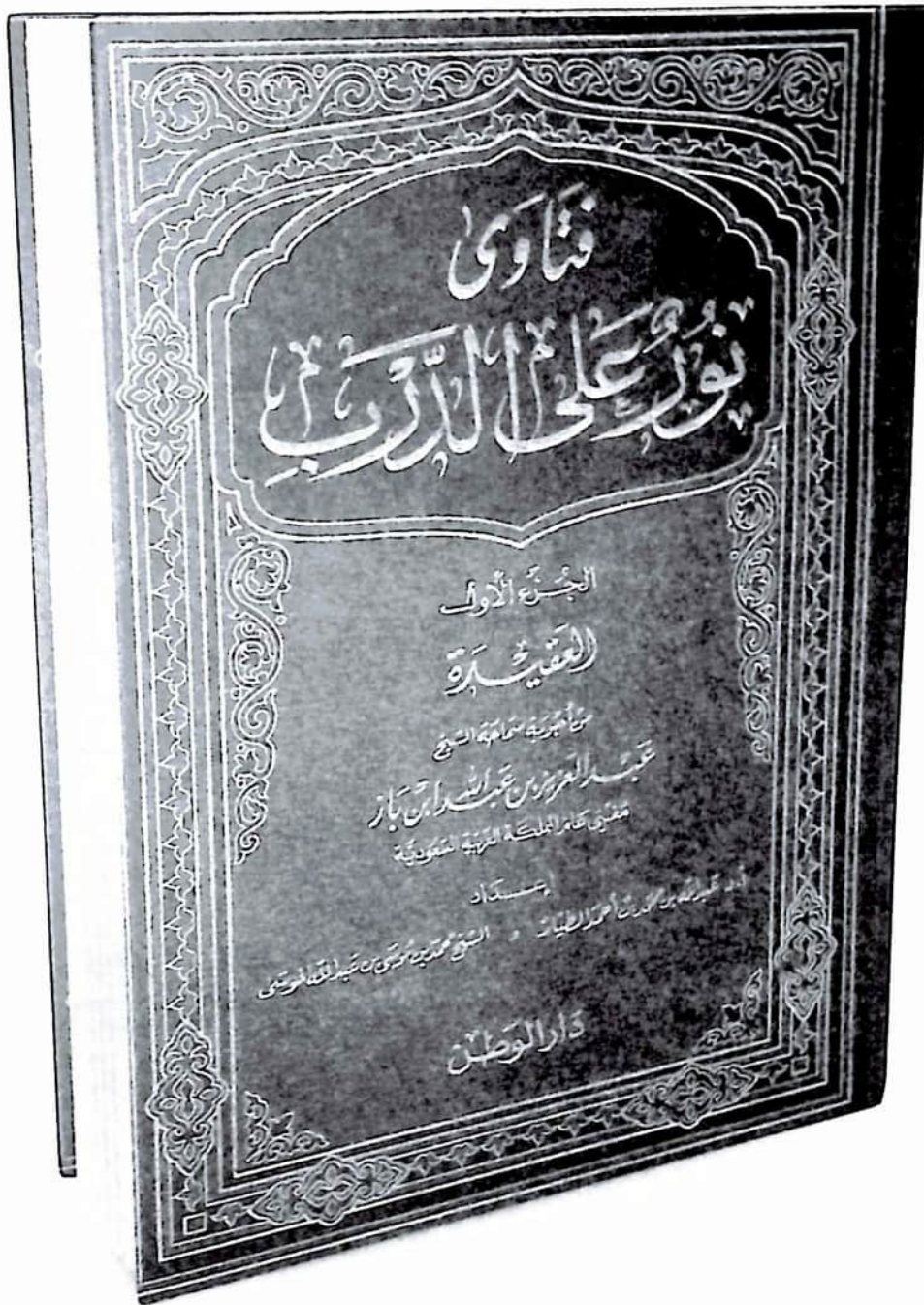
- سئل فضيلة الشيخ: ما معنى قول النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته"؟
فأجاب فضيلته بقوله: هذا الحديث أعني قول النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته". ثابت في الصحيح ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء، لأن الله عز وجل وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفًا ولا تخيلاً، ومن هذا وصفه لا يمكن أن يكون على صورة آدم ستون ذراعاً لكن يحمل على أحد معنيين:

الأول: أن الله خلق آدم على صورة اختارها، وأضافها إلى نفسه تعالى تكريماً وتشريفاً.
الثاني: أن المراد خلق آدم على صورته تعالى من حيث الجملة، ومجرد كونه على صورته لا يقتضي المماثلة والدليل قوله ﷺ: "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أضواء كوكب في السماء" ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر، لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير، فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستون ذراعاً، فليسوا مثل القمر.
- سئل فضيلة الشيخ: عما أضافه الله تعالى إلى نفسه مثل وجهه الله، ويد الله ونحو ذلك؟

فأجاب قائلاً: أقسام ما أضافه الله إلى نفسه ثلاثة:

القسم الأول: العين القائمة بنفسها، فإضافتها من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، وهذه الإضافة قد تكون على سبيل العموم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾^(١). وقد تكون على سبيل الخصوص لشرفيته كقوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَنِي إِسْرَافِيلَ لِلطَّاغُوتِ وَالْقَانِغِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٢)





ويقول عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ هذا هو الحق الذي عليه أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، ومن تأول ذلك فقد خالف أهل السنة في صفة أو في أكثر.

* * *

حديث: «إن الله خلق آدم على صورته...»

يقول السائل: ورد حديث عن النبي ﷺ ينهى فيه عن تقبيح الوجه، وأن الله خلق آدم على صورته، فما الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث؟

الجواب : الحديث ثابت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال : «إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه ؛ فإن الله خلق آدم على صورته» .
وفي لفظ آخر : «على صورة الرحمن» .

وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل ، بل المعنى عند أهل العلم أن الله خلق آدم سمياً بصيراً متكلماً إذا شاء ، وهذا هو وصف الله عز وجل ، فإنه سميع ، بصير ، متكلم ، ذو وجه جل وعلا ، وليس المعنى التشبيه والتمثيل ، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق ، وإنما المعنى أنه سميع ، بصير ، ذو وجه ، ومتكلم إذا شاء ، وهكذا خلق الله آدم سمياً بصيراً ، ذا وجه ، وذو يد ، وذو قدم ، ويتكلم إذا شاء .

لكن ليس السميع كالسميع ، وليس البصير كالبصير ، وليس المتكلم كالمتكلم ، وليس الوجه كالوجه . بل لله صفاته سبحانه وتعالى لا يشابهه فيها شيء ، بل تليق به سبحانه ، وللعبد صفاته التي تليق به ؛ صفات يعترىها الفناء

الله على صورة شاب أمرد

وفوق اعتقادهم أن آدم على صورة الله تعالى، فإنهم يعتقدون أنه على صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط، أي أنه شاب لا لحية له ولا شارب ولرأسه شعر أجعد، وهذا ما لم يجتريء على قوله اليهود!!

فقد رووا عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»، وهو حديث صححه أئمتهم الكبار كابن تيمية وأبي يعلى الفراء وابن صدقة الحافظ وصححه الألباني أيضا كما في ظلال الجنة في تخريج السنة.

ومن العجائب أن منهم من يجادل في ثبوت تصحيحهم لهذا الحديث، ولما أثبتنا لهم أن أئمتهم الكبار يصححون هذا الحديث هربوا من القول بالتضعيف إلى القول بأنه كان رؤيا نوم، والواقع أن أبا يعلى الفراء مع قوله بأنها رؤيا منام قال بأنها صورة الله تعالى حقيقة، وأما ابن تيمية فقد فرق بين حديثين في الرؤية، حديث أم الطفيل وحديث عكرمة عن ابن عباس، قال

أما حديث أم الطفيل فرؤيا منام وأما حديث عكرمة عن ابن عباس فهي رؤية عين وليست رؤيا منام، وقد أطال ابن تيمية في تحقيق هذه المسألة في كتابه بيان تلبس الجهمية [ج ٢ ط. الدار العثمانية للنشر] فليرجع إليه.

وهؤلاء الحشوية من غبائهم أنهم إذا تورطوا في قضية من القضايا المخلة عقائدياً أو سلوكياً أو فكرياً قالوا نحن لسنا ملزمين بقول العالم الفلاني فهو يصيب ويخطيء غفر الله له، وهذا من الضلال المبين ومن الكيل بمكيالين، فإن من مخالفهم من لم يبلغوا مبلغ ابن تيمية في انتقاص الذات العلية ومع ذلك حملوا لهم من العداوة منتهاه ومن البغض أقصاه، بينما يلتمسون المعاذير لا بن تيمية ومن على شاكلته فشابهوا اليهود حتى في ذلك ﴿يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْكِرُونَهُ عَامًا﴾ [التوبة: ٣٧].

الإدراك يحصل في غير هذه الحال وأن ما أخبر به من رؤيته هو من هذا الإدراك الذي هو رؤية البصر، وأن البصر أدركه؛ لكن لم يدركه في نوره الذي هو نوره الذي إذا تجلى فيه لم يدركه شيء.

وفي هذا الخبر من رواية ابن أبي داود «أنه سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة، فقلت أنا لابن عباس: اليس في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»، وهذا يدل على أنه رآه، وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر، وقدميه في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية، والمجانب عنها بما تقدم فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في صورة شاب أمر له وفرة جعد قطط في روضة خضراء».

الوجه الرابع: أن في حديث عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر أرسل إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أي نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: «رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة...» كما تقدم. وكون حملة العرش على هذه الصورة أربعة هو كذلك.

الوجه الخامس: أنه ذكر أن الله اصطفى محمداً بالرؤية كما اصطفى موسى بالتكليم، ومن المعلوم أن رؤية القلب مشتركة لا تختص بمحمد كما أن الإحياء لا يختص بموسى، ولا بد أن يثبت لمحمد من الرؤية على حديث ابن عباس ما لم يثبت لغيره، كما ثبت لموسى من التكليم كذلك، وعلى الروايات الثلاث اعتمد ابن خزيمة في تثبيت الرؤية حيث قال: باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم المحتجب عن أبصار بريته قبل اليوم الذي يجزي الله كل نفس ما كسبت، وذكر اختصاص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية، كما خص إبراهيم عليه السلام بالخلّة من بين جميع الرسل والأنبياء جميعاً، وكما خص موسى بالكلام خصوصية خصه الله بها من بين جميع الرسل، وخص الله كل واحد منهم بفضيلة وبدرجة سنّية

كرماً منه وجوداً، كما أخبرنا عز وجل في محكم تنزيله في قوله: ﴿يَلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ثم اشتمل حديث هشام الدستوائي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلعة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين، وذكر حديث الحكم عن عكرمة الذي فيه صورة شاب.

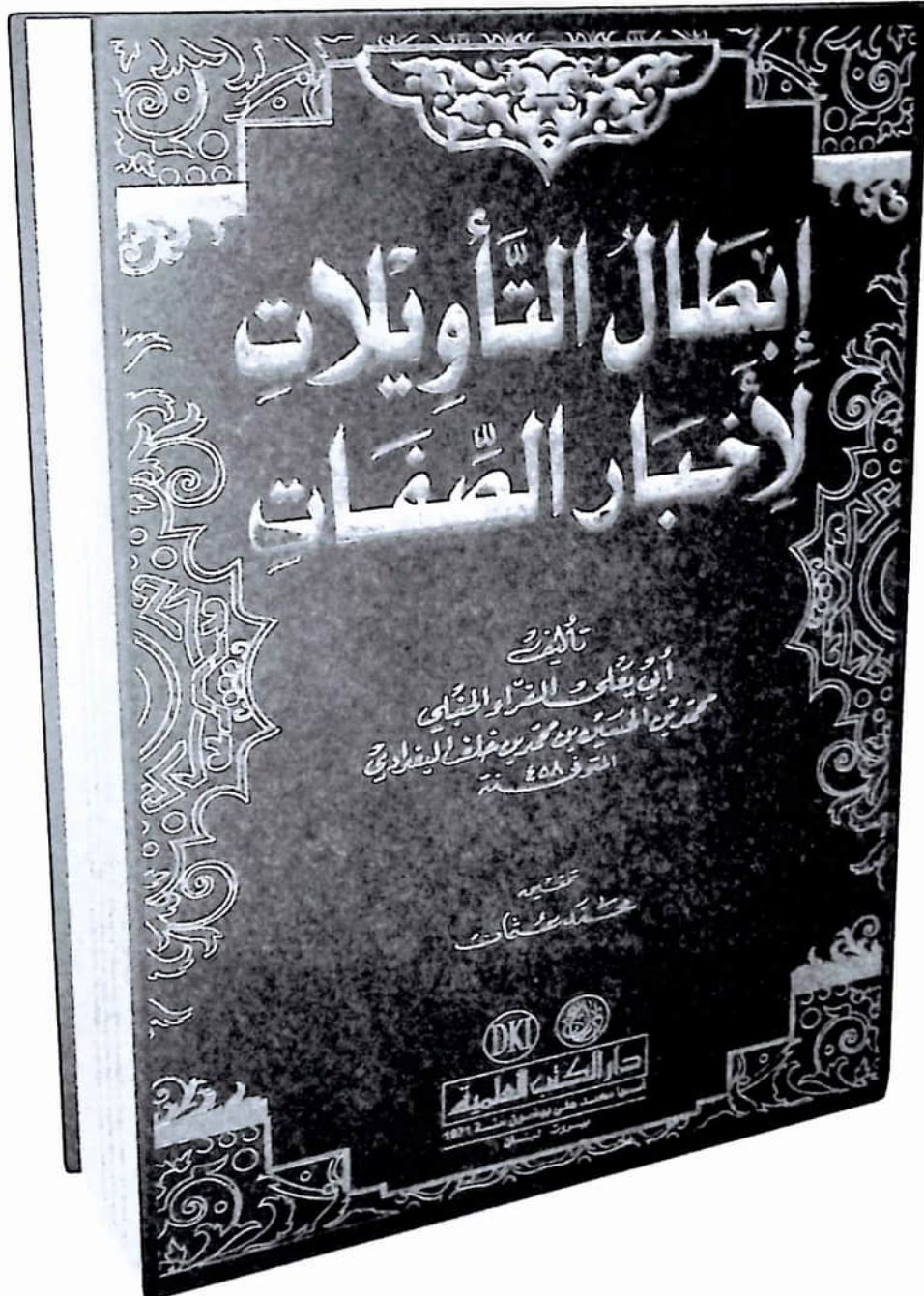
وذكر احتجاج بعض أصحابه بما روي عن أبي ذر وابن عباس في تفسير قوله في سورة النجم، واحتجاج بعضهم بقول ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أنها رؤية عين أريها رسول الله ﷺ، ثم قال: «وليس الخبر بالبين، وأيضاً إن ابن عباس أراد بقوله: «رؤيا عين» رؤية النبي ﷺ ربه بعينه، لست أستحل أن أحتج بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم، فأما خبر قتادة والحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وخبر عبد الله بن أبي سلمة عن ابن عباس، فبين واضح أن ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه».

وهذا من كلامه يقتضي أنه اعتمد هذه الطرق، وأنها تفيد رؤية العين لله، التي ينزل عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ ويدل على ذلك حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوع إلى النبي ﷺ قال: «رأيت ربي»، وحديث الحكم عن عكرمة في حكم المرفوع أيضاً؛ لأنه ذكر خبر الرؤية على وجه لا يعلم بالرأي ولا بتأويل القرآن، وكذلك حديث ابن أبي سلمة عن ابن عباس أخبر فيه بأمور لا تعلم من تفسير القرآن. وعلى هذا فيكون خبر عكرمة عن ابن عباس ونحوه رؤية عين، كما يذهب إلى ذلك طوائف من أهل الحديث.

ومع هذا فقد روي بهذا الإسناد بعينه عن عكرمة ما يبين أن رؤية الآخرة على وجه آخر. وقال في هذه الرواية: «ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء».

وروى عبد الرحمن حدثنا إبراهيم بن حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثنا أبي عن عكرمة في قوله عز وجل: ﴿وَجُودُ يُؤْمِنُ نَازِعَةً﴾ [النبي: ٢٢-٢٣] قال: مسرورة فرحة إلى ربها ناظرة قال عكرمة: «انظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه، أن لو

اعتدوا ابن النجاشي حديث المرفوع أن النبي ﷺ رأى ربه



إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٧٩

شاذان، قَالَ: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي، صلى الله عليه وسلم: "رأى ربه جل ثناؤه جعداً قططاً"^(١) أمرد في حلة حمراء".

- ونا أبو القاسم عبد العزيز بن أحمد، قَالَ: نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، قَالَ: نا أبو غمر حمزة بن القاسم الهاشمي، نا غمر بن مدرك أبو حفص القاضي، نا محمد بن الوليد، مولى بني هاشم، قَالَ: نا شاذان، قَالَ: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: "رَأَيْتُ رَبِّي، غَزَّ وَجَلَ، فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ فِي صُورَةِ شَابٍ عَلَيْهِ تَاجٌ يَلْمَعُ مِنْهُ الْبَصَرُ".

- ونا أبو القاسم عبد العزيز، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، فِي الْإِجَازَةِ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي، قَالَ: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: ثنا عبد الرزاق، نا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "أَتَانِي رَبِّي، غَزَّ وَجَلَ، اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ حَ يَعْنِي: فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى"^(٢)؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ".

وأخرج إلي أبو القاسم عبيد الله بن أحمد في جملة أخبار الصفات، قَالَ: نا أحمد بن محمد الرازي، قَالَ: نا حمزة بن القسم، قَالَ: نا أبو حفص عمر بن مدرك،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: ٤٩٣٢، ومسلم في صحيحه حديث رقم: ٢٧٥٨، والنسائي في سننه حديث رقم: ٣٤٣٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٥٩٣٣، وأبو عوانة الإسفرائيني في مسنده حديث رقم: ٢٨٧، وأبو نعيم الأصبهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم حديث رقم: ٣٥٣، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٥٤٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى حديث رقم: ١٤١٤٣، والبيهقي في معرفة السنن والآثار حديث رقم: ٤٠٢٦، والشافعي في مسنده حديث رقم: ١٢٠٠، والأمير سنجر في مسند الإمام الشافعي حديث رقم: ٧٩٩.

(٢) أخرجه الترمذي في جامع الترمذي حديث رقم: ٣١٧٧، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه حديث رقم: ١٢٠٨٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٢١٥٣٧، وأبو بكر البزار في البحر الزخار بمسند البزار حديث رقم: ٢٣٤٣، وأبو بكر البزار في البحر الزخار حديث رقم: ٥٧٧، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٢٥٨١، ومحمد بن هارون الروياني في مسنده حديث رقم: ١٢٤٤، والهيثم بن كليب الشاشي في المسند حديث رقم: ١٢٧٦، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٣٨٢٣.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٨٠

قَالَ: نا مُحَمَّد بن الوليد مولى بني هاشم بغدادي، قَالَ: نا شاذان، قَالَ: نا حَماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْت ربي، عَزَّ وَجَلَّ، فِي حلة خضراء فِي صورة شاب عَلَيْهِ تاج يلمع منه البصر"^(١).

وَقَالَ أَيْضاً: نا مُحَمَّد بن العباس، قَالَ: نا أَبُو الطيب مُحَمَّد بن القسم الكوفي، قَالَ: نا أَحمد بن زهير بن حرب، قَالَ: نا إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد، عن عروة، قَالَ: نا شاذان، قَالَ: نا حَماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْت ربي، عَزَّ وَجَلَّ، جَعداً أَمرداً" عَلَيْهِ حلة خضراء.

- وناهُ أَبُو مُحَمَّد الحَسَن بن مُحَمَّد، فِي جُمْلَةِ أَخْبَار الصِّفَات، نا يُوْسُف بن عُمر، قَالَ: نا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن الحَسَن بن دَاوُد العطار، قَالَ: نا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّد بن أَبِي هَارُونَ الْوَرَّاق، قَالَ: نا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن سَعِيد القَطَّان، قَالَ: نا أَسود بن غامِر، قَالَ: نا حَماد بن سَلَمَةَ، عن قَتَادَةَ، عن عَكْرَمَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ رَبِّي جَعداً أَمرداً عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ".

- وانا أَبُو مُحَمَّد الحَسَن بن مُحَمَّد، قَالَ: أَجَازَ لَنَا عَلِي بن مُحَمَّد بن لُؤْلُؤ، قَالَ: نا الْهَيْثَم بن خَلْف الدَّوْرِي، قَالَ: نا خُجَّاج بن مُحَمَّد الْأَعْمُور، عن ابنِ جُرَيْج، قَالَ: قَالَ الضَّحَّاكُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: "رَأَى مُحَمَّدُ رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَةِ شَابٍ أَمرداً"^(٢).

- وانا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّد بن عَبْدِ الْمَلِكِ بن بَشْرَانَ، قَالَ: انا أَبُو الْحَسَنِ عَلِي بن عُمر الدَّارَقُطْنِي، نا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ الله بنُ جَعْفَر بن خُشَيْش، نا مُحَمَّد بنُ مَنْصُور الطَّوَيْسِي، نا أَسود بن غامِر، نا حَماد بن سَلَمَةَ، عن قَتَادَةَ، عن عَكْرَمَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، شَاباً أَمرداً جَعداً قَطَطاً فِي حِلَّةٍ خَضْرَاءُ".

- وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي (سُنَنِهِ)، قَالَ: انا مُحَمَّد بن عَلِي بن مُحَمَّد الْوَرَّاق،

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِي فِي الْعِظْمَةِ حَدِيثٍ رَقْم: ٢٥٩، وَعَمَر بن شَاهِينَ فِي شَرْحِ مَذَاهِبِ

أَهْلِ السُّنَّةِ حَدِيثٍ رَقْم: ١٠٠، وَابْنُ عَرَّاقٍ الْكُتَّانِي فِي تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ الْمَرْفُوعَةِ حَدِيثٍ رَقْم: ٧١٥

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَدِيثٍ رَقْم: ٩٢١، وَأَبُو الْفَرَجِ بنِ الْجَوَازِي فِي الْعِلَلِ الْمَتْنَاهِيَةِ حَدِيثٍ رَقْم: ١٦.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَدِيثٍ رَقْم: ٩٢١.

قَالَ: نَا إِبرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ، قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، وَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَتَبِلٍ: حَدِّثْهُمْ بِهِ فِي مَنْزِلِ عَمِّهِ، قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ عُثْمَانَ حَدَّثَهُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أُمِّ الطَّفِيلِ، امْرَأَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَذْكُرُ: "أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ فِي ضَوْرَةِ شَابٍ مُوفِرٍ"^(١)، رَجُلَاهُ فِي خُضْرٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى وَجْهِهِ فَرَأَشٍ مِنْ ذَهَبٍ".

- وَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ، فِي الْإِجَازَةِ، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي وَهَبٍ، قَالَ: نَا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ عُثْمَانَ حَدَّثَهُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أُمِّ الطَّفِيلِ، امْرَأَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ فِي خُضْرٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، فِي رَجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى وَجْهِهِ فَرَأَشٍ مِنْ ذَهَبٍ"^(٢).

- وَأَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَشْرَانَ، أَنَا الدَّارَقُطْنِي، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيِّ، نَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيِّ، نَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا ابْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هِلَالٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ عُثْمَانَ أَخْبَرَهُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أُمِّ الطَّفِيلِ، امْرَأَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَذْكُرُ: "أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي النَّوْمِ فِي ضَوْرَةِ شَابٍ ذِي وَفْرَةٍ، قَدَمَاهُ فِي الْخُضْرِ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى وَجْهِهِ فَرَأَشٍ مِنْ ذَهَبٍ"^(٣).

وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةٍ فِي كِتَابِ الْإِبَانَةِ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاغَنْدِيُّ: قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَارْدِيُّ، قَالَ: نَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَدِيثَ رَقْمٍ: ٩٢٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَدِيثَ رَقْمٍ: ٩٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِي فِي الرُّوَا حَدِيثَ رَقْمٍ: ٢٣١، وَأَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ الْمُتَنَاهِيَةِ حَدِيثَ رَقْمٍ: ٩، وَأَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْكُبْرَى حَدِيثَ رَقْمٍ: ١٩٤، وَجَلَالُ الدِّينِ السِّبَوَيْطِيُّ فِي اللَّائِي الْمَصْنُوعَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ حَدِيثَ رَقْمٍ: ٧١، وَابْنُ عَرَّافٍ الْكُتْنَانِيُّ فِي تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ الْمَرْفُوعَةِ حَدِيثَ رَقْمٍ: ٣١.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٨٢

عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمر، أنه بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى مُحَمَّد ربه، تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ فبعث إليه: أن نعم قد رآه، فرد عليه رسوله، فقال: كيف رآه؟ قَالَ: فقال: رآه عَلَى كرسي من ذهب^(١) تحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صور ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب. وَقَالَ: ونا أَبُو ذر، قَالَ: نا العطاردي، قَالَ: نا يونس بن بكير، عن أَبِي إسحاق، قَالَ: حَدَّثَنِي يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: أنشد رسول الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صدق".

وقد ذكر أَبُو الحسن الدارقطني هَذِهِ الألفاظ في كتاب الرؤية من طرق.

اعلم أن الكلام في هَذِهِ الأخبار في فصلين أحدهما: في طرقها، والثاني: في ألفاظها. أما طرقها فإن كلام أحمد في ذَلِكَ مختلف.

فروى المروذي، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد الصمد بن يحيى الدهقان، قَالَ: سمعت شاذان يَقُول: أرسلت إلى أَبِي عبد الله أستاذته في أن أحدث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، رأيت ربي فقال: حدث به فقد حدث به العلماء، فقلت: إنهم يقولون ما رواه غير شاذان، قَالَ: بلى قد كتبه عن عفان، عن رجل، عن حماد بن سلمة.

وهذا من أحمد تصحيح لحديث ابن عباس وتثبيت له.

وذكر أَبُو بكر الأثرم في كتاب العلل: سألت أحمد عن حديث عبد الرحمن بن عايش الذي روى عن النبي، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رأيت ربي في أحسن صورة"^(٢) فقال: يضطرب في إسناده لأن معمرأ روى عن أيوب، عن أَبِي قلابة، عن ابن عباس، عن النبي، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وروى معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أَبِي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، عن النبي، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ورواه حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي، صَلَّى الله

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد حديث رقم: ٢٦١.

(٢) أخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه حديث رقم: ٢٠٨٥.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ورواه يوشف بن عطية، عن قتادة، عن أنس، عن النبي، صلى الله عليه وسلم.
ورواه عبد الرحمن بن زيد، عن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عايش، سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم.

ورواه يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عايش، عن رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم.

ورواه يحيى بن أبي كثير، فقال: عن ابن عباس، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه.

وظاهر هذا الكلام من أحمد التوقف في طريقه لأجل الاختلاف فيه، ولكن ليس هذا الكلام مما يوجب تضعيف الحديث على طريقة الفقهاء.

ورأيت في مسائل مهنا بن يحيى الشامي، قال: سألته يعني أحمد عن حديث رواه ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان حدثه، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، أنها قالت: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم: "يذكر أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موثر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب"، على وجهه فراش من ذهب". فحول وجهه عني وقال: هذا حديث منكرو، وقال: لا نعرف هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان. فظاهر هذا التضعيف من أحمد لحديث أم الطفيل.

ورأيت بخط أبي بكر الكشي، قال عبد العزيز: سمعت الخلال يقول: إنما نروي هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء، تصحيحاً لغيره ولأن الجهمية تنكره.

ورأيت بخط ابن حبيب جوابات مسائل لأبي بكر عبد العزيز، قال: حديث أم الطفيل فيه وهاء ونحن قائلون به، وظاهر رواية إبراهيم بن هانئ تدل على صحته، لأن أحمد قال لأحمد بن عيسى في منزل عمه حدثهم به، ولا يجوز أن يأمره أن يحدثهم بحديث يعتقد ضعفه لا سيما فيما يتعلق بالصفات.

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٣١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ٩، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٩٤، وابن عراق الكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ٣١

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٨٤

وقد صحه أبو زرعة الدمشقي فيما سمعناه من أبي مُحمد الخلال وأبي طالب بن العشاري وأبي بكر بن بشران، عن علي بن عمر الحافظ، فيما خرج في آخر كتاب الرؤية، قَالَ: نا مُحَمَّد بن إِسماعيل الفارسي، قَالَ: نا أَبُو زرعة الدمشقي، قَالَ: نا أَحْمَد بن صالح، قَالَ: نا ابن وهب أخبره، أن مروان بن عثمان أخبره، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يذكر أنه رأى ربه، غَزَّ وَجَلَّ، في النوم في صورة شاب ذي وفرة قدماه في أخضر عليه نعلان من ذهب"^(١)، غَلَى وجهه فراش من ذهب.

قال أبو زرعة: كل هؤلاء لهم أنساب قوية بالمدينة، فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلی الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمرو بن حزم صاحب رسول الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي هلال فلا يشك فيهما، وحسبك بعبد الله بن وهب محدثا في دينه وفضله. وظاهر الكلام من أبي زرعة إثباتا لرجال حديث أم الطفيل، وتعريفا لهم وبيانا عن عدالتهم، وهو ظاهر ما عليه أصحابنا لأن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل في سنته ولم يتعرض للطعن عليه.

وأخرج إلي أبو إسحاق البرمكي جزءا فيه حكايات عن أبي الحسن بن بشار رواية أبيه أبي حفص، عن أبيه أحمد بن إبراهيم، قَالَ: سألت الشيخ يعني أبا الحسن بن بشار عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤيا، فقال: صحيح، فعارض رجل، فقال هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت، فقال له الشيخ: فيدرس الإسلام فسكت.

فقد حكم بصحة الحديث، وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة مروان بن عثمان في حال ما سأله مهنا، ثم وقع له معرفة نسبه فيما بعد.

- وَكُتِبَ إِلَيَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْدَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ، بِجُزْءٍ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الرُّؤْيَا مِنْ طَرَفٍ، وَكَلَامُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٢١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ١١٥، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٠٤، وابن عراق الكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ١١.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٨٥

مَهْدِي، وَغَيْرُهُمَا، قَالُوا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، وَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: نَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: نَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: نَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍ أَمْرَدٍ"^(١)، لَهُ وَفَرَةٌ جَعْدٌ قَطَطٌ، فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ"، قَالَ: وَأَبْلَغْتُ أَنْ الطَّبْرَانِي، قَالَ: حَدِيثُ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الرُّؤْيَا صَحِيحٌ، وَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بَعْدَ مَا حَدَّثْتُ بِهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَهَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ تَابِعِي التَّابِعِينَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَسْمَاءُهُمْ بِطُولِهَا.

- وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عبيد الله بن مُحَمَّدَ بْنَ مَعْدَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ صَدَقَةَ الْحَافِظَ، يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَزْمَنْ بِحَدِيثِ عِكْرِمَةَ فَهُوَ زَنْدِيقٌ.

وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ بَنْدَارَ بْنَ أَبِي إِسْحَاقَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْبَرْدَعِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِي، يَقُولُ: مَنْ أَنْكَرَ حَدِيثَ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ،" فَهُوَ مُعْتَزِلِي.

وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مِهْرَانَ الْمَدِينِي، قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِي وَحَضَرَ عِنْدَ جَمَاعَةٍ فَتَذَكَّرُوا حَدِيثَ عِكْرِمَةَ، وَأَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَكُنْتُ قَدْ حَفِظْتُهُ فَحَدَّثْتُ بِهِ بِطَوْلِهِ، فَقَامَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَبِلَ رَأْسِي وَدَعَا لِي.

وَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْمَلْحَمِي، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ هَانِئِ الْأَثَرَمِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ رَبِّي" الْحَدِيثَ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ الْكَبِيرُ عَنِ الْكَبِيرِ عَنِ الصَّحَابَةِ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٨٦

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ فَهُوَ جَهْمِي لَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ، وَلَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ، وَلَا يَعَادُ فِي مَرَضِهِ.

- وَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي يَصْحَحُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَيَذْهَبُ إِلَيْهَا وَجَمْعُهَا وَحَدَّثَانَهَا.

وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَسْوَدَ بْنَ سَالِمٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الرُّؤْيَا، قَالَ: نَحْلِفُ عَلَيْهَا بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ أَنَّهَا حَقٌّ. فَهَذَا الْكَلَامُ فِي طَرِيقِهَا.

وَأَمَّا أَلْفَاظُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهَا تَتَضَمَّنُ إِبْثَاتَ الصُّورَةِ وَإِبْثَاتَ الرُّؤْيَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ فِيمَا قَبْلَ وَتَتَضَمَّنُ زِيَادَةَ أَلْفَاظٍ فِي الرُّؤْيَا لَا يَجِبُ أَنْ يَسْتَوْحِشَ مِنْ إِبْطَالِهَا، لَوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ أَحْمَدَ قَالَ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: لَا نَزِيلَ عَنْهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ بِشَاعَةِ شُنْعَتِ.

الثَّانِي: أَنَّا لَا نَطْلُقُهَا عَلَى وَجْهِ الْجَوَارِحِ وَالْأَبْعَاضِ، وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَإِنَّمَا نَطْلُقُهَا كَمَا نَطْلُقُ غَيْرَهَا مِنَ الصِّفَاتِ مِنَ الذَّاتِ وَالنَّفْسِ وَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْعَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ: شَابَ وَأَمْرَدَ وَجَعَدَ وَقَطَطَ وَمَوْفَرَ إِبْثَاتَ تَشْبِيهِ، لِأَنَّا نَثَبِتُ ذَلِكَ تَسْمِيَةً كَمَا جَاءَ الْخَبَرُ لَا نَعْقِلُ مَعْنَاهَا، كَمَا أَثْبَتْنَا ذَاتًا وَنَفْسًا، وَلَأنَّهُ لَيْسَ فِي إِبْثَاتِ الْفَرَاشِ وَالنَّعْلَيْنِ وَالتَّاجِ وَأَخْضَرَ أَكْثَرَ مِنْ تَقْرِيبِ الْمُحَدَّثِ مِنَ الْقَدِيمِ، وَهَذَا غَيْرُ مَمْتَنِعٍ وَصَفَهُ بِالْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَكَمَا رَوَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَةُ ٧٩] قَالَ: يَقْعُدُهُ عَلَى الْعَرْشِ.

وَكَمَا رَوَى: "أَنَّ اللَّهَ يَدْنِي عَبْدَهُ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَتْفَهُ" وَكَمَا رَوَى فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ آيَةُ ٨-٩] وَكَمَا رَوَى: "أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ" وَكَمَا رَوَى: "دُونَهُ حِجَابٌ" وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّهَا رَأْيَا مَنْامٍ لِأَنَّ أُمَّ الطِّفْلِ قَدْ صَرَحَتْ بِذَلِكَ فِي خَبَرِهَا، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَكْثَرُ أَلْفَاظِهِ مُطْلَقَةٌ، وَقَدْ نَقَلَ فِي بَعْضِهَا صَرِيحَ بَذْرِ الْمَنَامِ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ: "أَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ" يَعْنِي فِي النَّوْمِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ ضَعَافٌ لِأَنَّ مَدَارَهَا عَلَى عَكْرَمَةٍ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو لِنَافِعٍ:

لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

قيل: هَذَا غلط لأن عكرمة ثقة ثقة، وهو مولى لابن عباس وقد أخرج عنه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم من أئمة أصحاب الحديث.

فإن قيل: فهذه الأخبار منام والشيء قد يرى في المنام على خلاف ما هو به، قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدها: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قصد بذلك بيان كرامته من ربه وقرب منزلته منه، فإذا حمل على خلاف ما أخبر زال المقصود، ولأن ما يخبر به شرع فهو معصوم فيه وصفات الله، عز وجل، شرع اعتقادها، وإذا كان معصوما استوى فيه المنام واليقظة لأن رؤية الأنبياء تجري مجرى الوحي، من ذلك رؤيا إبراهيم، عليه السلام، ذبح ولده، ومن ذلك رؤيا يوسف، عليه السلام، في المنام الكواكب أنها ساجدة له، ولأن أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام.

فإن قيل: يحتمل أن يكون قوله: "رأيت ربي جعدا قططا شابا موفرا" معناه: وأنا جعد قطط أمرد فتكون الصفة راجعة إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، كما يقال: رأيت الأمير راكبا يحتمل أن يكون الأمير هو الراكب، ويحتمل أن يكون الرائي راكبا.

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدها: أنه لم يكن هَذِهِ صفات النبي، صلى الله عليه وسلم، ولو تغيرت صفته في تلك الحال لأخبر بذلك كما أخبر بوضع اليد بين كتفيه، وكما أخبر بقوله: "فيم يختصم الملاء الأعلى" ولأن ألفاظ الخبر تدفع هَذَا، لأن في حديث ابن عباس: "عليه تاج يلمع منه البصر" لو كانت الصفة راجعة إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، لقال علي تاج، وفي حديث أم الطفيل: "رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب" (١) على وجهه فراش من ذهب "لو كانت الصفة عائدة على النبي، صلى الله عليه وسلم، لقال: على وجهي وعلى فراش وعلى نعلان. وعلى أن قائلا لو قال: رأيت الأمير جعدا قططا لم تنصرف هَذِهِ الصفة إلا إلى الأمير دون الرائي كذلك هاهنا.

فإن قيل: يحتمل أن تكون هَذِهِ المناظرة التي وصفها في الخبر ترجع إلى ما رأى في الجنة من هَذِهِ الخلق وما زينت به، وأنه كان راثيا لربه في جميع ذلك لم يقطعه نظره إليها عنه ولم يشغله عنه.

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٣١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ٩، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٩٤، وابن عراق الكنان في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ٣١.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

٨٨

قيل: هَذَا غلط لأنه لو قَالَ: رَأَيْتَ الْخَلِيفَةَ فِي صُورَةِ شَابٍ عَلَى وَجْهِ فَرَّاشٍ وَفِي رَجُلِهِ لَمْ يَعْقِلْ مِنْ ذَلِكَ دَارَهُ، وَإِنَّمَا يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى ذَاتِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذِهِ الصِّفَاتُ لَا تَلِيقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ سُخَّانُهُ لِأَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ الْمُحْدَثِينَ. قِيلَ: هَذَا غلط، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا مَوْجُودٌ فِي إِثْبَاتِ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْعَيْنِ فَإِنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ الْمُحْدَثِينَ وَقَدْ جَازَ وَصْفُهُ بِهَا.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا أَثَبْنَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا وَرَدَتْ مِنْ طَرِيقٍ مُقَطَّوعٍ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَهَذِهِ أَخْبَارُ آحَادٍ وَخَبَرُ الْوَاحِدِ إِنَّمَا يَقْبَلُ فِيمَا طَرِيقَةُ الْعَمَلِ، فَأَمَّا فِيمَا طَرِيقَةُ الْإِعْتِقَادِ وَالْقَطْعِ فَلَا، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْقَطْعُ بِمِثْلِهَا.

قِيلَ: هَذَا غلط، لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ أَخْبَارُ آحَادٍ فَقَدْ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ، مِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَهُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَهَا وَتَأَوَّلَهُ لَهَا قَبُولُ لَهَا، وَإِذَا تَلَقَّيْتَ بِالْقَبُولِ اقْتَضَتْ الْعِلْمَ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْتِدْلَالِ، لِأَنَّ تَلْقِيَهُمْ لَهَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهَا.

وَجَوَابُ آخَرٍ: وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ قَبُولُهَا لَمْ يَجِبْ التَّشَاغُلُ بِتَأْوِيلِهَا كَسَائِرِ الْأَخْبَارِ الْبَاطِلَةِ، وَلَمَّا تَشَاغَلُوا بِالتَّأْوِيلِ عَلَى مُقْتَضَى اللُّغَةِ عَلِمْنَا صِحَّتِهَا.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا تَأَوَّلْنَاهَا لِئَلَّا يَخْلُو نَقْلُهَا مِنْ فَائِدَةٍ، وَأَنْ لَا يَكُونَ وَرُودُهَا كَلَا وَرُودُ. قِيلَ: لَوْ لَمْ يَجِبْ قَبُولُهَا لَمْ يَلْزَمْ طَلَبُ الْفَائِدَةِ لَهَا وَلَمْ يَضُرْ إِطْرَاحُهَا كَسَائِرِ الْأَخْبَارِ الْبَاطِلَةِ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَلَامٌ يؤكد صِحَّةَ حَدِيثِهِ ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِ السُّنَنِ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ رَأَاهُ؟ قَالَ: فِي صُورَةِ شَابٍ دُونَهُ سَتَرٌ مِنْ لَوْلُو، كَانَ قَدَمِهِ فِي خَضْرَاءَ، فَقُلْتُ أَنَا لَا بِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَلَيْسَ هُوَ مَنْ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٣]؟ قَالَ: لَا أَمَّا لَكَ، ذَلِكَ نُورُهُ الَّذِي هُوَ نُورُهُ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يَدْرِكُهُ شَيْءٌ.

وَهَذَا يَدُلُّ مِنْ كَلَامِهِ عَلَى إِثْبَاتِ الْحَدِيثِ وَحَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَتَأْوِيلِ الْآيَةِ. فَأَمَّا الْفَرَّاشُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ: نَا أَحْمَدُ، قَالَ: سَأَلْتُ ثَعْلَبَ عَنْ قَوْلِهِ: "فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ"، قَالَ: الْفَرَّاشُ مَا تَطَايَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيقٌ فَهُوَ فَرَّاشٌ. فَهَذَا حَدُّ الْفَرَّاشِ فِي الشَّاهِدِ، فَأَمَّا الْفَرَّاشُ الْمَذْكُورُ فِي الْخَبَرِ فَلَا نَعْقِلُ مَعْنَاهُ كَغَيْرِهِ

وتحمل الله أربعة ملائكة لهم وجوه مختلفة

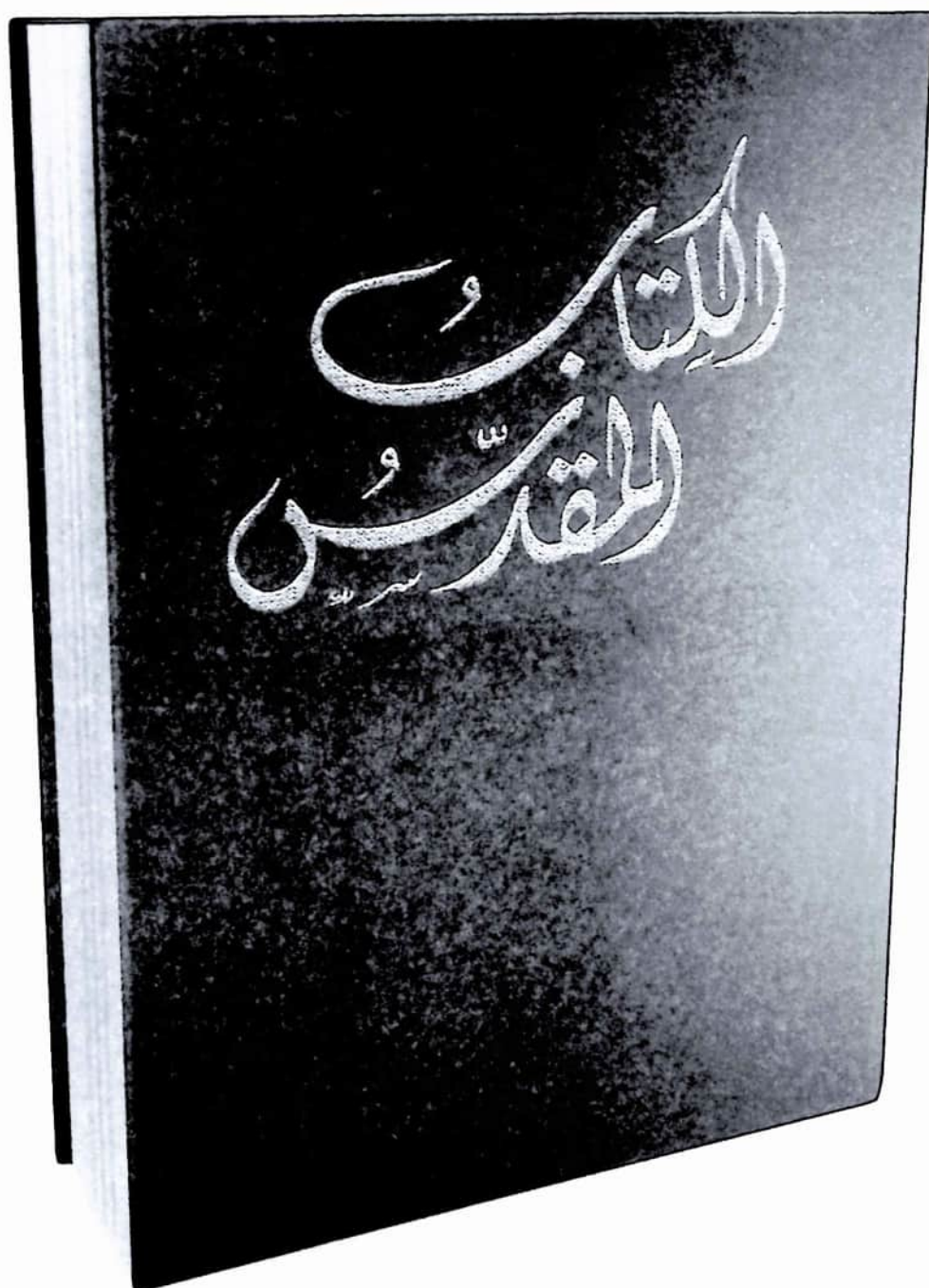
ولم تكتمل صورة الله تعالى في رواية الرؤية المنسوبة إلى ابن عباس عند مجرد رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه على صورة شاب أمرد تعالى الله عما يصفون -، وإنما زادوا الطين بله والطنبور نغمة بما ستراه في هذه الرواية، حيث زعموا أنه رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة ملائكة لكل ملك منهم صورة مغايرة للأخرى.

روى ذلك إمام المجسمة ابن خزيمة في كتابه المسمى بالتوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ قائلا: «حدثنا محمد بن عيسى قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن العباس يسأله هل رأى محمد ربه فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة ملك

في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر وملك في صورة أسد» إ.هـ.

وابن خزيمة عندما يورد حديثا في كتابه هذا فإنه يشهد له بالصحة، وذلك لأنه اشترط في أكثر من موضع من كتابه هذا أن لا يورد فيه إلا ما صح من الأحاديث، ومن ذلك قوله ص ٢١: «لم أخرج في كتابي هذا المقطعات لأن هذا من الجنس الذي يقول إن علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، لست أحتج في شيء من صفات خالقي ﷻ إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة الثابتة» إ.هـ، بل إن عنوان كتابه دال على ذلك إذ اسمه (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزله على نبيه المصطفى ﷺ وعلى لسان نبيه نقل الأخبار الثابتة الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في إسناد وجرح في ناقلي الأخبار الثقات)!!

وهذه العقيدة أيضا جاءت منصوصا عليه في الإنجيل المحرف فقد جاء في حزقيال ما نصه: «وفي وسط العاصفة تراءى لي شيء كأنه أربعة كائنات حية تشبه البشر، ولكل واحد منها أربعة وجوه وأربعة أجنحة، أرجلها مستقيمة. إلى أن قال.. ولوجوهها الأربعة ما يشبه وجه بشر من الأمام ووجه أسد عن اليمين ووجه ثور عن الشمال ووجه نسر من الورا.. واستمر في وصفه إلى أن قال في آخره -: «هذا منظر يشبه مجد الرب، فلما رأيته سقطت على وجهي ساجدا وسمعت صوتا يتكلم..» إ.هـ.



١٠٣٧

حزقيال ١

تَدْفَعُ ذَهَابًا وَإِيَابًا مِثْلَ الْبَرَقِ. ^{١٥} وَبَيْنَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ رَأَيْتُ دَوْلَابًا وَاحِدًا عَلَى الْأَرْضِ بِجَانِبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا. ^{١٦} مَنْظَرُ الدَّوَالِبِ كَمَنْظَرِ الزَّرْبَجَةِ وَلَا أَرَبِيعَتِهَا شَكْلٌ وَاحِدٌ وَتَرْكِيبُهَا كَأَنَّهَا كَانَ الدَّوَالِبُ فِي وَسْطِ الدَّوَالِبِ. ^{١٧} فَعِنْدَ سَيْرِهَا تَسِيرُ عَلَى جَوَانِبِهَا الْأَرْبَعَةِ وَلَا تَدُورُ حِينَ تَسِيرُ. ^{١٨} وَلِكُلِّ مِّنَ الدَّوَالِبِ الْأَرْبَعَةِ إِطَارٌ مُّغْطًى بِالْعُيُونِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. ^{١٩} وَعِنْدَ سَيْرِ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ تَسِيرُ الدَّوَالِبُ بِجَانِبِهَا، وَعِنْدَ أَرْفَاعِهَا عَنِ الْأَرْضِ تَرْتَفِعُ مَعَهَا الدَّوَالِبُ. ^{٢٠} إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ الرُّوحُ كَانَتْ تَسِيرُ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ، وَاللَّوَالِبُ تَرْتَفِعُ مَعَهَا، لِأَنَّ رُوحَ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ كَانَتْ فِي الدَّوَالِبِ. ^{٢١} فَعِنْدَ سَيْرِ تِلْكَ تَسِيرُ هَذِهِ، وَعِنْدَ وَقُوفِهَا تَقِفُ، وَعِنْدَ أَرْفَاعِهَا عَنِ الْأَرْضِ تَرْتَفِعُ مَعَهَا، لِأَنَّ رُوحَ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ كَانَتْ فِي الدَّوَالِبِ. ^{٢٢} وَكَانَ فَوْقَ رُؤُوسِ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ قُبَّةٌ كَالْبَلُورِ السَّاطِعِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى رُؤُوسِهَا مِنْ فَوْقُ، ^{٢٣} وَتَحْتَ الْقُبَّةِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بَاسِطٌ جَنَاحَيْنِ، وَاحِدُهُمَا بِاتِّجَاهِ الْآخَرِ، وَبِالْجَنَاحَيْنِ الْآخَرَيْنِ يَسْتُرُ جِسْمَهُ. ^{٢٤} وَسَمِعْتُ صَوْتَ أَجْنِحَتِهَا كَصَوْتِ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ، كَصَوْتِ اللَّهِ الْقَدِيرِ. فَعِنْدَ سَيْرِهَا يَرْتَفِعُ صَوْتُ كَصَوْتِ عَاصِفَةٍ أَوْ صَوْتِ جَيْشٍ، وَعِنْدَ وَقُوفِهَا كَانَتْ تُرْخِي أَجْنِحَتَهَا، ^{٢٥} فِي حِينَ كَانَ صَوْتُ يَخْرُجُ

الْبَابِلِيِّينَ، عَلَى نَهْرِ خَابُورَ، كَلَّمَنِي الرَّبُّ، أَنَا حَزَقِيالُ بْنُ بُوزِي الْكَاهِنِ، وَكَانَتْ يَدُهُ عَلَيَّ. ^{٢٦} فَتَظَلَّتْ إِلَى فَوْقُ، فَرَأَيْتُ عَاصِفَةً مُّقْبِلَةً مِنَ الشَّمَالِ، وَرَقًا يَنْفَجِرُ مِنْ سَحَابَةٍ عَظِيمَةٍ مُحَاطَةً بِهَالَةٍ مِنَ الضُّوءِ، وَفِي الْبَرَقِ كَانَ مَا يُشَبِّهُ النُّحَاسَ اللَّامِعَ. ^{٢٧} وَفِي وَسْطِ الْعَاصِفَةِ تَرَأَى لِي شَيْءٌ كَأَنَّهُ أَرْبَعَةُ كَائِنَاتٍ حَيَّةٍ تُشَبِّهُ الْبَشَرَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ وُجُوهِ وَأَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ، ^{٢٨} أَرْجُلُهَا مُسْتَقِيمَةٌ، وَأَقْدَامُهَا كَقَدَمِ رَجُلٍ الْعِجَلِ، وَكَانَتْ تَبْرُقُ كَالنُّحَاسِ الْمَصْقُولِ. ^{٢٩} وَمِنْ تَحْتِ أَجْنِحَتِهَا أَيْدِي بَشَرٍ عَلَى جَوَانِبِهَا الْأَرْبَعَةِ، وَكَانَ لِلأَرْبَعَةِ وُجُوهُ وَأَجْنِحَةٌ، ^{٣٠} وَكُلُّ مِّنْ أَجْنِحَتِهَا مُتَّصِلٌ بِالْآخَرِ عَلَى شَكْلِ مَرْبَعٍ وَحِينَ تَسِيرُ فِي اتِّجَاهِ وَجْهٍ، لَا تَدُورُ. ^{٣١} وَلَوْجُوهُهَا الْأَرْبَعَةُ مَا يُشَبِّهُ وَجْهَ بَشَرٍ مِنَ الْأَمَامِ، وَوَجْهَ أُسْدٍ عَنِ الْيَمِينِ وَوَجْهَ ثَوْرٍ عَنِ الشَّمَالِ، وَوَجْهَ نَسْرٍ مِنَ الْوَرَاءِ. ^{٣٢} هَذِهِ وَجُوهُهَا. وَأَمَّا أَجْنِحَتُهَا ^{٣٣} فَمُنْبَسِطَةٌ إِلَى فَوْقُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ جَنَاحَانِ مُتَّصِلَانِ، أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ، أَمَّا الْجَنَاحَانِ الْآخَرَانِ فَيَسْتُرَانِ أَجْسَامَهُمَا. ^{٣٤} وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ فِي اتِّجَاهِ وَجْهِهِ وَهَكَذَا كَانَتْ كُلُّهَا تَسِيرُ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ الرُّوحُ دُونَ أَنْ تَدُورَ. ^{٣٥} وَفِي وَسْطِ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ ^{٣٦} الْحَيَّةِ مَا يُشَبِّهُ جِجَمَاتِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ أَوْ مَشَاعِلَ تَتَحَرَّكُ بِغَيْرِ انْقِطَاعٍ، وَلِلنَّارِ ضِيَاءٌ وَمِنْ النَّارِ يَخْرُجُ بَرَقٌ. ^{٣٧} وَكَانَتْ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ

١٣ : الكائنات. أو: الحيوانات.

١٥ : بجانب كل واحد منها. هكذا في الترجمات

القديمة. في العبرية: بجانب كل وجه من الوجوه.

١١ : أجنحتها: هكذا في الترجمات القديمة. في

العبرية: وجوهها وأجنحتها.

١٢ : إلى حيث يشاء الروح أو: إلى حيث تريد.

مِنْ قَوْقِ الْقُبَّةِ الَّتِي قَوْقَ رُؤُوسِهَا .
 ٢٦ وَقَوْقِ الْقُبَّةِ الَّتِي قَوْقَ رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشِ
 كَمَنْظَرِ حَجَرِ اللَّازُورِدِ ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ
 شَكْلٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ . ٢٧ يَلْمَعُ نِصْفُهُ الْأَعْلَى
 كَالنَّحَاسِ فِي النَّارِ ، وَفِي دَاخِلِهِ عِنْدَ مُحِيطِهِ
 كَنَارٍ تَتَصَاعَدُ تَسْجُجٌ غِلَافًا حَوْلَ الشَّكْلِ . يَنْبَغِي
 نِصْفُهُ الْأَدْنَى كَالنَّارِ ، يُحِيطُ بِهِ نَوْرٌ سَاطِعٌ .
 ٢٨ وَمِثْلَ مَنْظَرِ قَوْسٍ قَزَحٍ فِي الْغَيْمِ فِي يَوْمٍ
 مَاطِرٍ هَكَذَا كَانَ النُّورُ مِنْ حَوْلِهِ ، نَوْرٌ . هَذَا
 مَنْظَرُ بُشْبُشِهِ مَجْدَ الرَّبِّ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عَلَى
 وَجْهِی سَاجِدًا وَسَمِعْتُ صَوْتًا يَتَكَلَّمُ * .

العقارب . لَا تَخَفْ مِنْ كَلَامِهِمْ وَلَا مِنْ
 وَجْهِهِمِ الرُّعْبَةِ ، وَإِنْ كَانُوا شَعْبًا مُتَمَرِّدًا .
 ٢ فَكَلِّمُهُمْ بِكَلَامِي ، سَوَاءَ سَمِعُوا أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا
 لِأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَيَّ .
 ٨ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْبَشَرِ ، فَاسْمَعْ مَا أَكَلِّمُكَ بِهِ
 وَلَا تَكُنْ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْمُتَمَرِّدِينَ . افْتَحْ فَمَكَ
 وَكُلْ مَا أُعْطِيكَ * . ٩ فَتَظَرْتُ فَإِذَا يَدٌ مَمْدُودَةٌ
 إِلَيَّ وَفِيهَا وَرَقَةٌ مِنْ كِتَابٍ * . ١٠ فَفَرَشْتُهَا أَيْدِي
 أُمَامِي ، وَفِيهَا مَرَاتِلٌ وَنَوَاحٌ وَوَيْلٌ مَكْتُوبَةٌ عَلَى
 الْوُجْهِينِ * .

٣ فَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ الْبَشَرِ * ، كُلْ مَا
 يُعَدُّمُ إِلَيْكَ . كُلْ هَذِهِ الْوَرَقَةَ وَادْهَبْ كُلُّمُ يَتَّ
 إِسْرَائِيلَ * . ٢ فَفَتَحْتُ فِيَّ ، فَأَطَعَمَنِي هَذِهِ الْوَرَقَةَ
 ٣ وَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ الْبَشَرِ ، أَطْعِمُ جَوْفَكَ وَأَمْلَأُ
 أَحْشَاءَكَ مِنْ هَذِهِ الْوَرَقَةِ الَّتِي أُعْطَيْكَ إِيَّاهَا .
 فَأَكَلْتُهَا فَصَارَتْ فِيَّ حِلْوَةً كَالْعَسَلِ * .
 ٤ وَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ الْبَشَرِ ، إِذْهَبْ إِلَى يَتَّ
 إِسْرَائِيلَ وَكَلِّمُهُمْ بِكَلَامِي . * فَأَنَا لَا أُرْسِلُكَ إِلَى
 شَعْبٍ لُغْتُهُ غَامِضَةٌ وَغَرِيبَةٌ ، بَلْ إِلَى شَعْبٍ
 إِسْرَائِيلَ . ١ فُلُّوْا أَرْسَلْتُكَ إِلَى شُعُوبٍ كَثِيرِينَ يَمُنُّونَ
 كَانَتْ لُغَتُهُمْ غَامِضَةٌ وَغَرِيبَةٌ حَتَّى إِنَّكَ لَا تَفْهَمُ
 كَلَامَهُمْ ، لَسْمِعُوا لَكَ . ٢ أَمَّا شَعْبُ إِسْرَائِيلَ ،
 فَيُفَرِّضُونَ أَنْ يَسْمَعُوا لَكَ لِأَنَّهُمْ يَرَفُضُونَ أَنْ

دعوة حزقيال ليكون نبياً

٢ فَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ الْبَشَرِ * ، قِفْ عَلَى
 قَدَمَيْكَ فَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ * . ٢ وَلَمَّا كَلَّمَنِي دَخَلَ فِيَّ
 الرُّوحُ ، وَأَقَامَنِي عَلَى قَدَمَيْ وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ .
 ٣ وَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ الْبَشَرِ ، سَأُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، إِلَى شَعْبٍ تَمَرَّدُوا عَلَيَّ وَعَصَوْنِي ، هُمْ
 وَأَبَاؤُهُمْ ، إِلَى هَذَا الْيَوْمِ . ٤ فَتَقُولُ لَهُؤُلَاءِ الْبَنِينَ
 الَّذِينَ عَانَدُوا وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ : هَذَا مَا قَالَ السَّيِّدُ
 الرَّبُّ * . وَسَوَاءَ سَمِعُوا أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا لِأَنَّهُمْ شَعْبٌ
 مُتَمَرِّدٌ ، فَسَيَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْنَهُمْ نَبِيًّا . ٦ وَأَنْتَ يَا ابْنَ
 الْبَشَرِ ، فَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَإِنْ
 كَانُوا عَلَيْكَ قُرَاصًا وَشَوْكًا وَكَانَتْ سُكْنَاكَ بَيْنَ

٩-١٠ : رج زك ٥ : ١-٤ : رؤ ٥ : ١ .

١٠ : مكتوبة على الوجهين : كانوا يكرهون على وجه واحد . لكن أقوال التي كثيرة وهي تحتاج إلى الوجهين .

٣ . ١ : يا ابن البشر : رج ٢ : ١ ح .

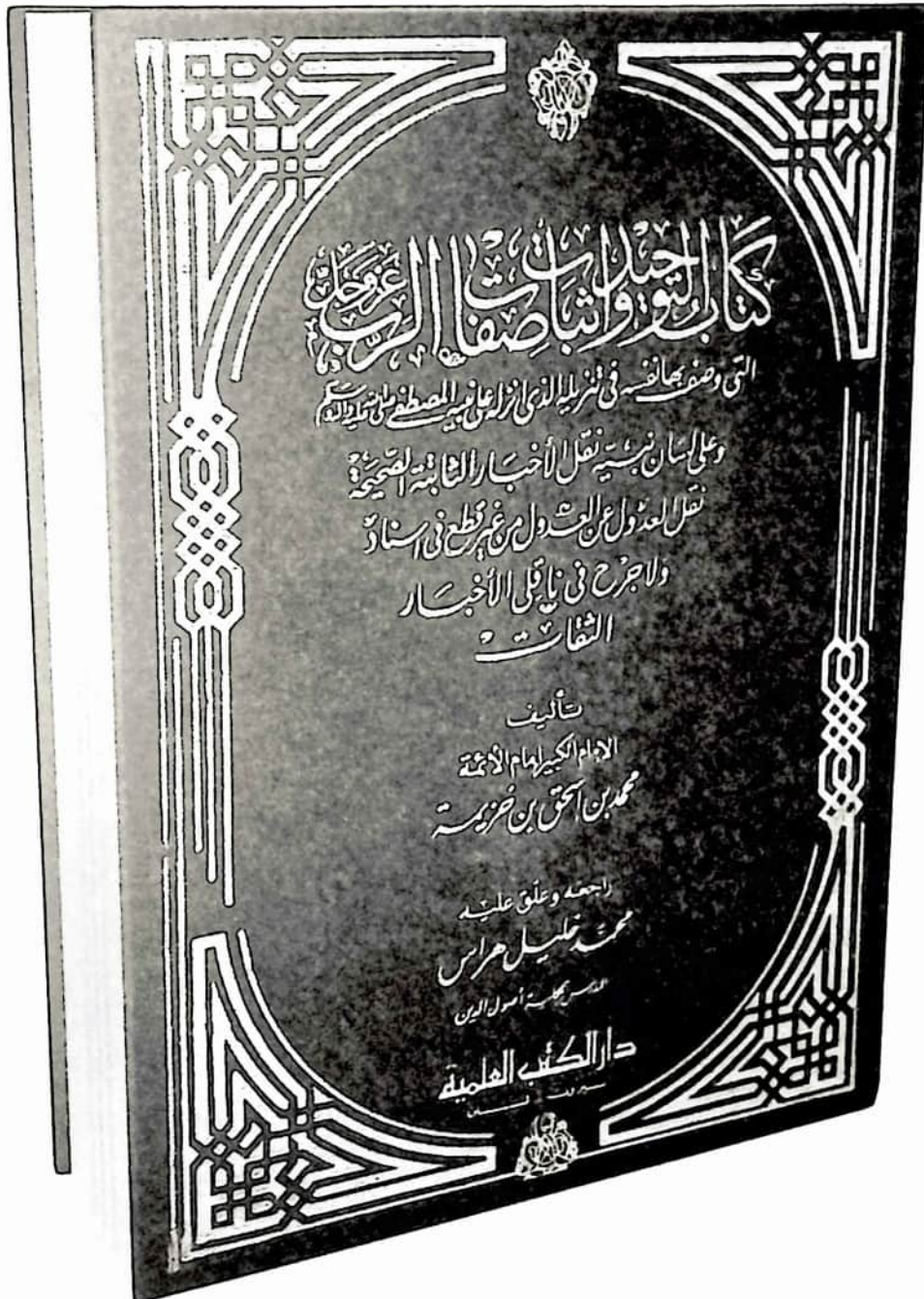
١-٣ : رج رؤ ١٠ : ٩-١٠ .

٢٨ : قابل ظهور الرب هذا مع ١٠ : ١-٢٢

رؤ ٤ : ١-١١ .

٢ . ١ : ابن البشر أو يا انسان ، وهي عبارة تدل على المسافة التي تفصل الله عن النبي الذي هو انسان مائت .

٩ : ورقة من كتاب : رج ار ٣٦ : ٢ ح .



— ٢١ —

وحجاب من ماء لا يسمع خشيش (١) ذلك الماء شيء إلا خلع قلبه إلا من يربط الله على قلبه . ثنا بحر بن نصر قال ثنا أسد قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد قال بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة ، (٢) .

✓ قال أبو بكر لم أخرج في هذا الكتاب المقطعات لأن هذا من الجنس الذى يقول (٣) إن علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لست أحتج في شيء من صفات خالق عز وجل إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الثابتة الصحيحة .

أقول وبالله توفيق وإياه أسترشد : قد بين الله عز وجل في محكم تنزيله الذى هو مثبت بين الدفتين أن له وجها وصفه بالجلال والاكرام والبقاء فقال جل وعلا (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ونفى أن بنا جل وعلا عن وجهه الهلاك في قوله (كل شيء هالك إلا وجهه) وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عز وجل إنما وصف في هذه الآية نفسه التى أضاف إليها الجلال بقوله (تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام) وزعمت أن الرب هو ذو الجلال والاكرام (لا) الوجه (قال أبو بكر) : أقول وبالله توفيقى هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب لأن الله جل وعلا قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع مرفوعا وذكر الرب بخفض الباء باضافة الوجه ولو كان قوله (ذو الجلال

(١) أى خشيشته وهو صوته وحركته

(٢) كذا بتكرار هذه الكلمات في الاصول .

(٣) كذا الاصول وحقه أن يكون التركيب هكذا لأن هذا من الجنس الذى يقال فيه (النع والله أعلم .

- ١٩٨ -

حدثنا محمد بن يحيى - أسكنه الله جنته - قال ثنا يزيد بن أبي حكيم
المدني قال ثنا الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس
رضي الله عنه وحمل هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال نعم فقلت
لابن عباس أليس الله يقول : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟
قال : لا أم لك ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء ، قال محمد بن يحيى
امتنع على إبراهيم بن الحكم (في هذا الحديث بخار الله لي هذا أجل منه يعني
أن يزيد بن أبي حكيم أجل من إبراهيم بن الحكم أي أنه أوثق منه ، قال محمد
ابن يحيى قال لي ابنه يعني ابن إبراهيم بن الحكم تعال حتى يحدثك فلم أذهب
فحدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري
قال ثنا عبد الرحمن موسى - أصله فارسي سكن اليمن - قال حدثني الحكم
ابن أبان قال حدثني عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم
قلت أنا لابن عباس أليس يقول الرب عز وجل (لا تدركه الأبصار وهو
يدرك الأبصار) ؟ فقال لا أم لك وكانت كلمته في ذلك نوره الذي هو نوره
إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء .

حدثنا محمد بن عيسى قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق
عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد الله
ابن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس
يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فأرسل إليه عبد الله بن
العباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ قال (فأرسل
إنه رآه) في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب
محملة أربعة من الملائكة ، ملك في صدره رجل ، وملك في صورته نور
، وملك في صورة نسر ، وملك في صورة أسد (١) .

(١) لعل ابن عباس أخذ رأيته هذا من كتب الاحبار فقد كان كتب يقول
إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد

وصفهم الله بالجلوس على كرسي

جاء في نسخة التوراة المحرفة فيما يسمونه بسفر الملوك الإصحاح ٢٢ رقم [١٩ - ٢٠]: «وقال فاسمع إذا كلام الرب قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره» إ.هـ.

وفي سفر مزمور الإصحاح ٤٧ رقم ٨ يقول اليهود: «الله يملك على الأمم ويجلس على عرشه المقدس» إ.هـ.

وبهذه العقيدة يقول هؤلاء الحشوية، ولا أدل على ذلك مما في كتاب الأسماء والصفات لابن تيمية ج ١ ص ٨١ حيث قال: «قال: وهذا دليل على أنه إذا جاءهم وجلس على كرسيه أشرقت الأرض كلها بأنواره» إ.هـ.

وفي كتاب بيان تلبيس الجهمية يقول ابن تيمية ما نصه: «وروى أيضا عثمان بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب وقال إن

كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقدر عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربعة وإن له أطيطا كأطيط الرجل الجديد إذا ركب من يثقله» إ.هـ.

ولفظه «إذا ركب من يثقله» محرفة عن أصلها، فالحديث أورده ابن خزيمة في كتاب التوحيد بنفس الإسناد ولفظه: «وإن له أطيطا كأطيط الرجل الجديد إذ ركب من ثقله»، وعثمان بن سعيد المجسم يرويها (إذا ركب من يثقله) فتأملوا كيف يتلاعبون بالفاظ الروايات إمعانا في التمويه على الناس وتزيين باطلهم.

وبناء على هذا الحديث وروايتهم له فإنهم يعتقدون أن الله يقعد على العرش وأن العرش أكبر من الله لأنه يفضل من العرش قدر أربع أصابع، وأنه تعالى يركب العرش ويثقل عليه.

وقال ابن تيمية في كتاب شرح حديث النزول ص ٤٠٠ ما نصه: «فَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ لَفْظِ «الْقُعُودِ وَالْجُلُوسِ» فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كَحَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أُولَى أَنْ لَا يُمَاطِلَ صِفَاتِ أَجْسَامِ الْعِبَادِ» إ.هـ.

وكذلك يعتقد ابن القيم أن الله تعالى في كل سماء كرسي ففي كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية يقول: «وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي قال إن الله ﷻ ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يتوب فأتوب عليه فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه رواه أبو عبد الله في مسنده وروي عن سعيد مرسلا وموصولا قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرسل سعيد عندنا حسن» إ.هـ.

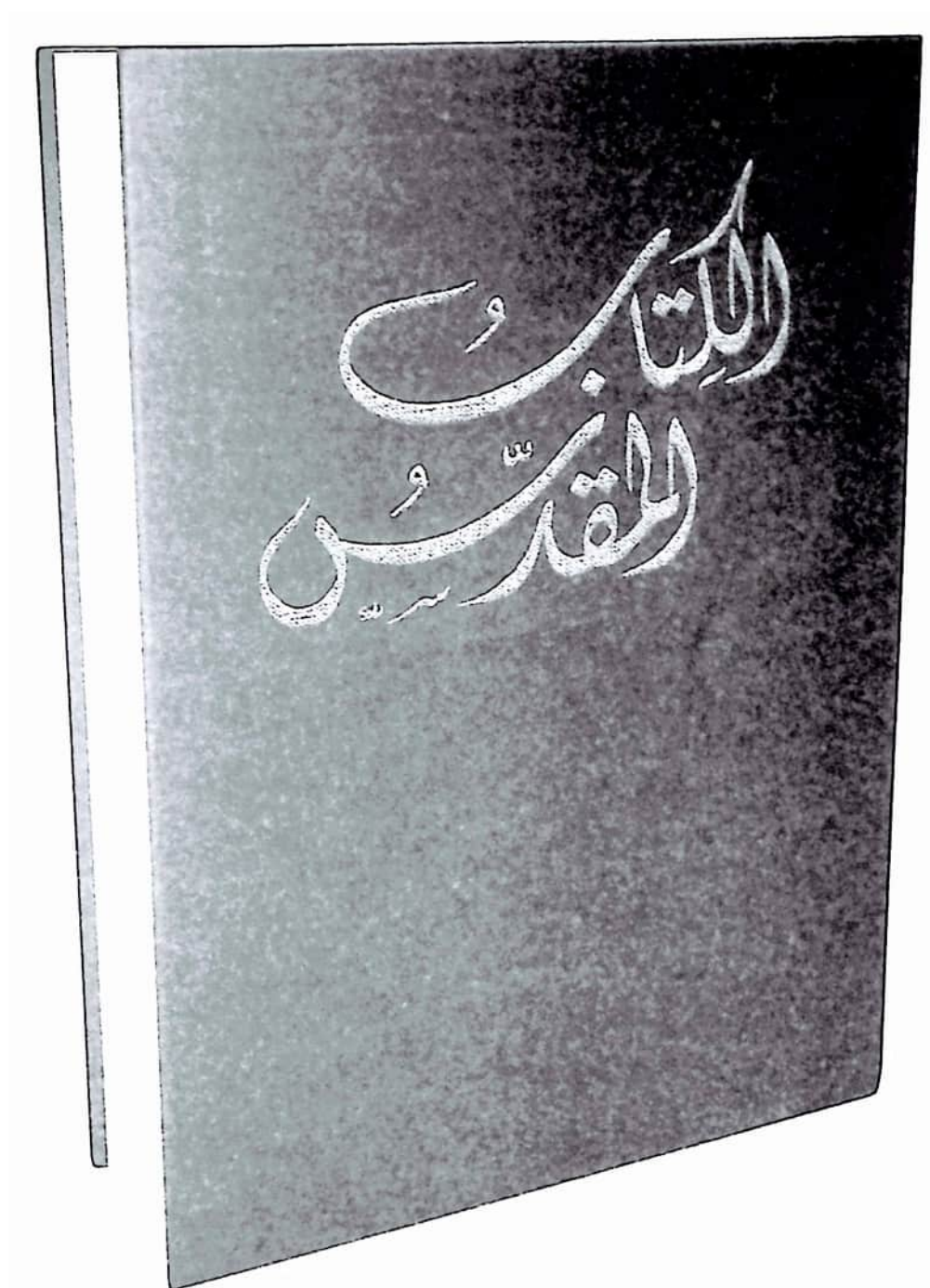
وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: «وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعا وفيه فأتي ربي وَجَلَّ عَزَّ وَجَلَّ فأجده على كرسیه أو سريره جالسا» إ.هـ.

وهذا الحديث أورده ابن القيم هكذا محرفا، وقد راجعنا مسند أحمد الذي نقل عنه ابن القيم هذا الحديث فوجدناه قد رواه مرتين الأولى: «فِيُفْتَحُ لِي فَاتِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ شَكَّ حَمَّادٌ فَأَخِرُ لَهُ سَاجِدًا» والثانية: «فِيُفْتَحُ لِي فَأَرَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ فَأَخِرُ لَهُ سَاجِدًا فَمَنْ أَيْنَ أَتَى ابْنُ الْقِيمِ بِلَفْظَةِ «جَالِسا» إِلَّا مِنْ هَوْسِ تَجْسِيمِهِ!!

ويعتقدون أن العرش يئط بالله تعالى أي يهتز به فقد قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: «وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم قال جاء إعرابي إلى النبي فقال يا رسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال استسقى ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله ان شانه أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه أنه لفوق سمائه على عرشه وانه لهكذا وانه ليئط به أطيئ الرحل بالراكب» إ.هـ.

قال الخليل في العين: «الْأَطُّ وَالْأَطِيطُ: صَوْتُ تَقَبُّضِ الْمَحَامِلِ أَطَّ أَطِيطًا وَكُلُّ شَيْءٍ ثَقِيلٍ يُحْمَلُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يَئِيطُ

وَالْأَطَاطُ: الصِّيَاحُ.. وَأَطِيطُ الْإِبِلُ: أَنْيُنْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجَمَلِ أَوْ صَوْتُ هَزَّةٍ عَلَيْهَا» إ.هـ.



في راموث جلعاد؟ فأجاب هذا بشيء، وذكر
بشيء آخر. ^{١١} وأخيراً خرج روحٌ ووقف أمام
الرَّبِّ وقال: أنا أغريبو. فسأله الرَّبُّ: لماذا؟
^{١٢} فأجاب: أجعلُ جميعَ أنبيائي بنطيذَ
الكذب. فقال له الرَّبُّ: أنتَ تقدِّرُ أنْ تُغيِّبَ،
فأفعلْ هكذا. ^{١٣} ثُمَّ قَالَ ميخا لِلْمَلِكِ: «الرَّبُّ
قصَدَ لك الشرَّ. لكنَّهُ جعلَ روحَ الكذبِ في
أفواهِ أنبيائك هؤلاء. فإِنا نَظَقُوا بِالصِّدْقِ».

^{١٤} فَتَقَدَّمَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنعَنَةَ وَلَطَمَ ميخا على
فكِّهِ وقال: «مَتَى عَبَّرَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ
لِيكَلِّمَكَ؟» ^{١٥} فَأُجَابَهُ ميخا: «سَتَعْرِفُ ذَلِكَ
يَوْمَ تَفْتَشُ عَنْ مَخْدَعٍ خَفِيٍّ لِتَخْتَبِيهِ». ^{١٦} فَقَالَ
مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِأَحَدِ رِجَالِهِ: «خُذْ ميخا وَاسْلُكْهُ
إِلَى آمونَ حاكمِ المدينةِ وَإِلَى الأميرِ يُيَاقِزَ.
^{١٧} وَقُلْ: هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ: ضَعُوا ميخا في
السَّجْنِ وَقَدِّمُوا لَهُ قَلِيلًا مِنَ الخُبْزِ والماءِ إِلَى أَنْ
أَرْجِعَ سَالِمًا». ^{١٨} فَقَالَ ميخا لِلْمَلِكِ: «بِأَنَّ
رَجِعتُ سَالِمًا فلا يَكُونُ الرَّبُّ نَكَمًا عَلَيَّ
لِسَانِي».

موت أخاب

(٢ أنح ١٨: ٢٨-٣١)

^{٢٩} وَصِعدَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيوشافاطُ مَلِكُ
يَهُودَا إِلَى راموث جلعاد. ^{٣٠} فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ
لِيوشافاطَ: «أَنَا أَتَنَكَّرُ» وَأَتَقَدَّمُ إِلَى الْقِتَالِ.
وَأَنْتِ تَلْبَسُ ثِيَابَكَ الْمُلُوكِيَّةَ. فَتَنَكَّرُ مَلِكُ
إِسْرَائِيلَ وَتَقَدَّمُ إِلَى الْقِتَالِ. ^{٣١} وَأَمَرَ مَلِكُ أَرَاةَ

لَايَسِينَ ثِيَابَهُمَا الْمُلُوكِيَّةَ وَجَالَسِينَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى
عَرْشِهِ فِي السَّاحَةِ عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ السَّامِرَةِ،
وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ يَتَّبِعُونَ فِي حَضْرَتِهِمَا. ^{١١} وَصَنَعَ
صِدْقِيَّا بْنُ كَنعَنَةَ قُرُونَ حَدِيدٍ وَقَالَ: «هَذَا مَا
قَالَ الرَّبُّ: بِهَذِهِ الْقُرُونِ تَنْطَحُ الْآرَامِيُّونَ حَتَّى
يَقْتُلُوا». ^{١٢} وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ يَتَّبِعُونَ هَكَذَا
وَيَقُولُونَ لِلْمَلِكِ: «هَاجِمِ راموثَ جلعادَ
فَتَنْتَصِرَ. لِأَنَّ الرَّبَّ يُسَلِّمُهَا إِلَى يَدِكَ».

^{١٣} وَقَالَ رَسُولُ أَخَابَ لِمِيخا: «بِصَوْتِ
وَاحِدٍ تَتَّبِأُ الْأَنْبِيَاءُ لِلْمَلِكِ بِالنَّصْرِ. فَلْيَكُنْ
كَلَامُكَ مِثْلَ كَلَامِهِمْ». ^{١٤} فَقَالَ لَهُ ميخا:
«حَيَّ هُوَ الرَّبُّ، مَا يَقُولُهُ لِي الرَّبُّ أَقُولُهُ أَنَا». ^{١٥}
فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَهُ الْمَلِكُ: «يَا ميخا، أُنْذِرْ
بَنِي راموثَ جلعادَ لِلْقِتَالِ أَمْ لَا؟» فَأُجَابَهُ:
«إِذْهَبْ فَتَنْتَصِرَ. لِأَنَّ الرَّبَّ يُسَلِّمُهَا إِلَى يَدِكَ».

^{١٦} فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «كَمْ مَرَّةً اسْتَحْلَفْتُكَ أَنْ لَا
تُكَلِّمَنِي بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَّا بِالصِّدْقِ؟» ^{١٧} فَقَالَ
ميخا: «أَرَى شَعْبَ إِسْرَائِيلَ مُبْعَثِينَ عَلَى
الْجِبَالِ كَعَنَمٍ بِلا رَاغٍ. وَالرَّبُّ يَقُولُ: هَؤُلَاءِ
لَا قَائِدَ لَهُمْ. فَلْيَرْجِعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى بَيْتِهِ
بِأَمَانٍ». ^{١٨} فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيوشافاطَ:
«أَمَا قُلْتَ لَكَ إِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي عَلَيَّ إِلَّا بِالشَّرِّ».

^{١٩} فَقَالَ ميخا: «إِسْمَعْ كَلَامَ الرَّبِّ. رَأَيْتُ
الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ وَجَمِيعُ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ
وَقُوفٌ لَدَيْهِ، عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ^{٢٠} فَسَأَلَهُمُ
الرَّبُّ مَنْ يُعْوِي أَخَابَ بِالصُّعُودِ لِلْحَرْبِ فَيَمُوتَ

٢٨: هنا يزيد النص العبري كلمات أخذها من
مي ١: ١-٢: ثم قال: استمعوا أيها الناس جميعاً
٣٠: أن تنكر. هكذا في الترجمات العبرية: تنكر.

١٣-٢٨: رج ٢ أنح ١٨: ١٢-٢٧.

١٧: رج عد ٢٧: ١٧، حز ٣٤: ٥: مت ٩: ٣٦،
مر ٦: ٣٤.

مزور ٤٧ و ٤٨

٧٠٠

مزور ٤٧ (٤٦) الرب ملك الكون

لكبير المقتنين. مزور لي قودح :
١ صَفَقُوا بِالْأُكْفِ بِأَكْلِ الشُّعُوبِ .
احتفوا لله بصوت الترنيم .
٢ لِأَنَّ الرَّبَّ عَلَيَّ رَهيبٌ .
ملك عظيم على كل الأرض .
٣ أَخَضَعَ الشُّعُوبَ وَالْأُمَمَ .
أخضعها تحت أقدامنا .
٤ واختار أرضها ميراثاً لنا ،
ليتناهى يعقوب الذي أحبه .
٥ يصعد الله بهتافاً ،
بصعد الرب بصوت بوق .
٦ رَتَّلُوا لِلَّهِ رَتَّلُوا
رَتَّلُوا لِمَلِكِنَا رَتَّلُوا
٧ اللَّهُ مَلِكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا
رَتَّلُوا لَهُ بِشَيْدٍ .
٨ اللَّهُ يَمْلِكُ عَلَى الْأُمَمِ
ويجلس على عرشه المقدس .
٩ عَظَمَاءُ الشُّعُوبِ تَجَمَّعُوا

مع شعب إله إبراهيم .
لله الأرض ووسعها .
وهو متعال جداً .

مزور ٤٨ (٤٧) مدينة الملك العظيم

نشيد. مزور لي قودح :
١ الرَّبُّ عَظِيمٌ وَلَهُ التَّهْلِيلُ
في مدينة إلهنا . في جبل المقدس .
٢ الجميل الارتفاع . ويهجع كل الأرض .
في أقصى الشمال . جبل صهيون .
مدينة الملك العظيم .
٣ في قلاعها أظهر الله
أنه الحصن الحصين .
٤ كم من ملوك تواعدوا
وعبروا إليها معاً ،
٥ فبُهِتُوا عِنْدَمَا رَأَوْهَا ،
وفزعوا وأسرعوا إلى الفرار .
٦ أَخَذَتْهُمْ هُنَاكَ الرَّعْدَةُ
وتوجعوا كالتي تلد .
٧ إِرْبِيعَ شَرْقِيَّةٍ أَنْتَ يَا رَبُّ

٤٧ . ١ : بني قودح : رج ٤٢ : ح ١ .

٥ : رج مز ٤٤ : ح ٥ ، ١٣٥ : ٤ .

٩ : عرش الله هو في السماء (١٠٣ : ١٩) .

١ مل ٢٢ : ١٩ : اش ٦٦ : ١) أو على الكروبيم

(٨٠ : ٢ : ٩٩ : ١) .

١٠ : عظماء الشعوب تجمعوا مع شعب إله إبراهيم :

هكذا في الترجمات السريانية واليونانية . في العبرية : هم

شعب إله إبراهيم . ووسعها : هكذا بالرجوع إلى العبرية .

حرفياً : تروس وتدل على الملوك رؤساء الشعوب .

رج ٨٤ : ٨٩ : ١١٠ : ١٩ .

٤٨ . ١ : بني قودح : رج ٤٢ : ح ١ .

٢ : جبل المقدس : رج ٢ : ٦ . صهيون هي سكن الله :

٣ : أقصى الشمال : حيث تجتمع الالهة الوثنية لقرصع

البشر . هالك كانت عاصمة الكون فانتقلت إلى جبل

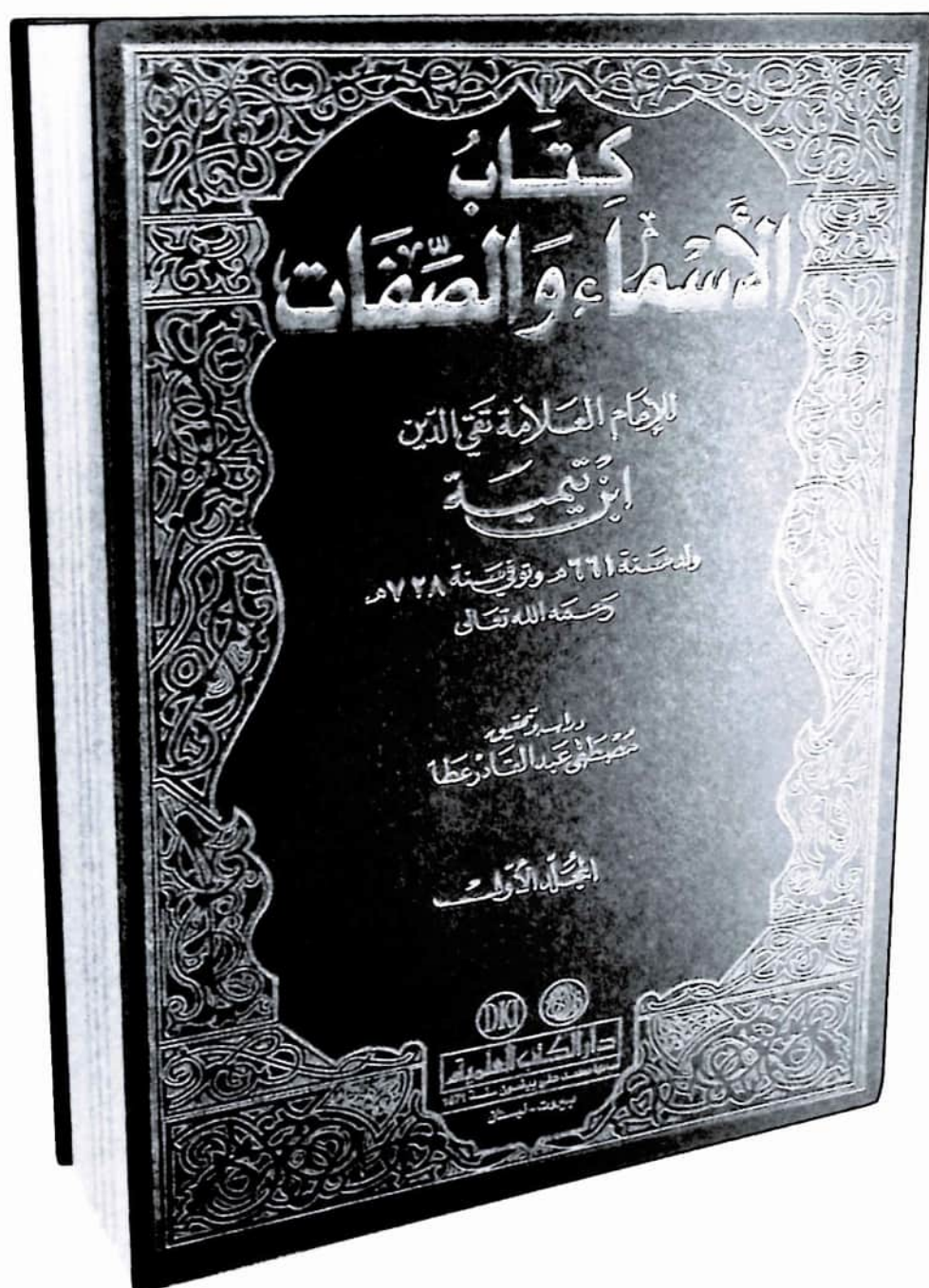
صهيون . مدينة الله ، رج اش ١٤ : ١٣ ،

مت ٥ : ٣٥ .

٨ : السفن العظيمة . حرفياً : سفن ترشيش ، المدينة

الواقعة في أقصى الكون : رج ٧٢ : ١٠ : ح ١ :

يون ١ : ٣ .



فصل

ومما يجب التصديق به، والرضا: بجيئه إلى الحشر يوم القيامة بمثابة نزوله إلى سمائه، وذلك بقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَوُضِعَ الْكِتَابُ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾^(٢).

قال: وهذا دليل على أنه إذا جاءهم وجلس على كرسیه أشرفت الأرض كلها بأنواره.

وعبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب «الحيدة» و«الرد على الجهمية والقدرية» كلامه في «الحيدة» و«الرد على الجهمية» يحتمل ذلك؛ فإن مضمون الحيدة أنه أبطل احتجاج بشر المريسي بقوله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قَرَأَنًا عَرَبِيًّا﴾^(٤). ثم إنه احتج على المريسي بثلاث حجج:

الأولى: أنه قال: إذا كان مخلوقاً فإما أن تقول خلقه في نفسه، أو خلقه في غيره، أو خلقه قائماً بنفسه وذاته.

قال: فإن قال: خلق كلامه في نفسه فهذا محال، ولا تجد السبيل إلى القول به من قياس ولا نظر، ولا معقول؛ لأن الله لا يكون مكاناً للحوادث، ولا يكون فيه شيء مخلوق، ولا يكون ناقصاً فيزيد فيه شيء إذا خلقه - تعالى الله عن ذلك، وجل وتعظم.

وإن قال: خلقه في غيره فيلزمه في النظر والقياس أن كل كلام خلقه الله في غيره فهو كلام الله، لا يقدر أن يفرق بينهما. أفيجعل الشعر كلاماً لله؟ ويجعل قول القدر كلاماً لله؟ ويجعل كلام الفحش والكفر كلاماً لله؟ وكل قول ذمه الله وذم قائله

(١) سورة الفجر، آية: ٢٢.

(٢) سورة الزمر، آية: ٦٩.

(٣) سورة الرعد، آية: ١٦.

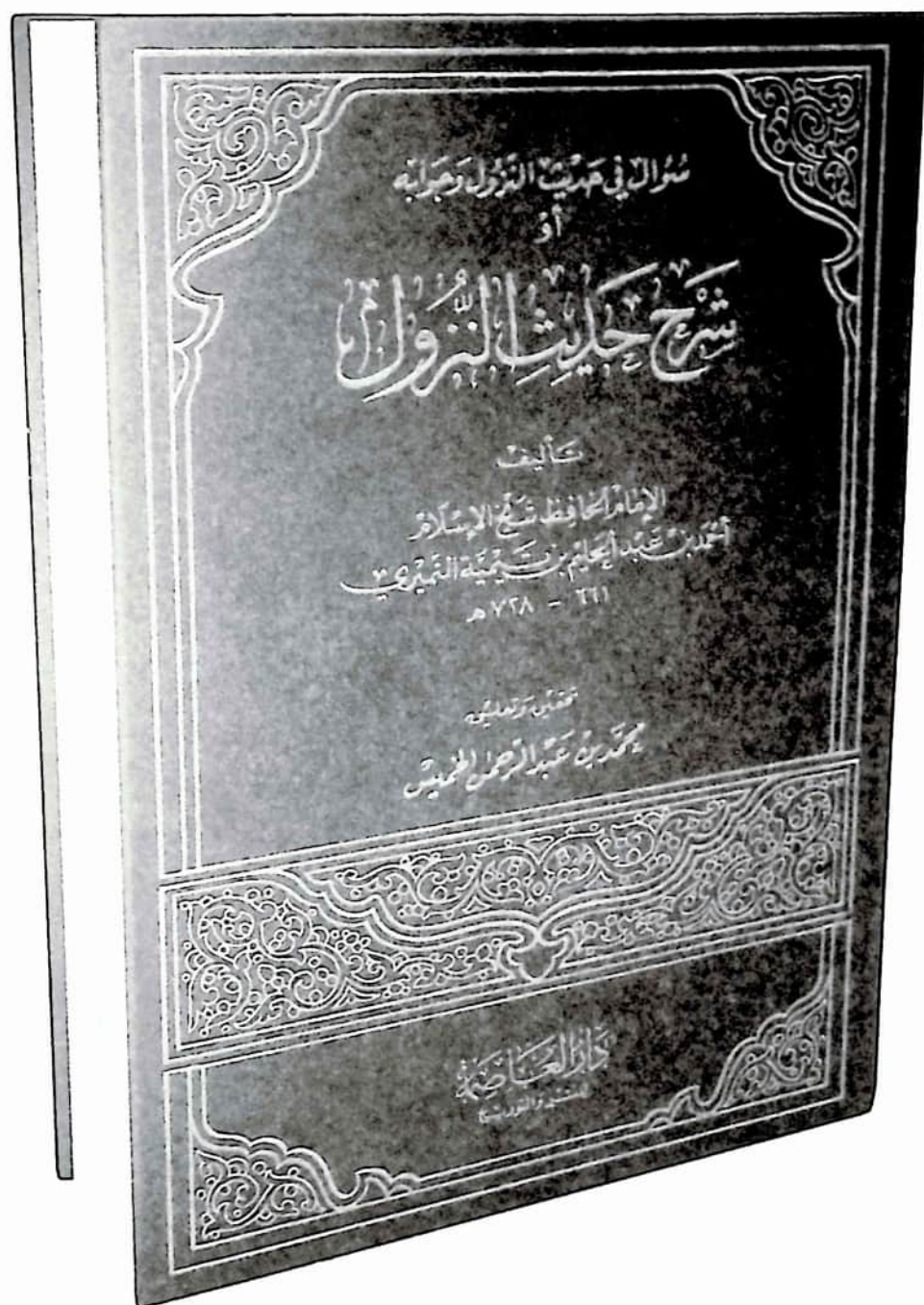
(٤) سورة الزخرف، آية: ٣.

وممن احتج به الحافظ أبو محمد بن حزم في مسألة استدارة الأفلاك مع أن أبا محمد هذا من أعلم الناس لا يقلد غيره ولا يحتج إلا بما ثبت عنده صحته وليس هذا الموضع .

وهؤلاء يحتجون في معارضة ذلك من الحديث بما هو عند أهل من الرأي السخيف الفاسد الذي يحتج به قياسو الجهمية ، كاحتجاج أبي القاسم المؤرخ في حديث أملاه في التنزيه بحديث أسنده عن عوسجة وهذا الحديث مما يعلم صبيان أهل الحديث أنه كذب مختلق ، وأنه مفترى ، وأنه لم يروه قط عالم من علماء المسلمين المقتدى بهم في الحديث ، ولا دونوه في شيء من دواوين الإسلام ، ولا يستجيز أهل العلم والعدل منهم أن يورد مثل ذلك إلا على بيان أنه كذب ، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » فمن رد تلك الأحاديث المتلقاة بالقبول واحتج في نقضها بمثل هذه الموضوعات فإنما سلك سبيل من لا عقل له ولا دين ، وكان في ذلك ممن يتبع الظن وما تهوى الأنفس ، وهو من المقلدين لقوم لا علم لهم بحقيقة حالهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْقَهُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرًى ﴾ [الشورى : ١٤] .

وروى أيضاً عثمان بن سعيد ، قال ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليفة ، قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب وقال : « إن كرسيه وسع السماوات والأرض ، وإنه ليقدد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربعة وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد إذا ركب من يثقله » .

وقال أيضاً موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهري ، أن ابن مسعود . قال : « إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السماوات من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة ، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك ، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسراقات العرش والملائكة » .



موسى قائماً يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان فهذا أمر لا يحصل للجسد، ومن هذا الباب أيضاً: نزول الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه: جبريل وغيره.

فإذا عرف أن ما وصفت به الملائكة وأرواح الأدميين من جنس الحرية والصعود والنزول وغير ذلك: لا يماثل^(٢) حركة أجسام الأدميين، وغيرها من شهادته^(٣) بالأبصار في الدنيا، وأنه يمكن فيها ما لا يمكن في أجسام الأدميين كآدم يوصف به الرب من ذلك أولى بالإمكان. وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام بنزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم، وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم^(٤).

وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ «القعود» و«الجلوس» في حق الله تعالى: كحديث جعفر^(٥) بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر^(٦) بن الخطاب رضي الله عنه، وغيرهما: أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد.

(١) في «س»: (الامر). (٢) في «س»: (مما لا يماثل).

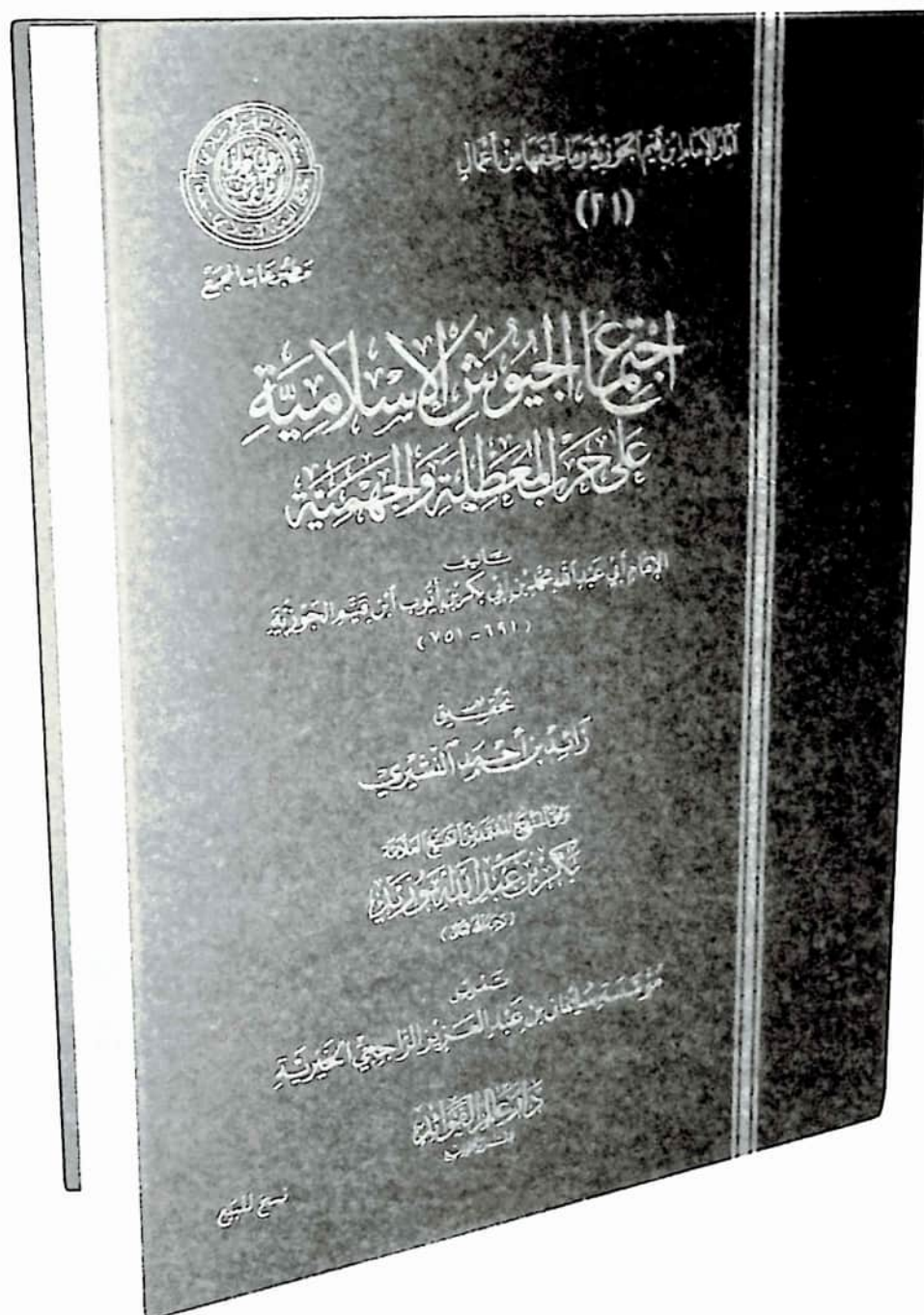
(٣) في «هـ»: (مما يشهده). (٤) في «هـ»: (أجسادهم).

(٥) حديث جعفر بن أبي طالب: أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (ص: ٧٣)، ولفظه: (أن جعفر بن أبي طالب جاء إلى أسماء بنت عميس وهم بالحبة يبكي، فقالت: شاك؟ قال: رأيت فتى مترفاً من الحبة شاباً جسيماً، مر على امرأة، فطرح دقبقاً كان معه فسفتة الريح، فقالت: أكلك إلى يوم تجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظلم من الظالم).

والحديث بهذا الإسناد: ضعيف، فيه سعد بن معبد. قال عنه الحافظ ابن حجر: في التقريب (٢٨٩/١): (مقبول).

(٦) حديث عمر بن الخطاب: أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة (ص: ٧٩). ولفظه: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمع أطيظ كأطيظ الرجل الجديد).

والحديث بهذا الإسناد: ضعيف. فيه عبدالله بن خليفة الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب (٤١٢/١): (مقبول).



رواه خشيش بن أصرم النسائي في «كتاب السنة» له.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا، وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه، ثم يقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فأتوب عليه؟ فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه».

رواه أبو عبد الله بن منده^(١)، وروي عن سعيد مرسلاً^(٢) وموصولاً.

= أخرجه البخاري (٧٠٧٢) و(٤٢٠٦، ٦٩٧٥)، ومسلم (١٩٣) (٣٢٢-٣٢٥)، وأحمد (٣/١٤٤، ١٧٨، ٢٤٧).

وأيضاً أكثر ما ورد في المسافة ما بين مصراعي باب الجنة (٧٠) عاماً، وهو مع ذلك حديث متكلم في ثبوته، انظر: حادي الأرواح (١/١٢٦، ١٢٧). وهذا يدل على نكارة ذلك الحديث، والله تعالى أعلم.

(١) في الرد على الجهمية رقم (٥٦).

من طريق: محفوظ بن أبي توبة عن عبد الرزاق به.

قلت: محفوظ متكلم فيه، قال العقيلي في الضعفاء (٤/٢٦٧): «كان معهم باليمن إلا أنه لم يكتب كل ذلك، كان يسمع مع إبراهيم أخي أبان، ولم يكن ينسخ، وضعف (يعني: الإمام أحمد) أمره جداً».

(٢) قال ابن منده: وله أصل عند سعيد بن المسيب مرسل. اهـ. الرد على الجهمية (ص/٨٠، ٨١).

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «مرسل سعيد عندنا حسن»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الخلائق حاسبهم، فيميّز بين أهل الجنة والنار، وهو في جنته على عرشه»^(٢).

قال محمد بن عثمان الحافظ^(٣): «هذا حديث صحيح».

وعن جابر بن سليم قال: سمعت رسول الله ﷺ [ظ/ق ٢١ب] يقول: «إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بُردين فتبختر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقّته فأمر الأرض فأخذته...» حديث صحيح^(٤).

وروى عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً ذات يوم بفناء رسول الله ﷺ، إذ مرّت بنا امرأة من بنات رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ^(٥). فقال أبو سفيان: ما

(١) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص/ ٤٠٤) بلفظ: «إرسال ابن المسيب عندنا حسن».

وانظر: معرفة السنن والآثار (٩/ ٢١٣)، وتهذيب الكمال (١١/ ٧٤) للزمري.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٣) هو الذهبي، ولم أجده عنده في العلو ولا في السير ولا في معجم شيوخه، فلينظر.

(٤) تقدم في (ص/ ١٢٤).

(٥) سقط من (ظ) قوله: «فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ».

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث [ب/ق ٢٢ب] ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعاً، وفيه: «فأتى ربي عز وجل فأجده على كرسیه أو سريره جالساً»^(١)...»^(٢).

= ما نطق قط، ولم أرو هذا ونحوه إلا للتزييف والكشف، والفرءاء: ليس بثقة اهـ.
 تنبيه: سكوت المؤلف عن بيان وهاء الحديثين مما يستغرب عن مثله، خاصة وقد وقف على كتاب العلو للذهبي، فلعله التقطه من مصدر آخر مجرداً عن الغزو أو الإسناد، أو لم يطلع على كتاب الذهبي في الجمع الأخير الذي تكلم فيه على الأحاديث، والله أعلم.
 (١) كذا في جميع النسخ الخطية (أ، ب، ت، ظ، ع) والمطبوعة (مط)، وليست هي في مصادر التخریج والذي في المسند: «فأتى ربي عز وجل على كرسیه . أو سريره . شك حماد . فأخبر له ساجداً» فلعل المؤلف نقلها عن نسخة خطية مصحفة، أو توهم نظره فانتقل ذهنه من «ساجداً» إلى «جالساً»، والله أعلم.
 (٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٣٠-٣٣٢) (٢٥٤٦) مطولاً وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢١٥، ٢١٦) (٢٣٢٨)، ومحمد بن أبي شيبه في العرش (٤٦)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٨٤) وغيرهم.
 من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن ابن عباس فذكر مطولاً.
 والحديث مداره على: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف الحديث، وجاء فيه بلفظة غريبة منكورة وهي قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في الاعتذار عن الشفاعة: «إني اتَّخِذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، والذي في الصحيح أنه لم يذكر ذنباً، ولا يُعَدُّ ذلك ذنباً.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة، وللجنة مصراعان من ذهب، مسيرة ما بينهما خمسمائة عام. - قال معبد: فكأنني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول: مسيرة ما بينهما خمسمائة عام. - فاستفتح فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعدًا على كرسي العِزَّة فأخَّر له ساجدًا»^(١).

(١) ذكره الملطبي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ١١٨) عن أبي

عاصم خشيش بن أصرم بدون سند.

ولم أقف على مَنْ أخرجه بهذا اللفظ.

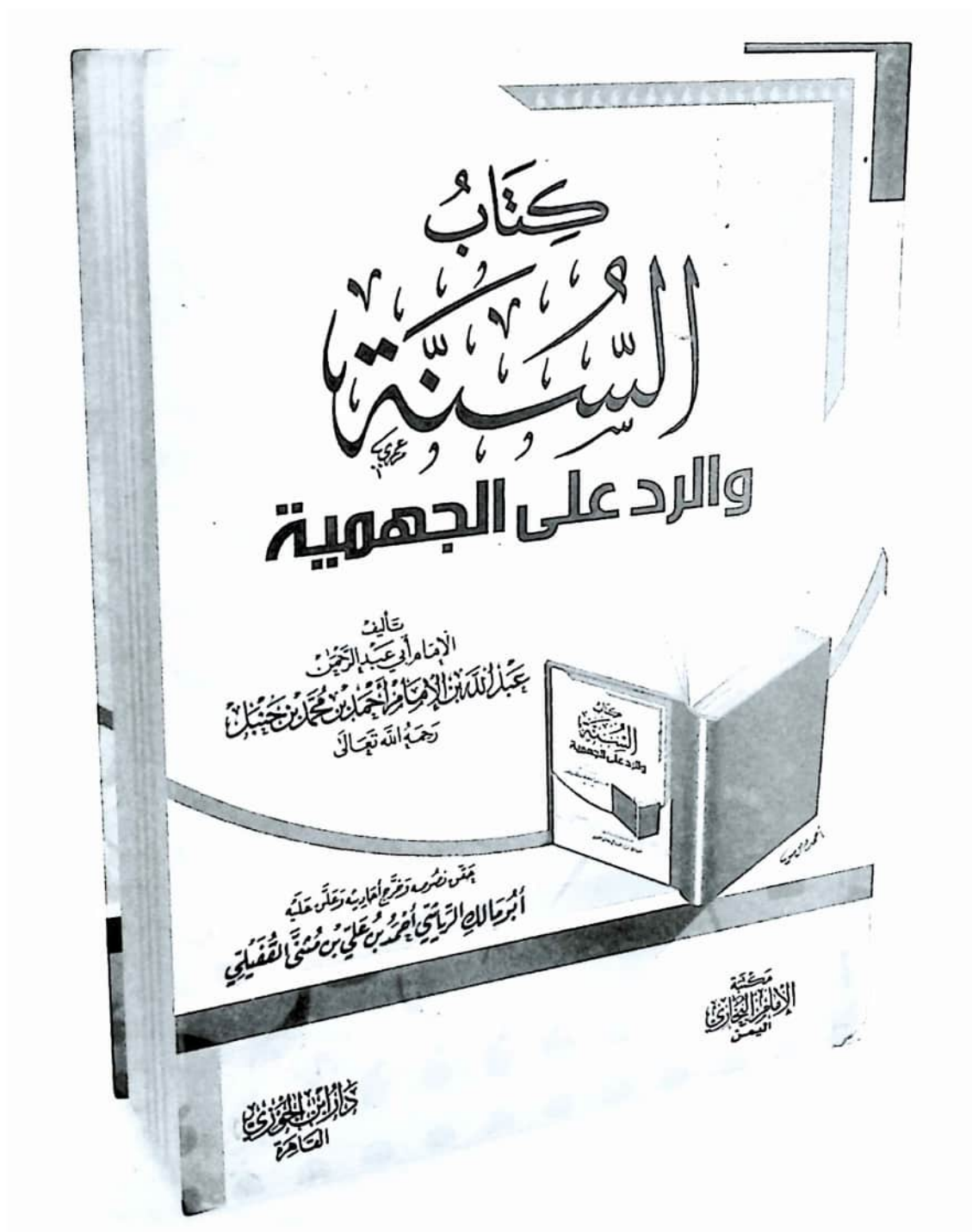
ويظهر لي أن هذا اللفظ غريب جدًا، ولا أراه يثبت، لأن خشيش بن أصرم خرَّجه من طريق معبد عن أنس فذكره، ومعبد هذا يحتمل:

معبد بن هلال العنزي البصري، ويحتمل: معبد بن سيرين، ويحتمل: معبد بن خالد بن أنس بن مالك، والأول هو الأقرب؛ لأنه راوي حديث الشفاعة الطويل. وقد رواه جماعة عن حماد بن زيد عن معبد بن هلال عن أنس فذكر الحديث الطويل في الشفاعة وفيه: «فأنطلق أستاذن على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن».

أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (١٩٣) (٣٢٦).

ولم يذكر ما ذكره خشيش بن أصرم: من القعود على الكرسي، ولا المسافة ما بين مصراعي باب الجنة.

- ورواه الحسن وقتادة وثابت البناني والنضر بن أنس وعمرو بن أبي عمرو، كلهم عن أنس بن مالك في حديث الشفاعة الطويل، ولم يذكروا ما ذكره خشيش بن أصرم. =



ما ورد في صفات الباري عز وجل والرد على الجهميّة^(١)

١٠٠٤ - حَدَّثَنِي أَبِي، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا جَلَسَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْكُرْسِيِّ، سَمِعَ لَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ^(٢).

١٠٠٥ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ^(٣)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ^(٤).

١٠٠٦ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ^(٥)، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ^(٦).

١٠٠٧ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ^(٧).

١٠٠٨ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا رَجُلٌ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٨)، قَالَ: إِنَّ الصَّخْرَةَ الَّتِي

(١) ذكر الفحطاني أنه وضع هذا العنوان للتوضيح، وليس هو في الأصل.

(٢) هذا أثر ضعيف. تقدم تخريجه (برقم: ٥٧٢).

(٣) في (أ): (الذهني)، بالدال المعجمة، وهو تحريف.

(٤) هذا أثر حسن، وإسناده منقطع. عمار بن معاوية الذهني لم يسمع من سعيد بن جبير شيئاً. قاله

الإمام أحمد، كما في «جامع التحصيل». والأثر تقدم تخريجه (برقم: ٥٧٣)، وسيأتي (برقم: ١٠٠٦) متصلاً.

(٥) في (أ): (الذهني)، بالدال المعجمة، وهو تحريف.

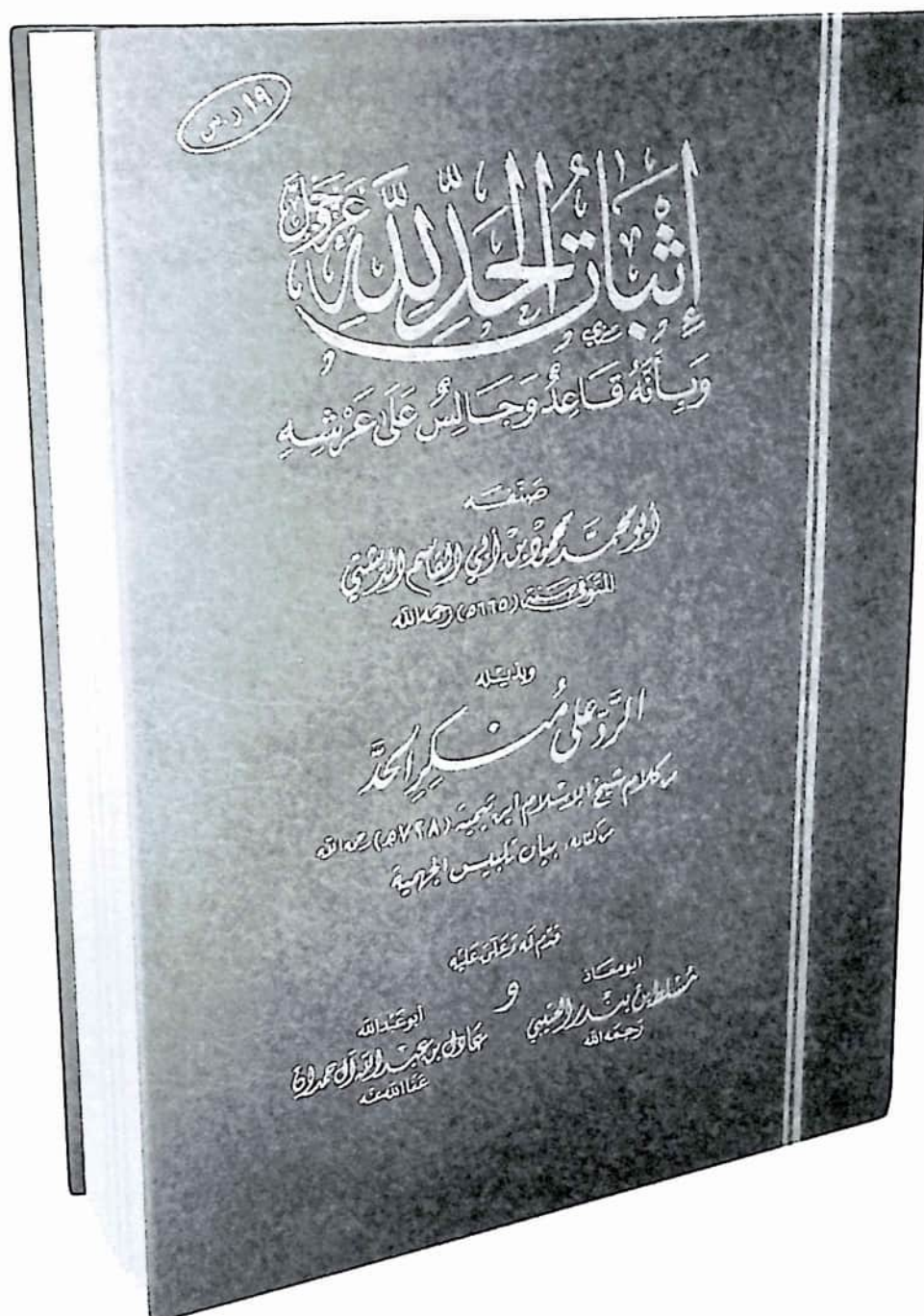
(٦) في نسخة الفحطاني: (أحمد)، وهو خطأ.

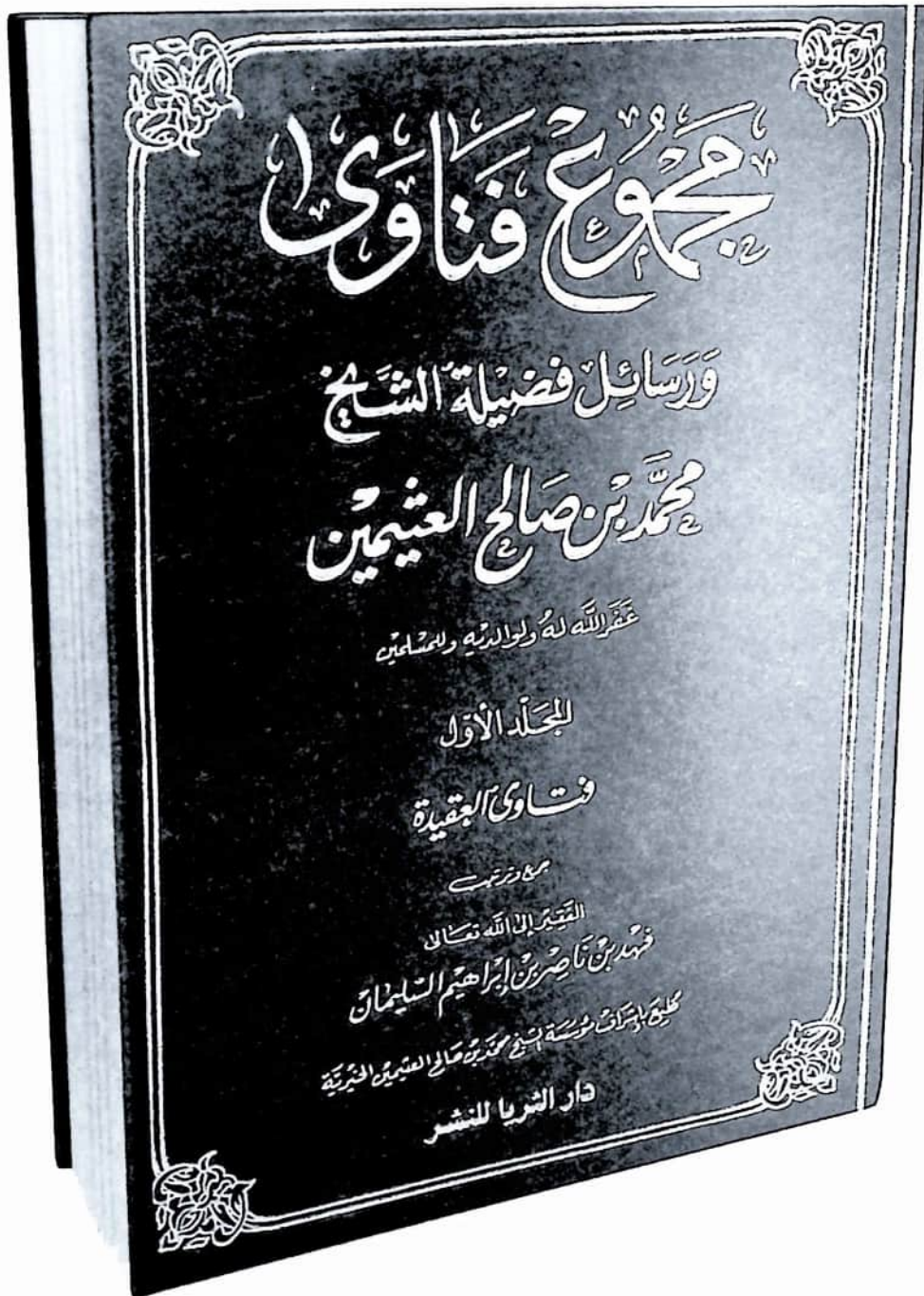
(٧) هذا أثر حسن. تقدم تخريجه (برقم: ١٠٠٥، ٥٧٣).

(٨) هذا أثر ضعيف، إسناده منقطع. تقدم تخريجه (برقم: ٥٧٥).

وفي القرن السابع الهجري ثمل بهذه العقيدة واحد من هؤلاء المجسمة حتى أفرغ ماوعاه جوفه من هذه العقيدة التالفه في كتاب له أسماه (إثبات الحد لله ﷻ وبأنه قاعد وجالس على عرشه) ألا وهو المدعو أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي!!

وقد صرح بهذا المعتقد متأخروا المجسمة كما صرح به متقدموهم، وممن صرح به من المعاصرين الشيخ ابن العثيمين كما في مجموع فتاويه ج١ ص١٣٥ ط. دار الثريا للنشر.





الاسماء والصفات

الثاني: أن يكون مقرونًا بالواو فيكون بمعنى التساوي كقولهم: استوى الماء والعتبة.

الثالث: أن يكون مقرونًا بإلى فيكون بمعنى القصد كقوله - تعالى -: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾.

الرابع: أن يكون مقرونًا بعلی فيكون بمعنى العلو والارتفاع كقوله - تعالى -: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

وذهب بعض السلف إلى أن الاستواء المقرون بإلى كالمقرون بعلی فيكون معناه الارتفاع والعلو. كما ذهب بعضهم إلى أن الاستواء المقرون بعلی بمعنى الصعود والاستقرار إذا كان مقرونًا بعلی.

وأما تفسيره بالجلوس فقد نقل ابن القيم في الصواعق ١٣٠٣/٤ عن خارجة بن مصعب في قوله - تعالى -: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قوله: «وهل يكون الاستواء إلا الجلوس». ا. هـ. وقد ورد ذكر الجلوس في حديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعًا. والله أعلم.

سئل فضيلته: عن قول من يقول: إن الله مستو على عرشه بطريقة رمزية كما يُبين كثير من أشياء الجنة للبشر في لغتهم كي يفهموا ويدركوا معانيها؟

فأجاب - حفظه الله تعالى - بقوله: لو تأمل المتكلم الكلام وأعطاه حقه من التأمل لعلم أن القرآن المبين ليس فيه شيء تكون معانيه رمزية، فإن الرموز مخالفة لبيان القرآن الكريم، بعيدة عن دلالاته كيف وقد قال الله عنه: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى﴾. وقال

ثمانية أوعال تحمل الله وعرشه

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: «ولا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله نظر إلى سحابة فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا نعم قال كم ترون بينكم وبين السماء قالوا لا ندري قال بينكم وبينه إما واحد أو إثنان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى إلى فوق ذلك هذا حديث حسن صحيح أخرجه داود» إ.هـ.

فترون أن ابن القيم يحسن هذا الحديث ويصححه رغم الشناعة التي فيه، ومع ذلك يحرف بعض لفظه فيقول: «ثم الله

تعالى إلى فوق ذلك»، واللفظ الصحيح كما عند أبي داود: «ثُمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ» إ.هـ، فلفظة «إلى فوق» من تحريف ابن القيم.

والحديث رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد أيضا وقد علمتم أن ابن خزيمة لا يورد في كتابه هذا إلا ما صح عنده، ورواه كذلك الدارمي في رده على الجهمية وابن منده في توحيده.



أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلهُ إِلَهُ الْمَرْجُومِينَ

(51)

اجتمع الحيوان والانس لامية
على حجر العظيمة والجمهورية

الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسين بن يوسف بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
(٢٩١ - ٣٥١)

عقود
رائد بركات الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
(سورة البقرة آية 177)

مؤرخة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الزاجعي الخيرية

كتاب الصلاة في الإسلام

نسخ للبيع

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا: «إنه فوق العرش»^(١)، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم»^(٢).

قال أبو القاسم: يريد فوق العرش؛ لأن العرش آخر المخلوقات، ليس فوقه مخلوق، والله تعالى على^(٣) المخلوقات دون تكيف ولا مماسة، ولا أعلم في هذا الباب حديثًا مرفوعًا؛ إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس [ب/ق ١٣٨] بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة فقال: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب. قال: «والمزن». قالوا: والمزن. قال: «والعنان». قالوا: والعنان^(٤). قال: «كم ترون بينكم وبين السماء؟» قالوا: لا ندري، قال: «بينكم وبينه إما واحد أو اثنان أو ثلاث وسبعون»^(٥) سنة، والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك، حتى عدَّ سبع سموات، ثم فوق السماء [ظ/ق ١٣٧] السابعة بحر [بين]^(٦) أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم

(١) سقط من (ظ) من قوله: «ويعلم أعمالكم» إلى هنا.

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٦٩ - ١٧٠).

(٣) في (ب، ظ): «أعلى».

(٤) في جميع النسخ: «نعم».

(٥) في جميع النسخ: «وسبعين» وعلّق عليها ناسخ (أ) بقوله: «كذا وجدت».

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وقد سقطت من (ب، ظ) وكتب ناسخ (ظ) على كلمة

«أعلاه»: «كذا»، ووقع في (أ، ت): «ما» بدل «بين».

وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، على ظهورهم العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى إلى فوق ذلك.

هذا حديث صحيح^(١) خرَّجه أبو داود^(٢).

قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، المالكي المشهور رحمه الله تعالى:

قال في كتابه الذي صنفه في «أصول السنة»^(٣): باب الإيمان بالعرش: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه/٥] وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد/٤].

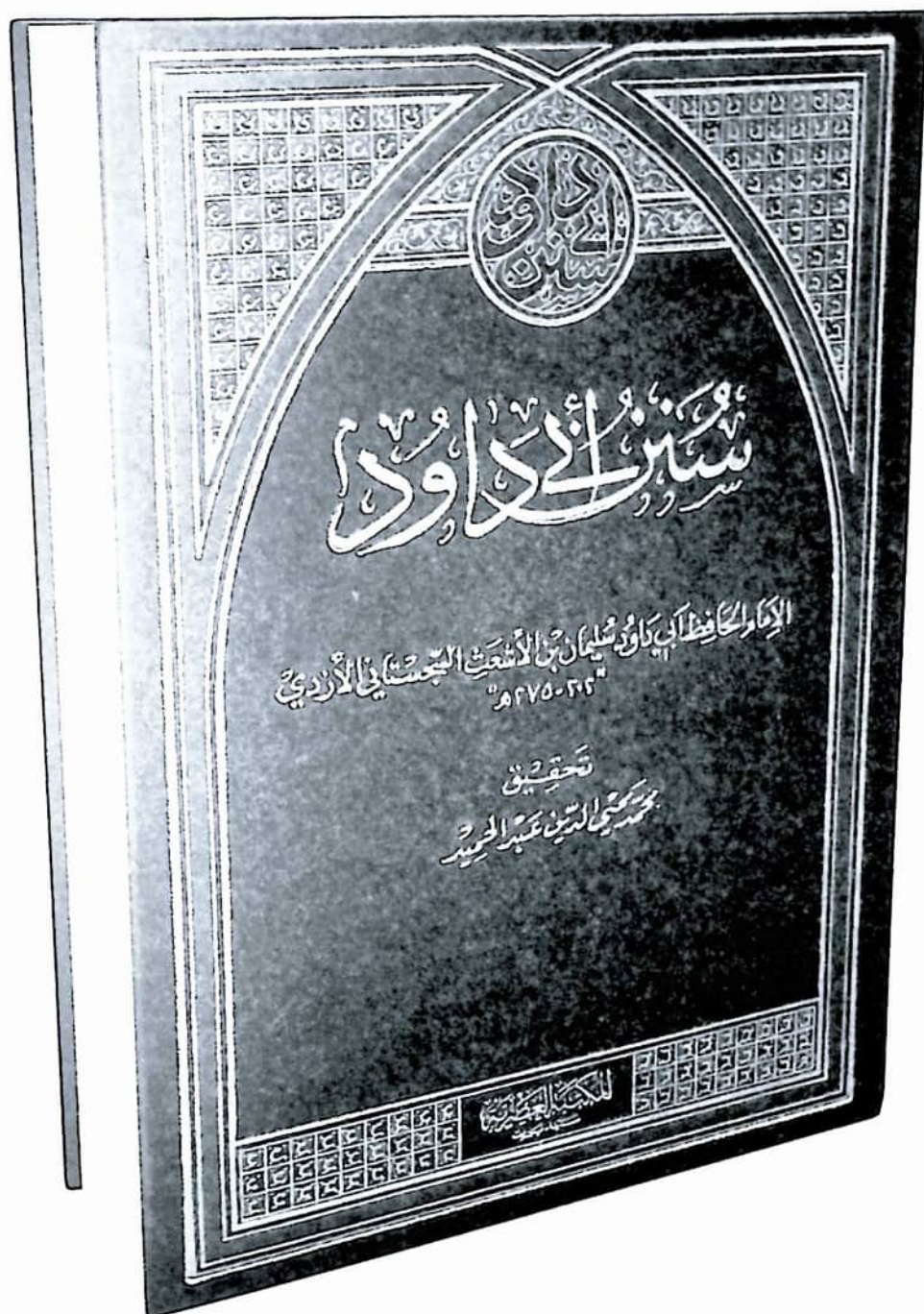
وذكر حديث أبي رزين العقيلي قال^(٤): قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء، ما فوقه هواء

(١) من (ظ، ب).

(٢) تقدم (ص/١٠٦)، ويظهر أنه نقله عن ابن عبد البر، راجع (ص/٢٠٤).

(٣) (ص/٨٨ - ١١٤).

(٤) سقط من (أ، مط).



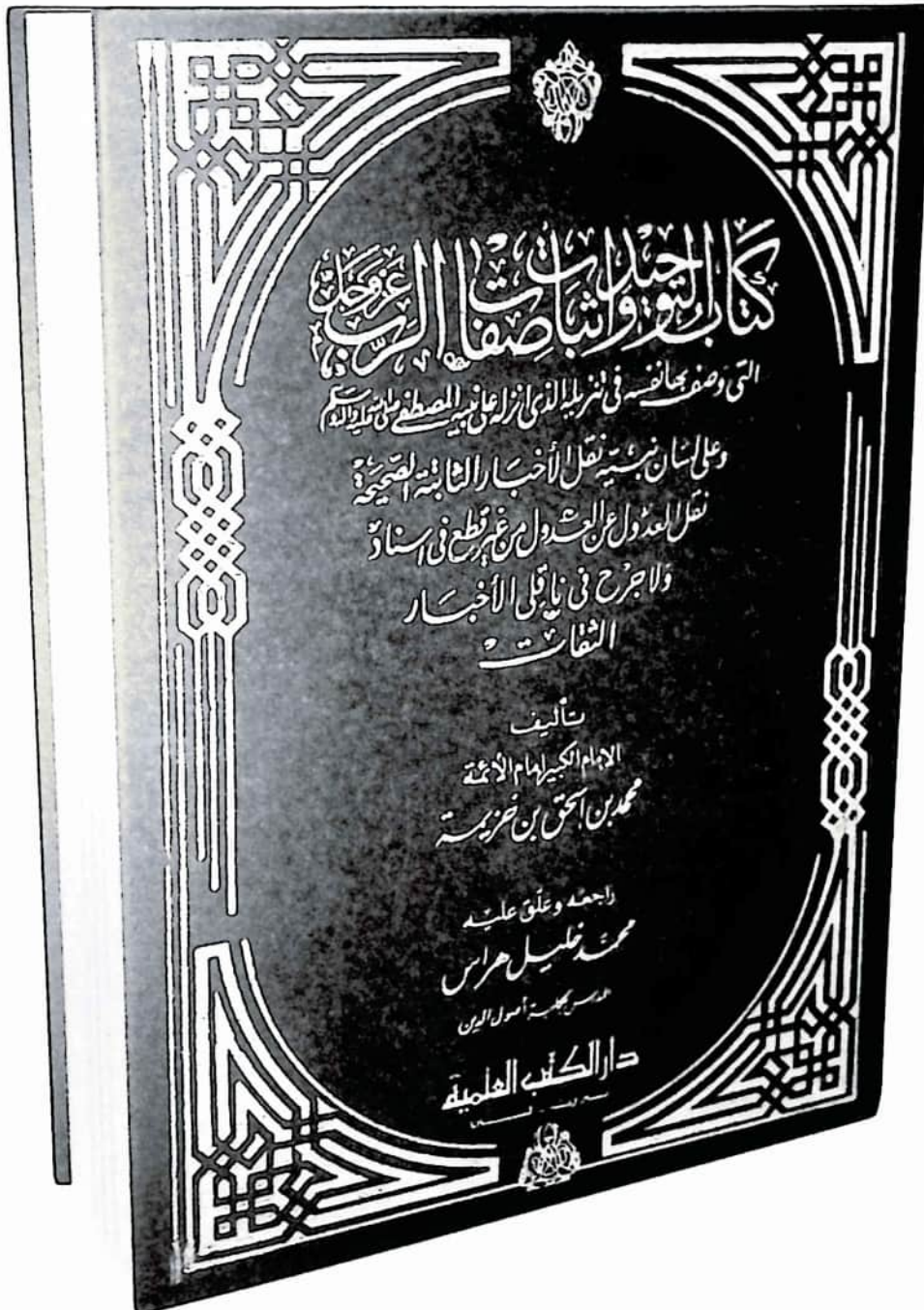
باب في الجهمية

٤٧٢١ — حدثنا هارون بن معروف ، ثنا سفيان ، عن هشام ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهُ ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمَنْتُ بالله »

٤٧٢٢ — حدثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة - يعني ابن الفضل - قال : حدثني محمد - يعني ابن إسحاق - قال : حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه ، قال : « فإذا قالوا ذلك فقولوا (الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) ثم ليتفلن عن يساره ثلاثاً وليستعذ من الشيطان »

٤٧٢٣ — حدثنا محمد بن الصباح البزاز ، ثنا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب ، قال : كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرت بهم سحابة ، فنظر إليها ، فقال « ما تسمون هذه » ؟ قالوا : السحاب ، قال « والمرن » قالوا : والمرن ، قال « والعنان » قالوا : والعنان ، قال أبو داود : لم ألقن العنان جيداً ، قال « هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض » ؟ قالوا : لا ندري ، قال « إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك » حتى عدَّ سبع سموات « ثم فوق السابعة بحرٌ بين أسفله وأعلى مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلى مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك »

٤٧٢٤ — حدثنا أحمد بن أبي سريج ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد ، قالوا : أخبرنا عمرو بن أبي قيس ، عن سماك ، بإسناده ومعناه



— ١٠٢ —

في عصاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم إذ علمهم سحابة فنظروا إليها فقال هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم هذا السحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزن فقالوا والمزن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والغنان (١) ثم قال وهل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا والله ما ندرى قال فإن بعد ما بينهما إما واحد وإما اثنان وإما ثلاث وسبعون سنة إلى السماء التي فوقها كذلك حتى عد من سبع سموات كنالك ثم قال فوق السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء والله فوق ذلك ، (٢).

ورواه الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف ابن قيس قال : حدثني عباس بن عبد المطلب قال : وكذا جلوسا بالبطحاء في عصاة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث بمثل معناه غير أنه قال وفوق السماء السابعة بحر ما بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال (٣) .

حدثنا عباد بن يعقوب (٤) الصدوق في أخباره المتهم في رأيه قال : ثنا الوليد بن أبي ثور ، قال أبو بكر . يدل هذا على أن الماء الذي ذكر الله في كتابه أن عرشه كان عليه هو البحر الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم

(١) المزن — بضم أوله وسكون ثمانية — الغنم ، والغنان بفتح أوله السحاب

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن منده في كتاب التوحيد ويسمى حديث الأوعال وحسنه الترمذي

(٣) جمع وعل وهو الغز الوحشى ، ويقال له تيس شاة الجبل ، والمراد ملائكة على صورة الأوعال .

(٤) في النسخة ت عبادة بن يعقوب وهو غلط صححاء من تهذيب التهذيب .

الدُّعَاءُ عَلَى الْحَبِيبَةِ

للإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي
(٢٠٠ - ٢٨٠ هـ)

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

حَوْنًا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّينِ أَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ وَرَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ عَلَى
هَذَا الرَّجُلِ فَيَبْرَأَ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ الْعَبْدِيُّ : ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ : ثَنَا
إِبْنُ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يَحْدُثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ كُثَيْبٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٣
ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَلَكْتَ الْمَوَاشِي وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَأَنَا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَبِأَقْبَلِهِ
عَلَيْكَ فَأَدْعِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَعْرَابِيٌّ وَيَبْكُ وَهَلْ تَدْرِي ٦
مَا تَقُولُ إِنَّ <اللَّهُ> اعْظَمُ مِنْ أَنْ يُسْتَشْفَعَ عَلَيْهِ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ
فَوْقَ سَمَوَاتِهِ وَسَمَوَاتِهِ فَوْقَ أَرْضِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ - وَإِشَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِهِ مِثْلَ
الْقُبَّةِ - وَانْهَ لَيْطٌ ^(١) بِهِ أَطْلُطُ الرَّحْلَ بِالرَّاكِبِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ٩
الْبَغْدَادِيُّ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ
قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ بِالْبَطْحَاءِ فِي عَصَابَةٍ
وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَقَالَ : مَا تَسْتَوْنِ هَذِهِ ؟ قَالُوا : ١٢
السَّحَابُ ، قَالَ : وَالْمَزْنُ ، قَالُوا : وَالْمَزْنُ ، قَالَ : وَالْعَنَانُ ^(٢) ، قَالُوا : وَالْعَنَانُ ^(٣) ،
- قَالَ - فَقَالَ : مَا بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي ، قَالَ : فَإِنْ
بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ فَوْقَهَا كَذَلِكَ ١٥
حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَفَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ
السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ مَا بَيْنَ أَظْلَافَهُنَّ وَرُكْبَهُنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ
السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَى ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى ١٨
السَّمَاءِ ثُمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .
حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : ثَنَا حَمَّادٌ - وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ - : ثَنَا عَطَاءُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : لَيْطٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : وَالْعَنَانُ .



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

- ٩ -

[المعارج ٤] : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ ، [السجدة ٥] : ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴾ ، [النحل ٥٠] : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ، [يونس ٣] ، الرعد ٢ ، الفرقان ٥٩ ، السجدة ٤ ، الحديد ٤ : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ في خمسة مواضع ، [طه ٥] : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ، [غافر ٣٦-٣٧] : ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً لعلی أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً ﴾ ، [فصلت ٤٢] : ﴿ نزل من حكيم حميد ﴾ ، [الأنعام ١١٤] : ﴿ منزل من ربك ﴾ إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بالكلفة ، وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة ، مثل قصة معراج الرسول إلى ربه ، ونزول الملائكة من عند الله ، وصعودها إليه ، وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار ، فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم ، فيسألهم وهو أعلم بهم ، وفي الصحيح في حديث الخوارج « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء ، اجعل رحمتك في الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع » قال صلى الله عليه وسلم « إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء » وذكره . وقوله في حديث الأوعال « والعرش فوق ذلك ، والله فوق عرشه ، وهو يعلم ما أنتم عليه » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما ، وقوله في الحديث الصحيح للجارية « أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : أعتقها فإنها مؤمنة » وقوله في الحديث الصحيح « إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش : إن رحمتي صبت غضبي » ، وقوله في حديث قبض الروح « حتى يعرج به إلى السماء التي فيها الله » .

وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

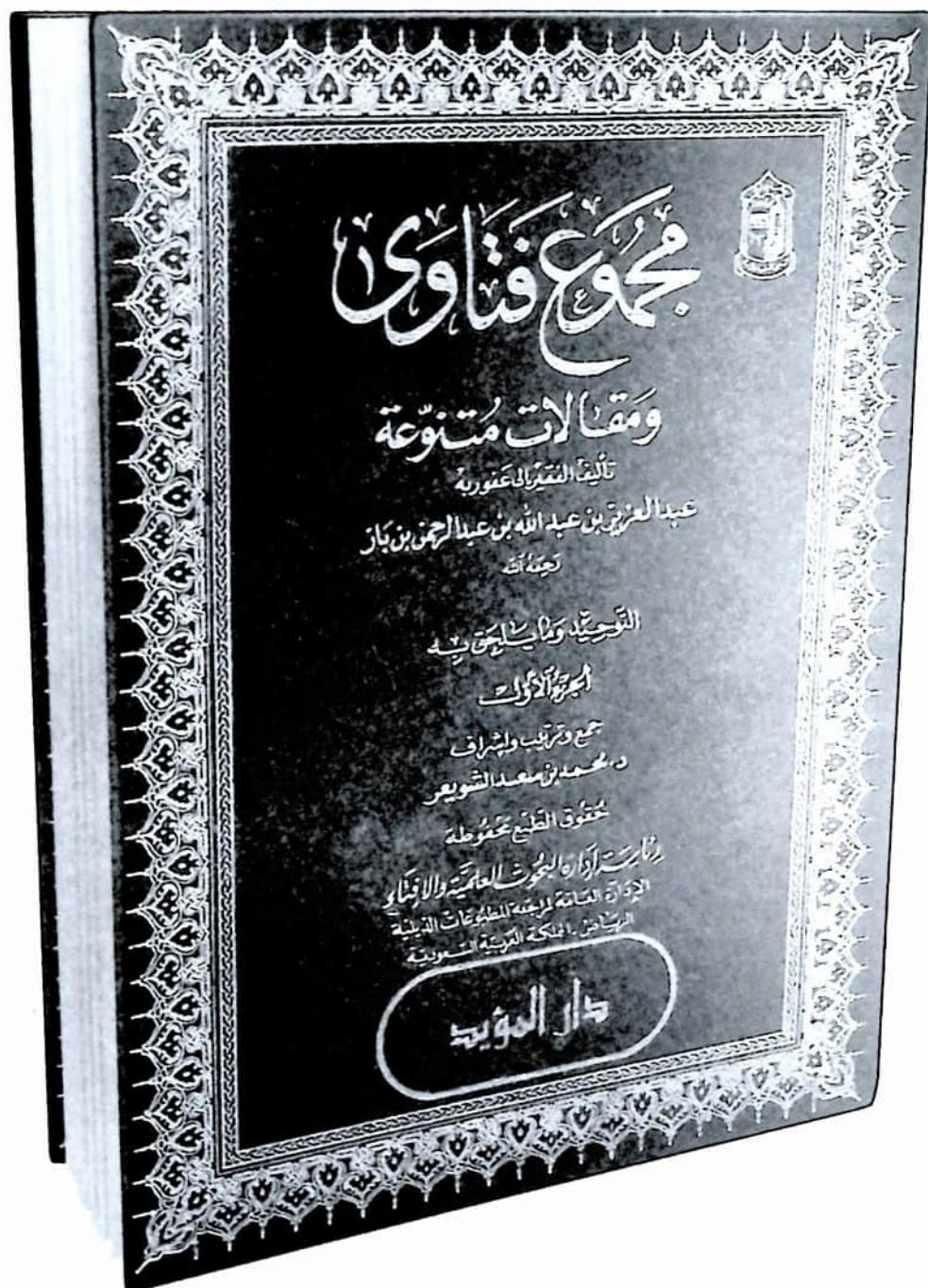
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وقول أمية بن أبي الصلت التقي الذي أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره

من شعره فاستحسنه وقال « آمن شعره ، وكفر قلبه » (١) .

(١) في « أسنى المطالب » : رواه الخطيب ، وهو ضعيف

وحديث الأوعال هذا حجة من حجج التوحيد عند متأخري المجسمة
كما كان حجة عند متقدميهم، فقد جعله شيخهم ابن باز من الأحاديث
الصحاح أو الحسان الدالة على علو الله تعالى على خلقه، كما في مجموع
فتاواه ج ١، ص ١٤٠، ط. دار المؤيد، واحتج به ابن العثيمين في شرح
الواسطية، ص ٣٣٠، ط. دار الثريا.



القرآن، بأبلغ العبارات وأوضحها، وما تدل عليه السنة بالأحاديث الصحيحة الصريحة، ومن الأدلة القرآنية على أن الله سبحانه في السماء فوق خلقه، مستو على عرشه قوله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١). وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾^(٢). ﴿تَقْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٣). ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾^(٤). ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾^(٥). ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾^(٦). وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾^(٧). ﴿يَهْتَمُنُ ابْنُ بَنِي صَرِيحًا لِّعَلَىٰ أَتْلَغُ الْأَسْبَبَ • أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذِبًا﴾^(٨). الآيات.

وأما الأدلة من السنة فقد ورد في الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة، مثل قصة معراج الرسول ﷺ إلى ربه، وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره: «ربنا الله الذي هي السماء تقديس اسمك أمرك في السماء والأرض» الحديث، وقوله في حديث الأوعال: «والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وقوله في الحديث الصحيح للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة» أخرجه مسلم في صحيحه إلى أمثال ذلك من الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، والمفيدة علما يقينياً أن الرسول ﷺ بلغ أن الله سبحانه على عرشه، وأنه فوق

(١) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٥٥.

(٣) سورة المعارج، الآية ٤.

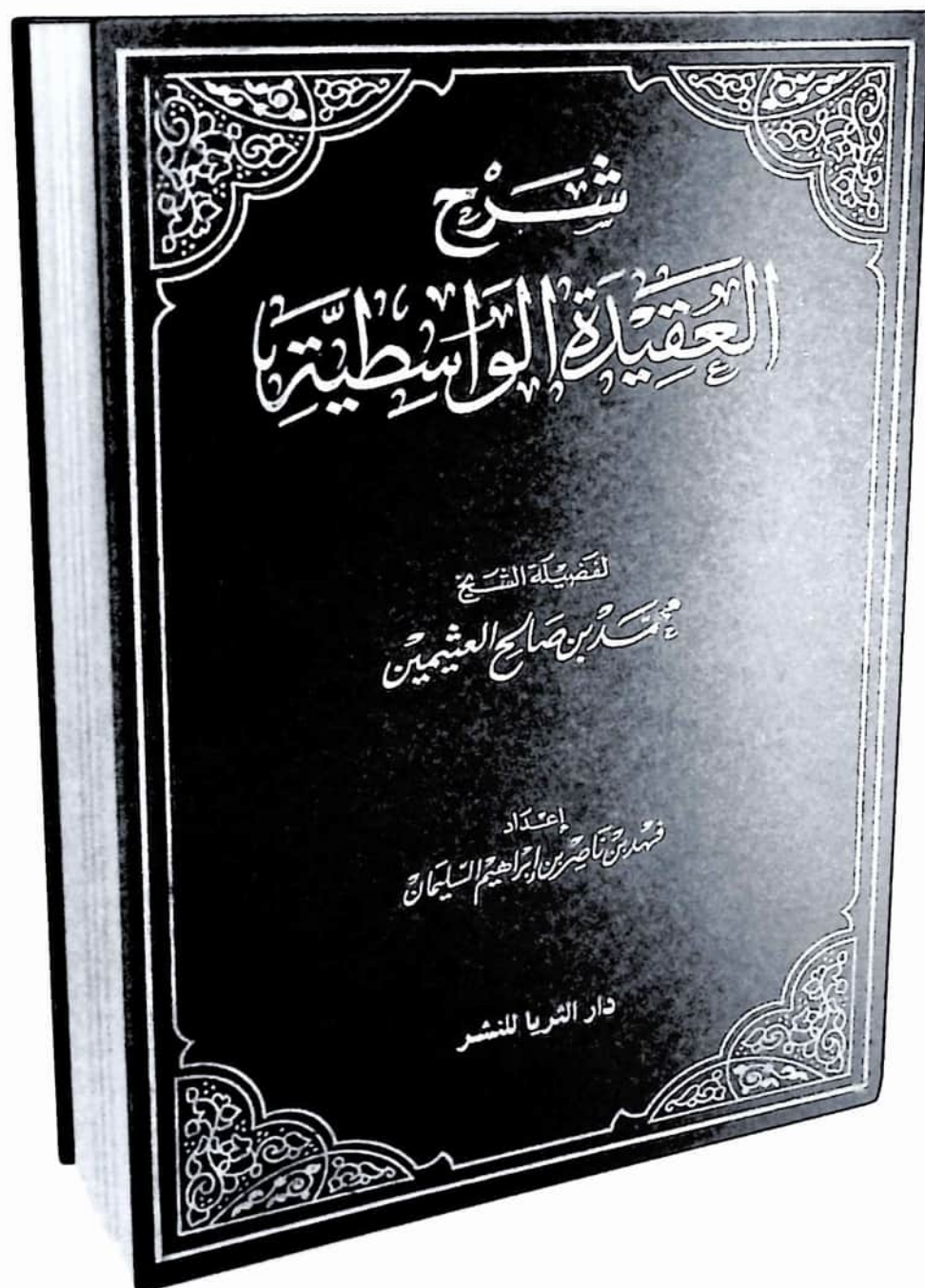
(٤) سورة الفرقان، الآية ٥٩.

(٥) سورة الملك، الآية ١٦.

(٦) سورة الملك، الآية ١٧.

(٧) سورة طه، الآية ٥.

(٨) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.



فتاوى العقيدة

٣٣٠

الصَّالِحُ يَرْقَعُهُ» [فاطر: ١٠]، ومثل قوله: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» [المعارج: ٤].

(٥) كونه في السماء؛ مثل قوله: «أَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ» [الملك: ١٦].

ثانياً: وأما السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره:

(١) فأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام:

فجاء بذكر العلو والفوقية، ومنه قوله ﷺ «سبحان ربي الأعلى» (١)، وقوله لما ذكر السماوات؛ قال: «والله فوق العرش» (٢).

وجاء بذكر أن الله في السماء؛ مثل قوله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» (٣).

(٢) وأما الفعل؛ فمثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع؛ فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع؛ إذ إن الذي حيج معه بلغ نحو مئة ألف، والذين مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفاً؛ يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عليه الصلاة والسلام: «ألا هل بلغت؟». قالوا: نعم. «ألا هل

(١) رواه مسلم / كتاب صلاة المسافرين / باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل .

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (١ / ٢٤٤)، واللالكائي في «شرح السنة» (٦٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٩ / ٢٢٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١ / ٨٦): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» .

(٣) رواه البخاري / كتاب المغازي / باب بعث علي وخالد إلى اليمن ، ومسلم كتاب الزكاة / باب صفة الخوارج .

وممن جاء ليحذو حذو هؤلاء وينهج نهجهم حمود بن عبد الله التويجري، حيث صنف كتاباً أسماه (إثبات علو الله ومباينته لخلقه)، وقد قام بالتقديم له الشيخ ابن باز وأثنى على الكتاب وكاتبه، كما ذيل له الشيخ العثيمين برسالة زكى فيها الكتاب وكاتبه، وقد أورد المؤلف هذا الحديث ضمن حججهم على علو الله تعالى الذاتي لخلقه كما في ص ٢٢ من كتابه هذا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

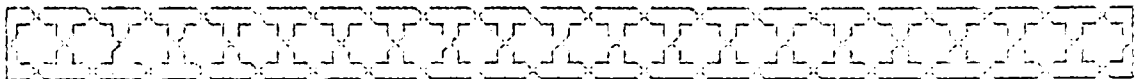
الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله
وصحبه ، ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه أخونا العلامة الشيخ حمود بن
عبد الله التويجري ، في بيان الأدلة الشرعية والعقلية على
إثبات علو الله سبحانه فوق عرشه ، واستوائه عليه استواء
يليق بجلاله لا يشابه فيه خلقه .

وفي إثبات معيته لعباده بعلمه ، واطلاعه وحفظه ،
وكلاءته لأوليائه ، والرد على من زعم أن معية الله لعباده
ذاتية ، بل قد سمعته جميعه بقراءة مؤلفه حفظه الله ،
فألفيته كتاباً عظيم الفائدة ، مؤيداً بالأدلة الشرعية
والعقلية ، كما ألفيته رداً عظيماً على أهل البدع ، القائلين
بالحللول والاتحاد ، ورداً كافياً شافياً على من قال : إن معية
الله للخلق ذاتية .

فجزاه الله خيراً ، وزاده علماً وهدى وتوفيقاً ، ونفع به
وبمؤلفاته المسلمين .



وبالجملة فهذا الكتاب عظيم القدر ، كثير الفائدة ،
مشمئ على أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ، على إثبات أسماء
الله وصفاته ، وعلوه سبحانه فوق خلقه ، والرد على جميع
أهل البدع ، كما أنه مشتمل على نقول كثيرة مفيدة من كلام
علماء السنة المتقدمين والمتأخرين ، ومن كلام الصحابة
والتابعين ، رضي الله عن الجميع ، ورحمهم رحمة واسعة .

فنسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا ، أن ينفع به
المسلمين ، وأن يقيم به الحجة ، ويقطع به المعضرة ، وأن
يضاعف المثوبة لمؤلفه ، ويجعلنا وإياه وسائر إخواننا من
أئمة الهدى وأنصار الحق ، وأن يثبتنا جميعاً على دينه ،
حتى نلقاه سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

قاله الفقير إلى عفو ربه : عبد العزيز بن عبد الله
ابن باز سألحه الله ، وعفا عنه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد
١٤٠٤ / ٧ / ٢٧ هـ

الله ﷺ خطب الناس في بطن الوادي وقال في آخر خطبته :
« وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد
بلفت ، وأدبت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى
السماء وينكبها إلى الناس : « اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد »
رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

وفي رفع النبي ﷺ أصبعه إلى السماء دون سائر الجهات أبلغ
رد على من زعم أن معية الله خلقة معية ذاتية .

ومما يرد به عليه أيضاً ما جاء في حديث الأوعال ، أن رسول
الله ﷺ قال بعد أن ذكر سبع سموات بين كل سائتين مسيرة
خمسمائة عام ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة عام قال : « وفوق
السماء السابعة بحر بين أسفله وأعله كما بين السماء والأرض ثم فوق
ذلك ثمانية أوعال بين ركبتين وأظلافهن كما بين السماء والأرض ثم
فوق ذلك العرش بين أسفله وأعله كما بين السماء والأرض والله
تبارك وتعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم
شيء » رواه الإمام أحمد والحاكم من حديث العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه ، وصححه الحاكم والذهبي ، وقد رواه أبو
داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في كتاب « الأسماء

وسيجلس النبي ﷺ معه على العرش أيضا

جاء في إنجيل النصارى المحرف المعروف باسم إنجيل متى ٢٦: ٦٤: «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء» إ.هـ.

وفي مرقس: «فأجابه يسوع: أنا هو، وسترون ابن الإنسان جالسا عن يمين الله القدير وآتيا مع سحاب السماء» إ.هـ.

فالنصارى يعتقدون أن الله تعالى جالس وأن المسيح ﷺ جالس مع الله تبارك وتعالى عن يمينه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وهذه العقيدة أيضا اعتقدها هؤلاء الحشوية، ففي مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٠٧ ما نصه: «إذا تبين هذا فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون أن محمدا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه» إ.هـ.

وقد استحوذت هذه الفكرة على المجسمة حتى صنف

بعضهم مصنفًا خاصة بها وبالغ في الانتصار لها كأبي بكر المروزي وروى عن إبراهيم بن عرفة سمعت ابن عمير يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول «هذا قد تلقته العلماء بالقبول». وكذلك انتصر وأفتى بوجوب التسليم له جماعة منهم إبراهيم الحربي ومحمد بن مصعب العابد شيخ بغداد وخلق كثير، حتى قال ابن الإمام أحمد عقيب رواية قول مجاهد «أنا منكّرٌ على كل من رد هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء متهم، سمعته من جماعة وما رأيت محدّثاً ينكره، وعندنا إنما تنكره الجهمية».

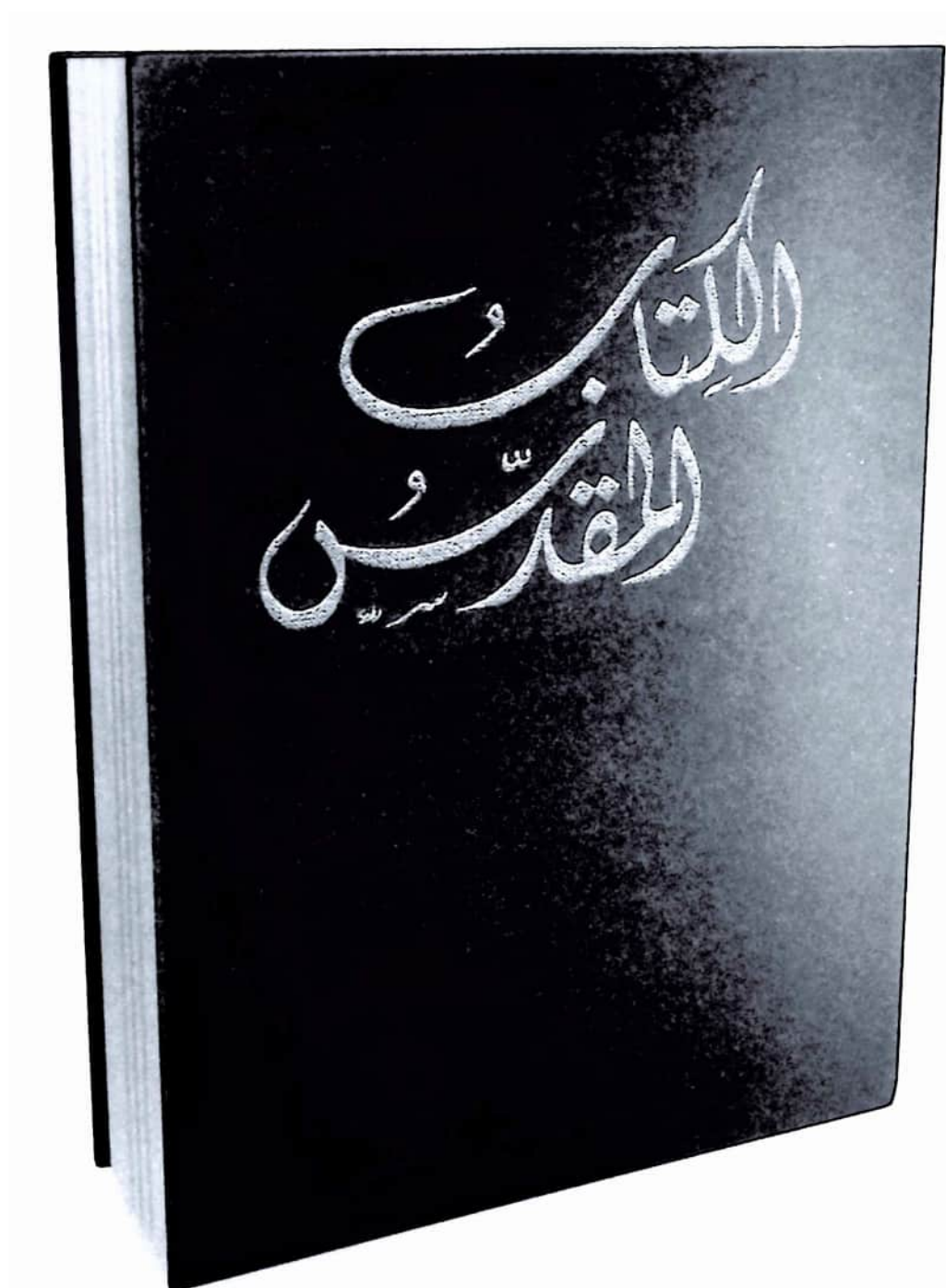
قال ابن القيم في بدائع الفوائد: فائدة إقعاد الرسول على العرش: «قال القاضي: صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي وذكر فيه إقعاده على العرش قال القاضي وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم ويحيى بن أبي طالب وأبى بكر بن حماد وأبى جعفر الدمشقي وعياش الدوري وإسحاق بن راهوية وعبد الوهاب الوراق وإبراهيم الأصبهاني وإبراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن إسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب بن العابد وأبي بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وأبى قلابة وعلي بن سهل وأبى عبد الله بن عبد النور وأبى عبيد والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبد الله ابن الإمام والمروزي وبشر الحافي انتهى».

قلت وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبى الحسن الدارقطني ومن شعره فيه:

حديث الشفاعة عن أحمد	إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث بإقعاده	على العرش أيضا فلا نجحده

أَمَرُوا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا تَدْخُلُوا فِيهِ مَا يَفْسِدُهُ
وَلَا تَنْكُرُوا أَنَّهُ قَاعِدُهُ وَلَا تَنْكُرُوا أَنَّهُ يَقْعَدُهُ» إ.هـ.

وقد أطلال في إثبات هذه العقيدة خلال في كتاب السنة وأورد هناك
أقوال أسلافه المتعجرفة في حق من أنكر هذه الشناعة.



يسوع في مجلس اليهود

(مرقس ١٤ : ٥٣-٦٥ ، لوقا ٢٢ : ٥٤-٥٥)

(يوحنا ١٨ : ١٣-١٤ و ١٩-٢٤)

٥٧ قَالَّذِينَ أَمْسَكُوا يَسُوعَ أَخَذُوهُ إِلَى قَيَافَا
رَبِّسِ الْكَهَنَةِ ، وَكَانَ مُعَلِّمُ الشَّرِيعَةِ وَالشُّيُوخُ
مُجْتَمِعِينَ عِنْدَهُ . ٥٨ وَتَبِعَهُ بَطْرُسُ عَنْ بَعْدٍ إِلَى
دَارِ رَبِّسِ الْكَهَنَةِ . فَدَخَلَ وَقَعَدَ مَعَ الْحَرَسِ
لِئِىِ النَّهْيَةِ .

٥٩ وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ أَعْضَاءِ
الْمَجْلِسِ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً زُورَ عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ ،
لَا يَجِدُونَ ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ شُهَدَاءِ الزُّورِ
تَقَدَّمُوا بِشَهَادَاتِهِمْ . ٦٠ ثُمَّ قَامَ شَاهِدَانِ ٦١ وَقَالَا :
« هَذَا الرَّجُلُ قَالَ : أَقْدِرُ أَنْ أَهْدِمَ هَيْكَلَ اللَّهِ
وَأَبْنِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » . ٦٢ فَقَامَ رَبِّسُ الْكَهَنَةِ
وَقَالَ لِيَسُوعَ : « أَمَا تَجِيبُ بَشْيءٍ ؟ مَا هَذَا الَّذِي
يُشْهَدَانِ بِهِ عَلَيْكَ ؟ » ٦٣ فَظَلَّ يَسُوعُ سَاكِئًا . فَقَالَ
لَهُ رَبِّسُ الْكَهَنَةِ : « اسْتَحْلِفْكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ
تَقُولَ لَنَا : هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ؟ »
٦٤ فَأَجَابَ يَسُوعَ : « أَنْتَ قُلْتَ . وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ :

سَتَرُونَ بَعْدَ الْيَوْمِ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ
قُدْرَةِ الْقَدِيرِ وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ » . ٦٥ فَشَقَّ
رَبِّسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ : « تَجْدِيفُ ! أَنْتَ تَحْتَاجُ
بَعْدَ إِلَى شُهَدَاءٍ ؟ هَا أَنْتُمْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ . ٦٦ فَمَا
رَأَيْتُمْ ؟ » فَأَجَابُوهُ : « يَسْتَوْجِبُ الْمَوْتَ » . ٦٧
فَصَوَّقُوا فِي وَجْهِ يَسُوعَ وَلَطَمُوهُ ، وَمِنْهُمْ
مَنْ لَكَمَهُ ٦٨ وَقَالُوا : « تَنَبَّأْنَا لَنَا ، أَيُّهَا الْمَسِيحُ ،

٦١ : شهادة زور : ق م ز ٢٧ : ١٢ ، ٣٥ : ١١ .

٦١ : رج يو ٢ : ١٩ .

٦١ : م ز ١١٠ : ١ ، ٧١ : ١٣ .

٦١ : يستوجب الموت : رج لا ٢٤ : ١٦ .

مَنْ ضَرَبَكَ ! »

بطرس ينكر يسوع

(مرقس ١٤ : ٦٦-٧٢ ، لوقا ٢٢ : ٥٦-٦٢ ، يوحنا

١٨ : ١٥-١٨ و ٢٥-٢٧)

٦٦ وَكَانَ بَطْرُسُ قَاعِدًا فِي سَاحَةِ الدَّارِ ،
فَدَنَّتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ وَقَالَتْ : « أَنْتَ أَيْضًا كُنْتَ مَعَ
يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ ! » ٦٧ فَانْكَرَ أَمَامَ جَمِيعِ
الْحَاضِرِينَ ، قَالَ : « لَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ » .
٦٨ وَخَرَجَ إِلَى مَدْخَلِ السَّاحَةِ ، قَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ
أُخْرَى . فَقَالَتْ لِمَنْ كَانُوا هُنَاكَ : « هَذَا الرَّجُلُ
كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ » . ٦٩ فَانْكَرَ بَطْرُسُ
ثَانِيَةً وَحَلَفَ ، قَالَ : « لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ ! »
٧٠ وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْحَاضِرُونَ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ :
« لَا شَكَّ أَنْكَ أَنْتَ أَيْضًا وَاحِدٌ مِنْهُمْ . فَلَهْجَتُكَ
تَدُلُّ عَلَيْكَ ! » ٧١ فَأَخَذَ يَلْعَنُ وَحَلَفَ : « أَنَا لَا
أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ » . فَصَاحَ الذِّبْكَ فِي الْحَالِ .
٧٢ فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ قَوْلَ يَسُوعَ : « قَبْلَ أَنْ يَصْبِيحَ
الذِّبْكَ تَنْكُرُنِي » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ وَبَكَى
بُكَاءَ مُرًّا .

يسوع عند بيلاطس

(مرقس ١٥ : ١ ، لوقا ٢٣ : ١-٢ ، يوحنا

١٨ : ٢٨-٣٢)

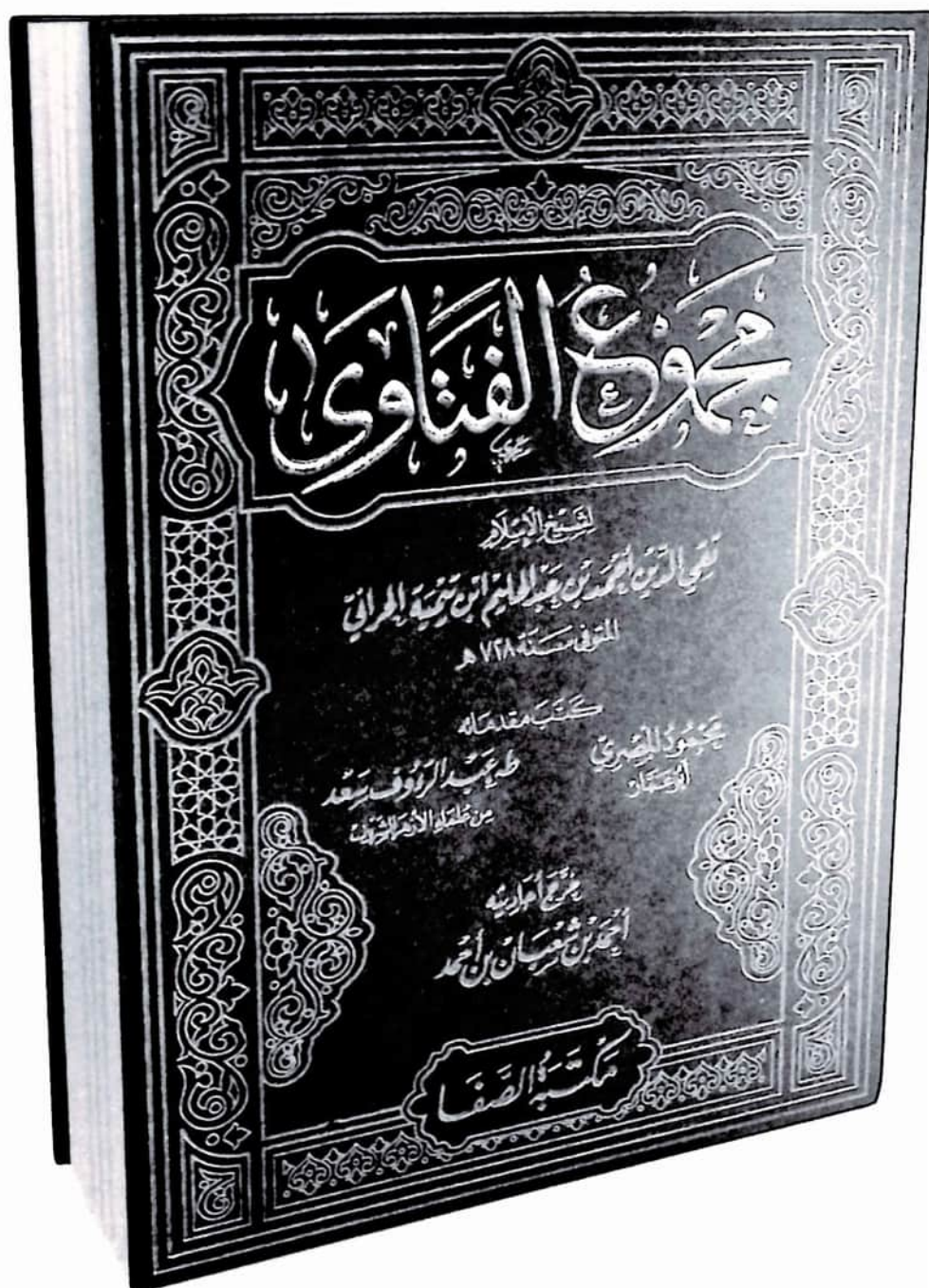
٢٧ وَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ ، تَشَاوَرَ جَمِيعُ
رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ .
٢٨ ثُمَّ قَبَدُوهُ وَأَخَذُوهُ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى الْحَاكِمِ
بِيلَاطُسَ .

٦٧ : لطموه : ق اش ٥٠ : ٦ .

٧١ : الناصري : (وتقابل كلمة الجليلي في ٦٩) أو :

النذير أي الرسول و قدوس الله . ق م ز ١٣ : ٥ .

٧٥ : تنكرني : رج متى ٢٦ : ٣٤ .



فليُنظر الباحث في هذا الأمر، فإن أكثر الغالطين لما نظروا في الصنفين رأوا الملائكة بعين التمام والكمال، ونظروا الآدمي وهو في هذه الحياة الخسيسة الكدرة، التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وليس هذا بالإنصاف.

فأقول: فضل أحد الذاتين على الأخرى إنما هو بقربها من الله - تعالى - ومن مزيد اصطفاؤه وفضل اجتهاده لنا، وإن كنا نحن لا ندرك حقيقة ذلك.

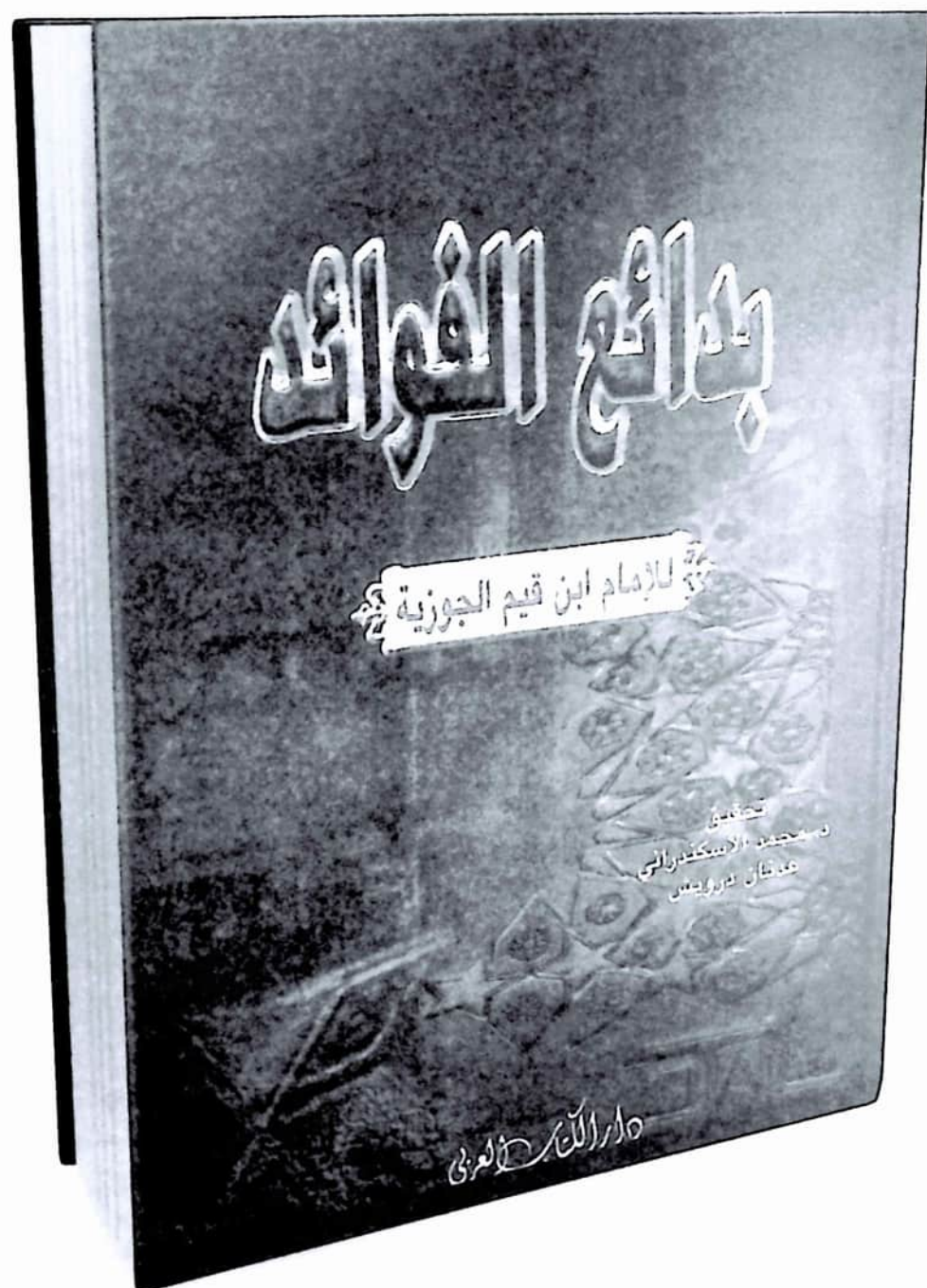
هذا على سبيل الإجمال، وعلى حسب الأمور التي هي في نفسها خبر محض، وكمال صرف، مثل: الحياة والعلم والقدرة، والزكاة والطهارة، والطيب والبراءة من النقائص والعيوب، فتتكلم على الفضلين:

أما الأول: فإن جنة عدن خلقها الله - تعالى - وغرسها بيده، ولم يطلع على ما فيها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، وقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمن ١]. جاء ذلك في أحاديث عديدة، وأنه ينظر إليها في كل سحر، وهي داره، فهذه كرامة الله تعالى لعباده المؤمنين، التي لم يطلع عليها أحد من الملائكة. ومعلوم أن الأعلى مطلعون على الأسفلين من غير عكس، ولا يقال: هذا في حق المرسلين، فإنها إنما بنيت لهم، لكن لم يبلغوا بعد إبان سكنائها وإنما هي معدة لهم، فإنهم ذاهبون إلى كمال، ومنتقلون إلى علو وارتفاع، وهو جزاؤهم وثوابهم. وأما الملائكة فإن حالهم اليوم شبيهة بحالهم بعد ذلك، فإن ثوابهم متصل وليست الجنة مخلوقة، وتصديق هذا قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة ١٧]. فحقيقته ما أعده الله لأوليائه غيب عن الملائكة، وقد غيب عنهم أولاً حال آدم في النشأة الأولى وغيرها.

وفضل عباد الله الصالحين يبين فضل الواحد من نوعهم، فالواحد من نوعهم إذا ثبت فضلهم على جميع الأعيان والأشخاص، ثبت فضل نوعهم على جميع الأنواع؛ إذ من الممتنع ارتفاع شخص من أشخاص النوع المفضول إلى أن يفوق جميع الأشخاص والأنواع الفاضلة، فإن هذا تبديل الحقائق وقلب الأعيان عن صفاتها النفسية، لكن ربما فاق بعض أشخاص النوع الفاضل مع امتياز ذلك عليه بفضل نوعه وحقيقته، كما أن في بعض الخيل ما هو خير من بعض الخيل، ولا يكون خيراً من جميع الخيل.

إذا تبين هذا، فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمداً رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه.

روى ذلك محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في تفسير: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا



وعصت وكان للحاكم إلزامها الفطر إذا طلب ذلك.

إذا علم قرداً أن يدخل دور الناس ويخرج المتاع فهل يقطع بذلك صاحبه. أجاب أبو الخطاب: لا يزه القطع، وأجاب ابن عقيل: لا حكم لفعل القرد في نفسه ولا قطع على صاحبه، وإنما عليه الرد لما أنقذ والغرم لما أتلفه.

وسئل ابن الزاغوني عن هذه المسألة بعينها وقيل له: ما الفرق بينها وبين لو أمر صبياً لا يعقل بالقتل فإنه يجب القود على الأمر. فأجاب: بأنه لا قطع ويجب الرد والضمان. وأما إذا أمر صبياً أو أعجمياً فإنه يتلوه الضمان، لأن فعل الصبي أو الأعجمي مضمون في الخطأ على عاقلته. وقد قال قوم من الفقهاء للصبي عمل في القتل ولم يقل أحد في فعل القرد مثل ذلك.

قلت: لو قيل بالقطع لكان أولى، لأن القرد آتة فهو ككلابه وخطافته، وكما لو رمى جلاً به دين نفل به المتاع ولا يقوى الفرق بين هذه الصورة ومسألة القرد. وقد قالوا: لو أرسل عليه حية أو سباعاً فقتله أنقذه نزلوا الحية والسبع منزلة سلاحه، فتزيل القرد هنا منزلة آتة وعدته التي يتناول بها المتاع منه أولى.

فهذه الأسباب التي يخرج بها المسروق من الحرز^(١) لا يمكن الاحتراز منها غالباً وأسباب القتل يمكن التحرز منها غالباً. وأيضاً فجنابة القرد حصلت بتعليم صاحبه وجنابة الحية والسبع لم تحصل بتعليم من أنهشها والله أعلم.

إذا وطئ، ميتة هل عليه إعادة غسلها. أجاب ابن الزاغوني: ينظر فيه فإن كان صلى عليها فلا غسل عليها، لأن الغسل طهارتها لأجل الصلاة عليها وقد سقط فرض الصلاة عليها بالأولى غير أنه يمنع من إعادة الصلاة عليها،

وإن لم يكن صلى عليها أعيد غسلها، وقد اختلف أصحابنا في وطء الميتة هل يوجب الحد وينشر الحرمة على وجهين، أحدهما يوجب الحد وينشر الحرمة، فعلى هذا إيجاب الغسل الأولى، والثاني: لا يجب الحد ولا ينشر الحرمة، فعلى هذا يكون الأمر على التفصيل المتقدم. وأجاب أبو الخطاب عن هذه المسألة بأن قال: يجب غسلها بعد الوطء، كذا الظاهر عندي ولا أعرف فيه رواية.

فوائد شتى: هل كان الإسراء يقظة أو مناماً؟

قال القاضي: نص أحمد على أن الإسراء كان يقظة، وحكى له أن موسى بن عقبة قال: أحاديث الإسراء منام، فقال: هذا كلام الجهمية، ونقل حنبل أن الرؤية منام ونقل الأشرم وغيره أنه رآه ولا يطلق سوى ذلك. وقال أبو بكر النجاد^(٢): رآه إحدى عشرة مرة بالسنة، تسع مرات ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى وبين ربه عز وجل، ومرتين بالكتاب.

فائدة: إقعاد الرسول على العرش

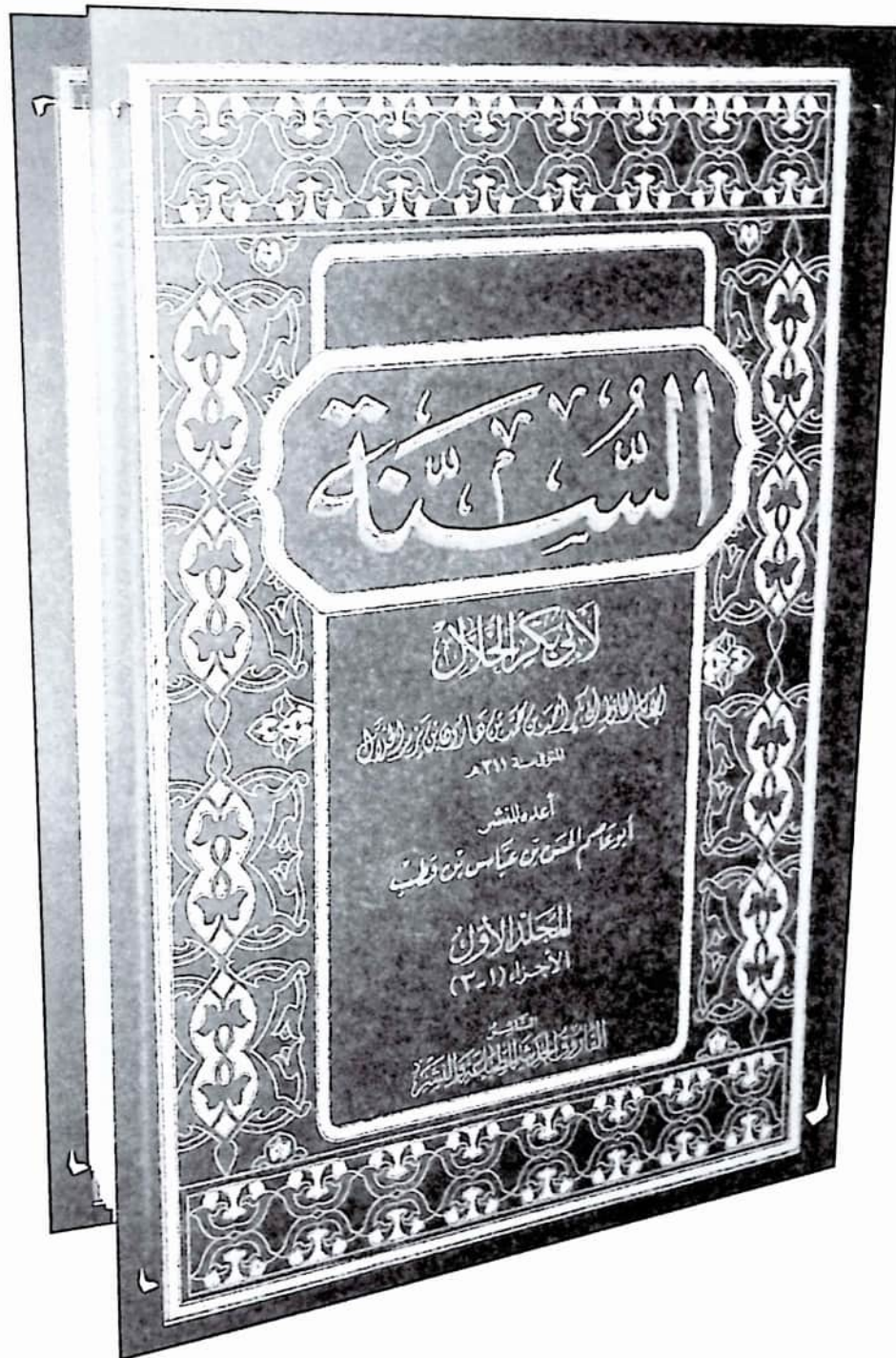
قال القاضي: صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه إقعاده على العرش. قال القاضي: وهو

(١) الحرز: الحيلة.

(٢) هو أحمد بن سليمان بن الحسين بن إسرائيل بن يونس الحنبلي، المعروف بالنجاد أبو بكر فقيه محدث ولد سنة ٢٥٣ وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٣٤٨ هـ ببغداد.

قول أبي داود^(١) وأحمد بن أصرم ويحيى بن أبي طالب^(٢) وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر اللعشقي وعباس الدوري^(٣) وإسحاق بن راهويه^(٤) وعبد الرهاب الوراق^(٥) وإبراهيم الأصبهاني^(٦) وإبراهيم الحريري^(٧) وهارون بن معروف^(٨) ومحمد بن إسماعيل السلمي^(٩) ومحمد بن مصعب العابد^(١٠) وأبي بكر بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك^(١١) وأبي قلابة^(١٢) وعلي بن سهل^(١٣) وأبي عبد الله ابن عبد النور وأبي عبيد^(١٤) والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي^(١٥) وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري^(١٦) وعبد الله بن الإمام أحمد^(١٧) والمروزي وبشر الحافني. انتهى.

- (١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني إمام أهل الحديث في زمانه ولد سنة ٢٠٢ وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ.
- (٢) هو يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي حفصة اللخمي العزلي، أبو عمرو من أمراء بني أبي حفصة، أصحاب سنة بالأندلس، بويغ سنة ٧١٠ هـ فأقام سنة ونصفاً، وخلع ثم بويغ ثانية سنة ٧١٤ فاستمر إلى أن توفي سنة ٧١٩ كان رحمه الله فاضلاً مع براعة الخط، وجودة الشعر.
- (٣) عباس بن محمد بن حاتم الحافظ أبو الفضل الدوري، محدث بغداد في وقته. ولد سنة ١٨٥ هـ. وتوفي في صفر سنة ٢٧١ هـ. وكان ثقة.
- (٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب بن راهويه، عالم خراسان في عصره من سكان مرو وهو أحد كبار الحفاظ طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ولد سنة ١٦١ وتوفي سنة ٢٣٨.
- (٥) هو عبد الرهاب بن الحسن المهلب، وجه الدين. قاضي أديب كان وراثاً ولي القضاء سنة إلى أن توفي سنة ٦٨٥ كان رحمه الله إماماً في الفقه الشافعي عالماً بالأصول والأدب. انظر الشلوات ٣٩٦/٥.
- (٦) إبراهيم بن محمد بن حمزة بن حمارة الأصبهاني أبو إسحاق محدث أصبهان توفي ٧ رمضان سنة ٣٥٣ هـ.
- (٧) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحريري، أبو إسحاق من كبار أئمة الحديث ولد بمرور سنة ١٩٨ واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥ ونسب إلى محلة فيها.
- (٨) هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزاز الغريزي، نزيل بغداد. ثقة. مات سنة ٣١ هـ وله أربع وسبعون سنة. انظر التقريب ص ٥٨٩ برقم (٧٢٤٢).
- (٩) محمد بن إسماعيل السلمي بن يوسف، أبو إسماعيل الترمذي، نزيل بغداد. ثقة حافظ مات سنة ٨٠ هـ. (انظر التقريب ص ٤٦٨).
- (١٠) محمد بن مصعب العابد بن صدقة القرطبي، صدوق كثير الغلط لتحديثه من حفظه. روى عن الأوزاعي وغيره. وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وعباس الدوري والصفاني وغيرهم. مات سنة ٢٠٨ هـ (انظر عنه تاريخ الإسلام وفيات ٢٠١ - ٢١٠) ص ٣٧٣ رقم ٣٥٣ وفيه مصادر ترجمته.
- (١١) محمد بن بشر بن شريك المدي، أبو عبد الله الكوفي. ثقة حافظ مات سنة ٢٣٠ هـ. (انظر التقريب ص ٤٦٩).
- (١٢) أبو قلابة الجرمي، ناسك عالم بالقضاء والأحكام من أهل البصرة. كان من رجال الحديث الثقات. توفي سنة ١٠٤ هـ.
- (١٣) علي بن سهل بن المنيرة البغدادي، يعرف بالمعاني. وهو ثقة من الطبقة الحادثة عشرة. (انظر التقريب ص ٤٠٢ رقم ٤٧٤٢).
- (١٤) أبو عبيد: مژت ترجمته.
- (١٥) هارون بن العباس بن محمد بن أحمد، أبو محمد الهاشمي العباسي المأموني. مؤرخ ولديب من أهل بغداد. جمع تاريخاً على السنين من أخبار الأوائل والحوادث والدول، وصنف شرحاً لمقامات الحريري مختصراً. توفي سنة ٥٧٣ هـ.
- (١٦) محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكندي، أبو العباس السامي البصري، ضعيف. لم يثبت أن أبا داود روى عنه. مات سنة ٢٨٦ هـ. (انظر التقريب ص ٥١٥).
- (١٧) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، البغدادي، أبو عبد الرحمن. حافظ للحديث من أهل بغداد. له =



ذكر للمقام المحمود

الحديث عند عبد الله بن أحمد بن حنبل ، فقال : فاتني مثل هذا الحديث عن ابن فضيل ، وجعل يتلهف ، وأبو بكر بن صدقة قد سمع من أحمد بن حنبل مسائل كثيرة ، سمعناها منه ، وكان [رجلاً جليلاً]^(١) في زمانه .

(٢٤١) - أخبرنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : ثنا علي بن الحسن بن سليمان ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَنْ أَنْ يَبْعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ قال : «يجلسه على العرش»^(٢) .

(٢٤٢) - أخبرنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : ثنا عثمان بن محمد ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَنْ أَنْ يَبْعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ قال : «يجلسه معه على العرش»^(٣) /^(٤) .

(٢٤٣) - أخبرني محمد بن أحمد بن واصل المقرئ ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَنْ أَنْ يَبْعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ قال : «يقعده على العرش» ، فسمعت محمد بن أحمد بن واصل ، قال : من ردّ حديث مجاهد ، فهو جهمي^(٥) .

(١) ما بين المعقوفين في ص : رجل جليل ، وهو خطأ .

(٢) قد روى ليث بن أبي سليم ، وأبو يحيى القتات ، وعطاء بن السائب وجابر الجعفي ، عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود : «إنه يجلسه معه على العرش» ، وروى نحو هذا عن عبد الله بن سلام ، وجمع فيه أبو بكر المرزوقي جزءاً كبيراً ، وحكاه هو وغيره عن غير واحد من السلف وأهل الحديث ، كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق ، وقال ابن جرير : وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف ، وقد نظمته الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له : قال ابن كثير : ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم ، ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ، ولا يصار بسببه إليه ، وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده ، ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول .

وذكر السيوطي في كتابه «تحذير الخواص من أحاديث القصاص» أن الإمام الطبري بلغه أن قاصاً جلس في بغداد فروى في تفسير قوله تعالى : ﴿عَنْ أَنْ يَبْعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ أنه يجلسه على عرشه ، فلما بلغه ذلك احتد على ذلك وبالع في إنكاره وقال : إن حديث الجلوس على العرش محال ، ثم أنشد :

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

(٣) ١٢٢/ص .

(٤) إسناده ضعيف ؛ من أجل ليث بن أبي سليم .

(٥) إسناده ضعيف ؛ من أجل ليث بن أبي سليم .

(٢٤٤) - وأخبرنا أبو داود السجستاني ، قال : ثنا إبراهيم بن موسى الرازي ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُرُ﴾ قال : «يجلسه على عرشه» ، وسمعت أبا داود يقول : من أنكر هذا ، فهو عندنا مثَّهم ، وقال : ما زال الناس يحدثون بهذا ، يريدون مغايظة الجهمية ، وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيئاً^(١) .^(٢)

(٢٤٥) - وأخبرنا أبو داود ، قال : ثنا القعني ، قال نا مالك ، قال : قال رجل : «ما كنت لاعباً به فلا تلعبن بدينك»^(٣) .

(٢٤٦) - أخبرنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُرُ﴾ قال : «يقعده معه على العرش» ، قال أبو بكر بن أبي طالب : من ردَّه فقد ردَّ على الله - عز وجل - ومن كذب بفضيلة النبي ﷺ فقد كفر بالله العظيم^(٤) .

(٢٤٧) - وأخبرني أحمد بن أصرم المزني بهذا الحديث ، وقال : «من ردَّ هذا فهو مثَّهم على الله ورسوله ، وهو عندنا كافر ، وزعم أن من قال بهذا فهو ثوري ، فقد زعم أن العلماء والتابعين ثوية ، ومن قال بهذا فهو زنديق يقتل»^(٥) .

(١) في ص شيء ، وهو خطأ .

(٢) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .

(٣) ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٢٠/٦) قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحاق قال : سمعت أبا يحيى يقول : سمعت ابن قعب يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : قال رجل : ما كنت لاعباً فلا تلعبن بدينك .

(٤) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .

(٥) قال في المصباح المنير : والزَّندِيقُ مثل قنديل ، قال بعضهم : فارسي معرب ، وقال ابن الجواليقي رجل (زندق) و (زنديق) إذا كان شديد البخل ، وهو محكي عن ثعلب ، وعن بعضهم : سألت أعرابياً عن (الزندق) فقال : هو النظار في الأمور ، والمشهور على ألسنة الناس أن (الزندق) هو الذي لا يتمسك بشريعة ، ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم : ملحد ، أي طاعن في الأديان ، وقال في البارع : (زنديق) و (زنادقة) و (زناديق) وليس ذلك من كلام العرب في الأصل ، وفي التهذيب : و (زندقة الزنديق) أنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق .

ذكر المقام المحمود

١٧٦

(٢٤٨) - وأخبرني أحمد بن أصرم ، قال : ثنا العلاء بن عمرو ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد ، قال : « يقعد معه على العرش »^(١) .

(٢٤٩) - قرأ علينا أبو بكر المروزي كتاب «المقام المحمود» مرة واحدة في مسجد الجامع ؛ فلم أنظر في الكتاب ولم أخذه ، وخرجت إلى «كرمان» ؛ فرجعت ، وقد مات المروزي رحمه الله^(٢) .

(٢٥٠) - وأخبرني محمد بن عبدوس ، والحسن بن صالح ، وبعضهما أنتم من بعض ، قالوا : ثنا أبو بكر المروزي ، قال : قال أبو بكر بن حماد المقرئ : من ذكرت عنده هذه الأحاديث ؛ فسكت فهو متهم على الإسلام ، فكيف من طعن فيها ؟/ (٣)

وقال أبو جعفر الدقيقي : من ردّها فهو عندنا جهمي ، وحكم من ردّ هذا أن يتقى ،

وقال عباس الدوري : لا يرد هذا إلا متهم ،

وقال إسحاق بن راهويه : الإيمان بهذا الحديث ، والتسليم له ،

وقال إسحاق لأبي علي القوهستاني : من ردّ هذا الحديث فهو جهمي ،

وقال عبد الوهاب الوراق للذي ردّ فضيلة النبي ﷺ يقعد على العرش فهو متهم على الإسلام ،

(١) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .

(٢) كرمان : بالفتح (وقد يكسر أو) الكسر (لحن) اقتصر الرشاطي على الفتح ، وهكذا نقله ابن الجواليقي عن ابن الأنباري ، قاله نصر ، وجمع بينهما ابن الأثير ، وفرق ابن خلكان فقال : الفتح في البلدة ، والكسر في الإقليم ، والصواب بالعكس ، وخطئ ياقوت في الفتح فيهما ، وقال ابن بري : كرمان اسم بلد بالفتح ، وقد أولعت العامة بكسرها ، قال : وقد كسرها الجوهري في رجب ، فقال : يحكى قول نصر بن سيار أرحبكم الدخول في طاعة الكرمان (أقليم بين فارس وسجستان) قال ابن خرداذبه : هي مائة وثمانون فرسخا في مثلها ، افتتحها عبدالرحمن بن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه : (و) كرمان بالكسر وضبطه ابن خلكان بالفتح (بلد قرب غزنة ومكران) بينه وبين حدود الهند أربعة أيام .

(٣) ٢٢ب/ ص .

كتاب السنة لأبي بكر الخلال

١٧٧

وقال إبراهيم الأصبهاني : هذا الحديث حدث به العلماء منذ ستين ومائة سنة ، ولا يرده إلا أهل البدع ، قال : وسألت حمدان بن علي عن هذا الحديث ، فقال : كتبه منذ خمسين سنة ، وما رأيت أحدا يردّه إلا أهل البدع .

وقال إبراهيم الحربي : حدثنا هارون بن معروف ، وما ينكر هذا إلا أهل البدع ، قال هارون بن معروف : هذا حديث يسخر الله به أعين الزنادقة ، قال : وسمعت محمد بن إسماعيل السلمي يقول : من توهم أن محمداً ﷺ لم يستوجب من الله عز وجل ما قال مجاهد فهو كافر بالله العظيم ، قال : سمعت أبا عبد الله الخفاف يقول : سمعت محمد بن مصعب - يعني : العابد - يقول : نعم ، يقعده على العرش ليرى الخلائق منزلته^(١)

(٢٥١) - سمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : سمعت أبا يحيى الناقد - رحمه الله - يقول : سمعت محمد بن مصعب العابد ، وذكر هذه القصة ، وقال فيه : ثم يصرفه إلى أزواجه وكرامته صلى الله عليه ،^(٢)

(٢٥٢) - وأخبرنا أبو يحيى الناقد ، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن مصعب العابد ، وذكر حديث ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله : «يَعْنَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» قال : يجلسه على العرش ، قال ابن مصعب : «يجلسه على العرش ؛ ليرى الخلائق كرامته عليه ، ثم ينزل النبي ﷺ إلى أزواجه

(١) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن الوراق البغدادي ، صدوق : ويقال له : أبو الحكم أيضاً ، قال المروزي : عبد الوهاب عن أحمد : رجل صالح مثله ، يوفق لإصابة الحق . وقال الميموني عن أحمد : ليس يعرف مثله : وقال المشني بن جامع : ذكرته لأحمد فقال : إني لأدعو الله له : وقال النسائي والدارقطني : ثقة : وذكره ابن حبان في الثقات : وقال الخطيب : كان ثقة رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً : وقال ابن المنادي : كان من الصالحين العقلاء .

ومحمد بن إسماعيل السلمي : قال النسائي : ثقة : وقال أبو بكر الخلال : رجل معروف ثقة كثير العلم متفقه : وقال ابن عقدة : سمعت عمر بن إبراهيم يقول : أبو إسماعيل الترمذي صدوق مشهور بالطلب : وذكره ابن حبان في الثقات : وقال الخطيب : كان فهماً متقناً مشهوراً بمذهب السنة : وقال الحاكم عن الدارقطني : ثقة صدوق : وتكلم فيه أبو حاتم ، وقال الحاكم : ثقة مأمون ، وقال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه .
(٢) أورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/١٧٦) من طريق مجاهد عنه .

وجناته» (١).

(٢٥٣) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : حدثنا أبو القاسم بن الجبلي ، عن إبراهيم الزهري ، قال : سمعت هارون بن معروف ، يقول : « ليس ينكر حديث ابن فضيل عن ليث ، عن مجاهد إلا الجهمية » (٢) .

(٢٥٤) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : قال إبراهيم الحربي يوماً ، وذكر حديث ليث عن مجاهد ، فجعل يقول/ (٣) : هذا حدث به عثمان بن أبي شيبة في المجلس على رؤوس الناس ، فكلم ترى كان في المجلس ، عشرين ألفاً ، فترى لو أن إنساناً قام إلى عثمان ، فقال : لا تحدث بهذا الحديث ، أو أظهر إنكاره ، تراه كان يخرج من ثم إلا وقد قتل ، قال أبو بكر بن صدقة : وصدق ، ما حكمه عندي إلا القتل .

(٢٥٥) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، قال : سمعت الحسن بن شبيب المغازلي ، قال : قال أبو بكر بن مسلم : أخرج التفسير الذي سمعناه من حديث وكيع بطرسوس ، عن عيسى بن يونس ، فإن فيه حديث أنه فضل من العرش فضلة ، قال أبو بكر بن صدقة : يعني في حديث عبد الله بن خليفة عن عمران أن العرش ينط به ، قال الحسين بن شبيب : قال أبو بكر بن مسلم : « تلك الفضلة مجلس النبي ﷺ الذي يجلس معه » (٤) .

(١) أورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١٧٦/١) .

(٢) الحافظ ، أبو القاسم ، إسحاق بن إبراهيم بن الجبلي ، وجبل : بليدة من سواد العراق . سمع : منصور بن أبي مزاحم ، وطبقته . روى عنه : أبو سهل بن زياد . قال الخطيب : كان [يذكر بالفهم ، و] يوصف بالحفظ ، ولم يحدث إلا بشئ يسير : وكان يفتي بالحديث ، ويذاكر ولا يحدث . مات في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين ومئتين ، عن سبعين سنة : تاريخ بغداد : (٣٧٨/٦) ، طبقات الحنابلة : (١١٠/١) ، المتظم : (١٤٨/٥) ، الوافي بالوفيات : (٣٩٥/٨) ، البداية والنهاية : (٧١/١١) .

(٣) ١٢٣/ص .

(٤) قال الخطيب في تاريخ بغداد (٥٢/٨) : الحسين بن شبيب أبو علي الآجري حدث عن أبي حمزة الأسلمي ، روى عنه أبو بكر المروزي ، صاحب أحمد بن حنبل : أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ ، أخبرنا إسماعيل بن علي بن محمد بن عبد الله الفحام ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الصيدلاني ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي ، حدثنا الحسين بن شبيب الآجري - وكان هذا من النساك =

كتاب السنة لأبي بكر الخلال

١٧٩

(٢٥٦) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : حدثني أبو القاسم بن الجبلي ، عن عبد الله بن إسماعيل صاحب النوسي ، قال : ثم لقيت عبد الله بن إسماعيل ؛ فحدثني ، قال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : هذا الترمذي ، أنا جالس له ، ينكر فضيلتي ،^(١) .

(٢٥٧) - أخبرني الحسن بن صالح العطار ، عن محمد بن علي السراج ، قال : « رأيت النبي ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، رحمة الله عليهما ورضوانه ، فتقدمت إلى النبي ﷺ ؛ فقامت عن يسار عمر ، فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أقول شيئاً ؛ فأقبل عليّ ، فقال : قل ، فقلت : إن الترمذي يقول : إن الله - عز وجل - لا يقعدك معه على العرش ، فكيف تقول يا رسول الله ؟ فأقبل عليّ شبه المغضب ، وهو يشير بيده اليمنى عاقداً^(٢) بها أربعين ، وهو يقول : « بلى والله ، بلى والله ، بلى والله ، يقعدني معه على العرش ، بلى والله يقعدني معه على العرش ، بلى والله يقعدني معه على العرش ، ثم انتهت »^(٣) .

(٢٥٨) - أخبرني محمد بن جعفر ، أن أبا الحارث حدثهم أن أبا عبد الله سئل عن ليث بن أبي سليم ، قال : « ما كان أحسن رأيه » .

(٢٥٩) - أخبرنا أبو داود السجستاني ، قال : سمعت أحمد بن حنبل قيل له : ليث بن أبي سليم يتهم بالبدعة ؟ قال : لا ،^(٤)

= المذكورين - أخبرنا أبو حمزة الأسلمي - بطرسوس - حدثنا وكيع ، حدثنا أبو إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليفة قال : قال رسول الله ﷺ : « الكرسي الذي يجلس عليه الرب - عز وجل - وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد » .

قال أبو بكر المروزي : قال لي أبو علي الحسين بن شبيب : قال لي أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد : أخرج ذلك الحديث الذي كتبه عن أبي حمزة فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعه جيتاً : وقال أبو بكر بن سلم : إن الموضع الذي يفضل لمحمد ﷺ ليجلس عليه قال أبو بكر الصيدلاني : من ردّ هذا فإنما أراد الظن على أبي بكر المروزي ، وعلى أبي بكر بن سلم العابد .

(١) هذه رواية منامية لا يثبت بها حكم شرعي .

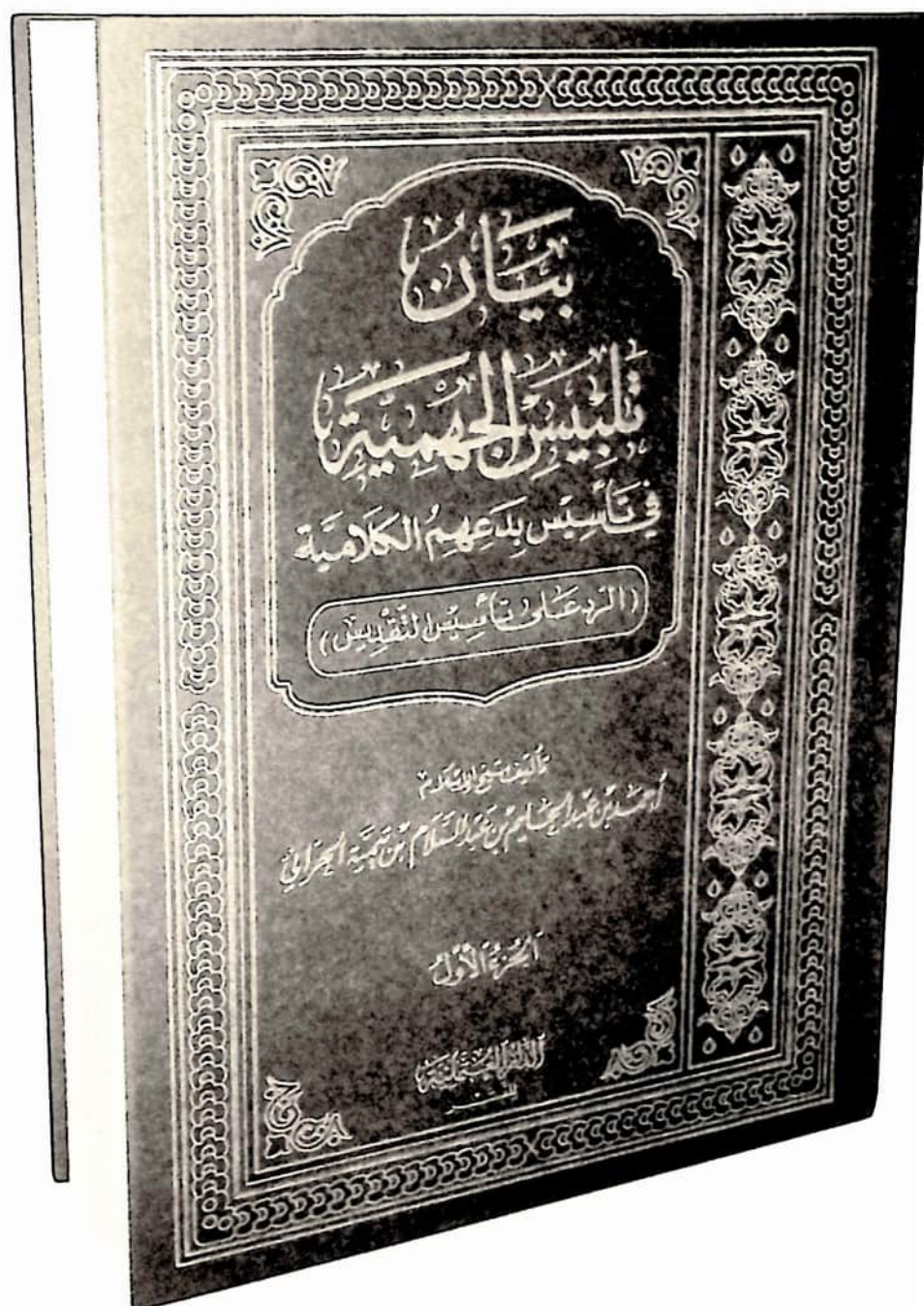
(٢) في ص : عاقد ، وهو خطأ .

(٣) هذه رواية منامية لا يثبت بها حكم شرعي .

(٤) رجاله ثقات .

ولو شاء الله لاستقر على ظهر بعوضة

وبلغت بهم الجرأة والتطاول على الله إلى قال شيخهم الكبير
أبو سعيد عثمان الدارمي بأن الله لو شاء لا استقر على ظهر
بعوضة، وقد أورد عنه هذا القول مجنون آثاره وعاشق أخباره
ابن تيمية في كتابه بيان تلبس الجهمية [ج ١، ص ٤٣٥،
ط. الدار العثمانية للنشر].



وهؤلاء يقولون هذا الذي ذكرناه أكمل في صفة الغني عما سواه والقدرة على كل شيء مما يقوله النفاة؛ فإن أولئك يقولون لا يقدر أن يتصرف بنفسه، ولا يقدر أن يتزل، ولا يصعد، ولا يأتي، ولا يجيء، ولا يقدر أن يخلق في عباده قوة يحملون بها عرشه الذي هو عليه، ويكونون إنما حملوه وهو فوق عرشه بقوته وقدرته من كونه لا يقدر على مثل ذلك، ولا يمكنه أن يقيم نفسه إلا بنفسه، كما أنه سبحانه إذا خلق الأسباب وخلق بها أموراً أخرى ودبر أمر السماوات والأرض كان ذلك أكمل وأبلغ في الاقتدار من أن يخلق الشيء وحده بغير خلق قوة أخرى في غيره يخلقه بها؛ فإن من يقدر على خلق القوى في المخلوقات أبلغ ممن لا يقدر على ذلك؛ ولهذا كان خلقه للحيوان ولما فيه من القوى والإدراك والحركات من أعظم الآيات الدالة على قدرته وقوته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْتَمِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

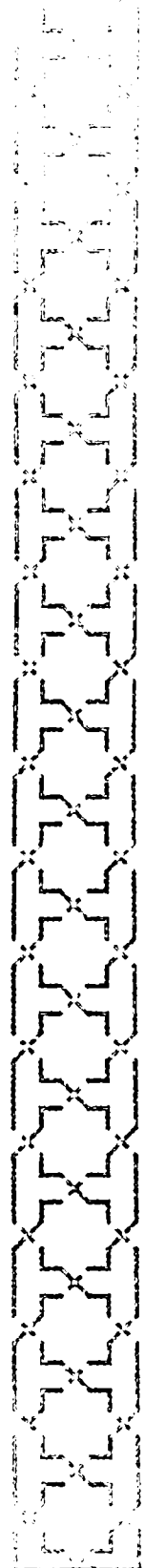
قال عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على المريسي وصاحبه: «وأعجب من هذا كله: قياسك الله بقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير أو كبير، وزعمت كالصبيان العميان إن كان الله أكبر من العرش أو أصغر منه أو مثله، فإن كان الله أصغر فقد صيرتم العرش أعظم منه، وإن كان أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلاً عن العرش، وإن كان مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السماوات والأرض كانت أكبر، مع خرافات تكلم بها، وترهات يلعب بها، وضلالات يُضل بها، لو كان من يعمل لله لقطع قشرة لسانه، والخيبة لقوم هذا فقيهم، والمنظور إليه مع هذا التمييز كله. وهذا النظر، وكل هذه الجهالات والضلالات.

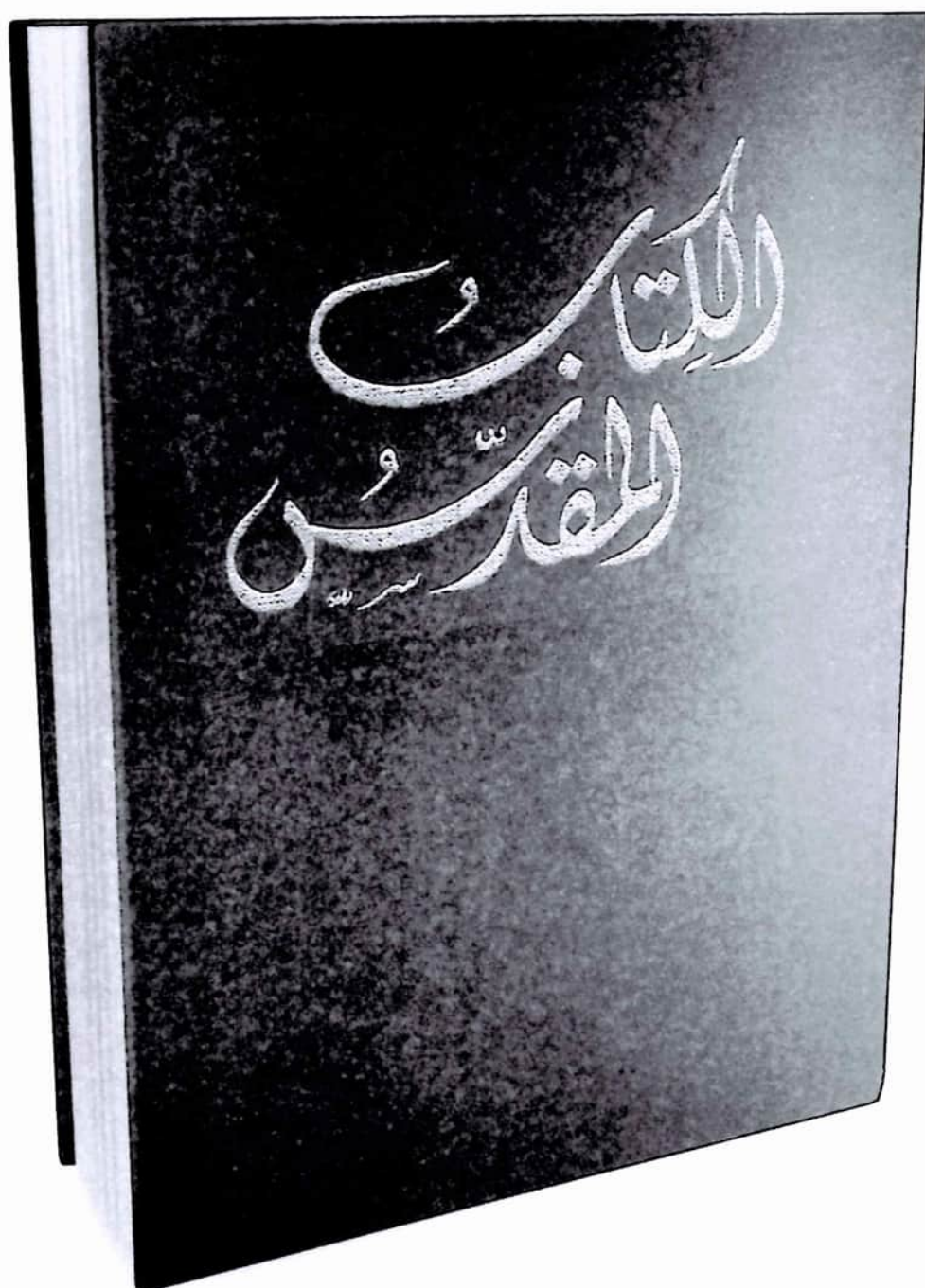
فيقال لهذا البَقْبَاقِ النفاخ إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق، ولم يحمله العرش عِظْماً ولا قوة، ولا حملة العرش حملوه بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته.

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعُفُوا عن حمله واستكانوا، وَجَثُّوا على رُكَبِهِمْ، حَتَّى لَقْنُوا (لا حول ولا قوة إلا بالله) فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقلَّ به العرش ولا الحملة، ولا السماوات والأرض ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوات والأرض؟ وكيف تنكر

الله يمشي ويهرول ويصعد وينزل ويمل

ويعتقد السلفية المجسمة أن الله تعالى يمشي ويهرول ويمل
كما نص على ذلك شيوخ هذه الطائفة، ومن هؤلاء ابن باز وابن
العثيمين كما في فتاويهم العقائدية ورسائلهم وشروحهم.
وقد وافقوا في ذلك كذلك عقائد اليهود والنصارى، ففي
سفر التكوين من الانجيل المحرف جاء ما نصه: «وسمع آدم
وامراته صوت الرب الإله وهو يمشى في الجنة عند
المساء..» إ هـ.





التكوين ٢ و ٣

٤

الرَّبُّ الإِلَهُ بَيْنَ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ١ فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ
آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟» ٢ فَأَجَابَ:
سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ: فَخِفْتُ وَلَأَنِّي غُرْبَانُ
أَخْتَبَأْتُ». ٣ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «مَنْ عَرَّفَكَ
أَنَّكَ غُرْبَانُ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي
أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ٤ فَقَالَ آدَمُ:
«الْمَرَأَةُ الَّتِي أَعْطَيْتَنِي لِتَكُونَ مَعِيَ هِيَ أَعْطَتْني مِنَ
الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ٥ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْمَرَأَةِ:
وَلِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟ ٦ فَأَجَابَتِ الْمَرَأَةُ: الْحَيَّةُ:
أَغْوَيْتَنِي فَأَكَلْتُ». ٧ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْحَيَّةِ:

«لَأَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا

فَأَنْتِ مَلْعُونَةٌ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ

وَجَمِيعِ وَحُوشِ الْبَرِّ.

عَلَى بَطْنِكَ تَرْحَفِينَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ

طُولَ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.

٨ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرَأَةِ أُقِيمُ عَدَاوَةً

وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا

فَهوَ يَتَرَقَّبُ مِنْكَ الرَّأْسَ.

وَأَنْتِ تَتَرَقَّبِينَ مِنْهُ الْعَقِبَ.

٩ وَقَالَ لِلْمَرَأَةِ:

«أَزِيدُ تَعَبَكَ حِينَ تَحْبِلِينَ،

وَبِالْأَوْجَاعِ تَلْدِينَ الْبَنِينَ.

إِلَى زَوْجِكَ يَكُونُ أَشْتِيَاقُكَ،

وَهُوَ عَلَيْكَ يَسُودُ.

١٠ وَقَالَ لآدَمَ: «لَأَنَّكَ سَمِعْتَ كَلَامَ

هَذِهِ تُسَمِّي أَمْرَأَةً.
فَهِيَ مِنْ أَمْرِي أُخِذَتْ». ١١
وَلِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَتَّحِدُ
بِأَمْرَأَتِهِ. فَيَصِيرَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.
١٢ وَكَانَ آدَمُ وَأَمْرَأَتُهُ كِلَاهُمَا غُرْبَانَيْنِ،
وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ.

السقوط

٣ وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَجَلًا جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ
الْبَرِّ الَّتِي خَلَقَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ. فَقَالَتْ لِلْمَرَأَةِ:
وَأَحَقًّا قَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ
الْجَنَّةِ؟ ٤ فَقَالَتِ الْمَرَأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ
شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، ٥ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي
وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّهُ
لئَلَّا تَمُوتَا». ٦ فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرَأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا،
٧ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ أَنَّكُمْ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْ ثَمَرِ
تِلْكَ الشَّجَرَةِ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمْ وَتَصِيرَانِ مِثْلَ اللَّهِ
تَعْرِفَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ٨ وَرَأَتِ الْمَرَأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ
طَيِّبَةٌ لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةٌ لِلْعَيْنِ، وَأَنَّهَا بَاعِثَةٌ
لِلْفَهْمِ، ٩ فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ
زَوْجَهَا أَيْضًا، وَكَانَ مَعَهَا فَأَكَلَ. ١٠ فَانْفَتَحَتْ
أَعْيُنُهُمَا فَعَرَفَا أَنَّهُمَا غُرْبَانَانِ، فَخَاطَا مِنْ وَرَقِ
التِّينِ وَصَنَعَا لهُمَا مَآزَرَ.

١١ وَسَمِعَ آدَمُ وَأَمْرَأَتُهُ صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهُ وَهُوَ
يَتَمَشَّى فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَأَخْتَبَأَا مِنْ وَجْهِ

الجنة.

١٣: ٢ ق ٢ كور ١١: ٣، ١٤: ٢.

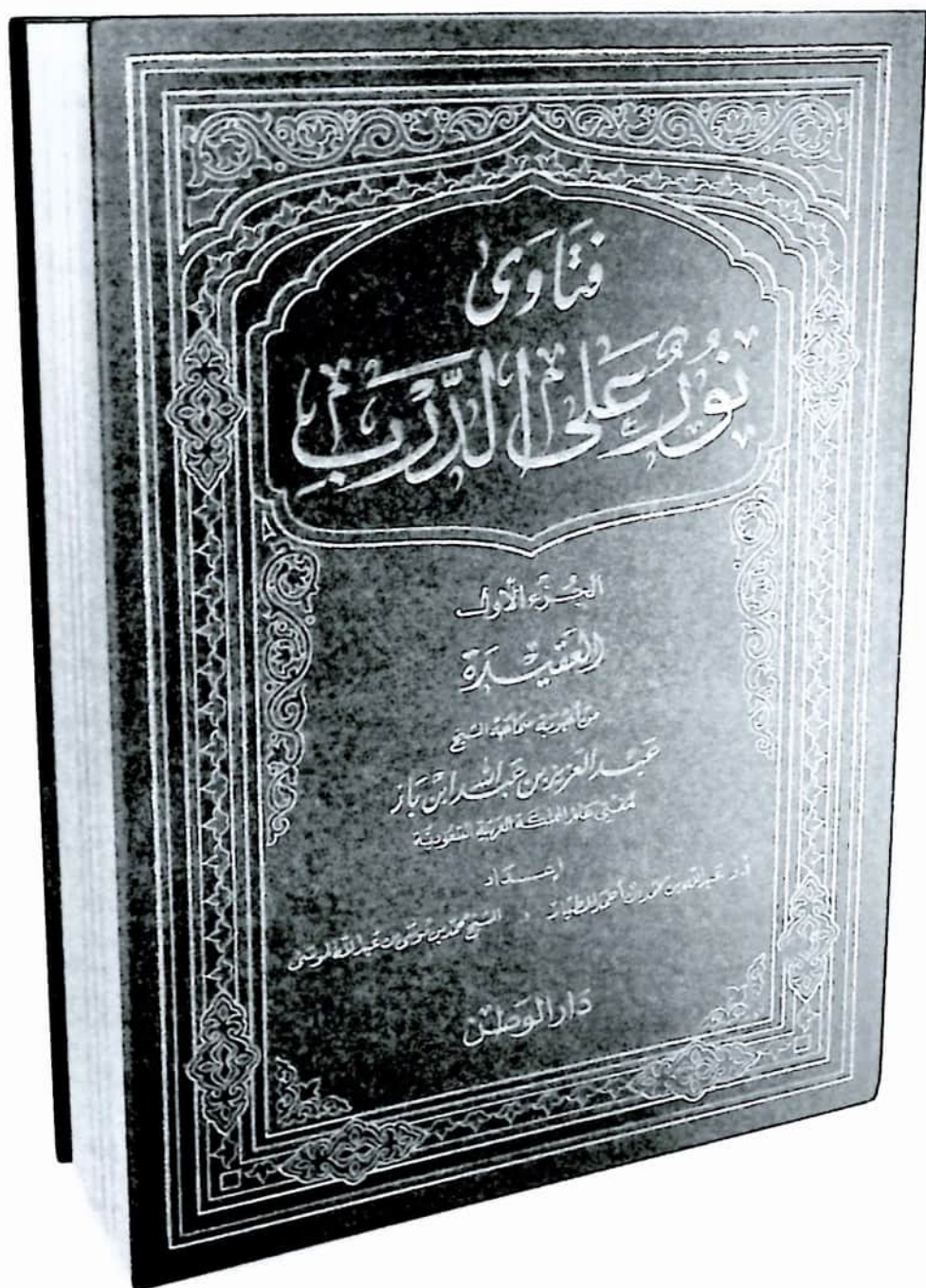
١٥: ١٢ ق رؤ ١٧: ١٧.

٢٤: ١٩ م ١٠: ١٠-٧، ١٨: ١ كور ١١: ٦.

ان ٣١: ٥.

٣: ١: الحية: ق رؤ ١٢: ١٩، ٢٠: ٢ لا تأكل من

جميع شجر الجنة أو لا تأكلا من أية شجرة من أشجار



(٧٦)

فتاوى نور على الدرب

والنقص والضعف، أما صفات الله سبحانه وتعالى فهي كاملة لا يعترئها نقص ولا ضعف ولا فناء ولا زوال؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. فلا يجوز ضرب الوجه، ولا تقبيح الوجه.

* * *

حول حديث: «... من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً...»

س ٢٦ } لقد قرأت في رياض الصالحين بتصحيح السيد علوي المالكي، ومحمود أمين النواوي حديثاً قدسياً يتطرق إلى هرولة الله سبحانه وتعالى، والحديث مروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: «إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة»، رواه البخاري.

فقال المعلقان في تعليقهما عليه: إن هذا من التمثيل وتصوير المصقول بالمحسوس لزيادة إيضاحه، فمعناه أن من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلاً أثناه الله بأضعافه، وأحسن إليه بالكثير، وإلا فقد قامت البراهين القطعية على أنه ليس هناك تقرب حسي، ولا مشي، ولا هرولة من الله سبحانه وتعالى عن صفات المحدثين. فهل ما قاله في المشي والهرولة موافق لما قاله سلف الأمة على إثبات صفات الله وإمرارها كما جاءت، وإذا كان هناك براهين دالة على أنه ليس هناك مشي ولا هرولة فنرجو منكم إيضاها والله الموفق؟

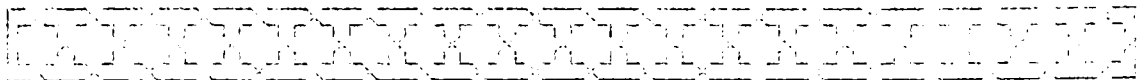
الجواب : الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد :

فلا ريب أن الحديث «المذكور» صحيح، فقد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال : «يقول الله عز وجل : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، ومن تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» .

وهذا الحديث الصحيح يدل على عظيم فضل الله عز وجل، وأنه بالخير إلى عباده أجود، فهو أسرع إليهم بالخير والكرم والجود، منهم في أعمالهم، ومسارعهم إلى الخير والعمل الصالح .

ولا مانع من إجراء الحديث على ظاهره على طريق السلف الصالح، فإن أصحاب النبي ﷺ سمعوا هذا الحديث من رسول الله ﷺ ولم يعترضوه، ولم يسألوا عنه، ولم يتأولوه، وهم صفوة الأمة وخيرها، وهم أعلم الناس باللغة العربية، وأعلم الناس بما يليق بالله وما يليق نفيه عن الله سبحانه وتعالى .

فالواجب في مثل هذا أن يُتلقى بالقبول، وأن يحمل على خير المحامل، وأن هذه الصفة تليق بالله لا يشابه فيها خلقه فليس تقربه إلى عبده مثل تقرب العبد إلى غيره، وليس مشيه كمشييه، ولا هرولته كهرولته، وهكذا غضبه، وهكذا رضاه، وهكذا مجيئه يوم القيامة وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده وهكذا استواؤه على العرش، وهكذا نزوله في آخر الليل كل ليلة، كلها صفات تليق بالله جل وعلا، لا يشابه فيها خلقه .



فَتْاوى العقيدة

(أركان الاسلام)

للمفتي الشيخ محمد بن صالح (العثيمين)



أولاً: أنه الموافق للفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١). ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾^(٢) ولم يقل: ليس كشيء شيء ولا قال: فلا تضربوا لله الأشياء.

ثانياً: أن التشبيه صار وصفاً يختلف الناس في فهمه فعند بعض الناس إثبات الصفات يسمى تشبيهاً، ويسمونه من أثبت صفة لله مشبيهاً، فتجد ذلك عند المعتزلة كما يقول: الزرخشري في تفسيره الكشاف: وقالت المشبهة، ويقصد أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: أن نفي التشبيه على الإطلاق بين صفات الخالق وصفات المخلوق لا يصح، لأنه ما منا من صفتين ثابتتين إلا وبينهما اشتراك في أصل المعنى وهذا الاشتراك نوع من المشابهة: فالعلم مثلاً، للإنسان علم، وللرب سبحانه علم، فاشتركا في أصل المعنى، لكن لا يستويان. أما التمثيل فيصح أن تنفي نفياً مطلقاً.

وأيضاً فلا يقال: من غير تأويل بل من غير تحريف، لأن التأويل في أسماء الله وصفاته ليس منفيًا على كل حال، بل ما دل عليه الدليل فهو تأويل ثابت وهو بمعنى التفسير، وإنما المنفي هو التحريف وهو صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل، كما صنع أهل التعطيل الذين اختلفوا فيما نفوا وأثبتوا من أسماء الله وصفاته، فمنهم من أثبت الأسماء وبعض الصفات ونفى أكثر الصفات، ومنهم من أثبت الأسماء ونفى الصفات كلها، ومنهم من نفى الأسماء والصفات كلها، ومنهم من نفى كل إثبات وكل نفي فقال: لا تصف الله بإثبات ولا نفي.

وأهل السنة بريئون من هذا ويشبّهون الله تعالى كل ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات. وكذلك فقد جاء النص بدم التحريف في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٣) ولم يقل: يؤولون، والتزام الألفاظ الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة أولى من إحداث ألفاظ أخرى، لأن ما جاء في الشرع أشد وأقوى.

- سئل فضيلة الشيخ: عن صفة الهرولة؟

فأجاب بقوله: صفة الهرولة ثابتة لله تعالى كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يقول: الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي" فذكر الحديث وفيه: "وإن أتاني بمشي أتيته هرولة"، وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٣.

نارى في توحيد الأسماء والصفات

١١١

علينا الإيمان بها من غير تكيف ولا تمثيل، لأنه أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بنفسه فوجب علينا قبولها بدون تكيف، لأن التكيف قول على الله بغير علم وهو حرام، وبدون تمثيل لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).

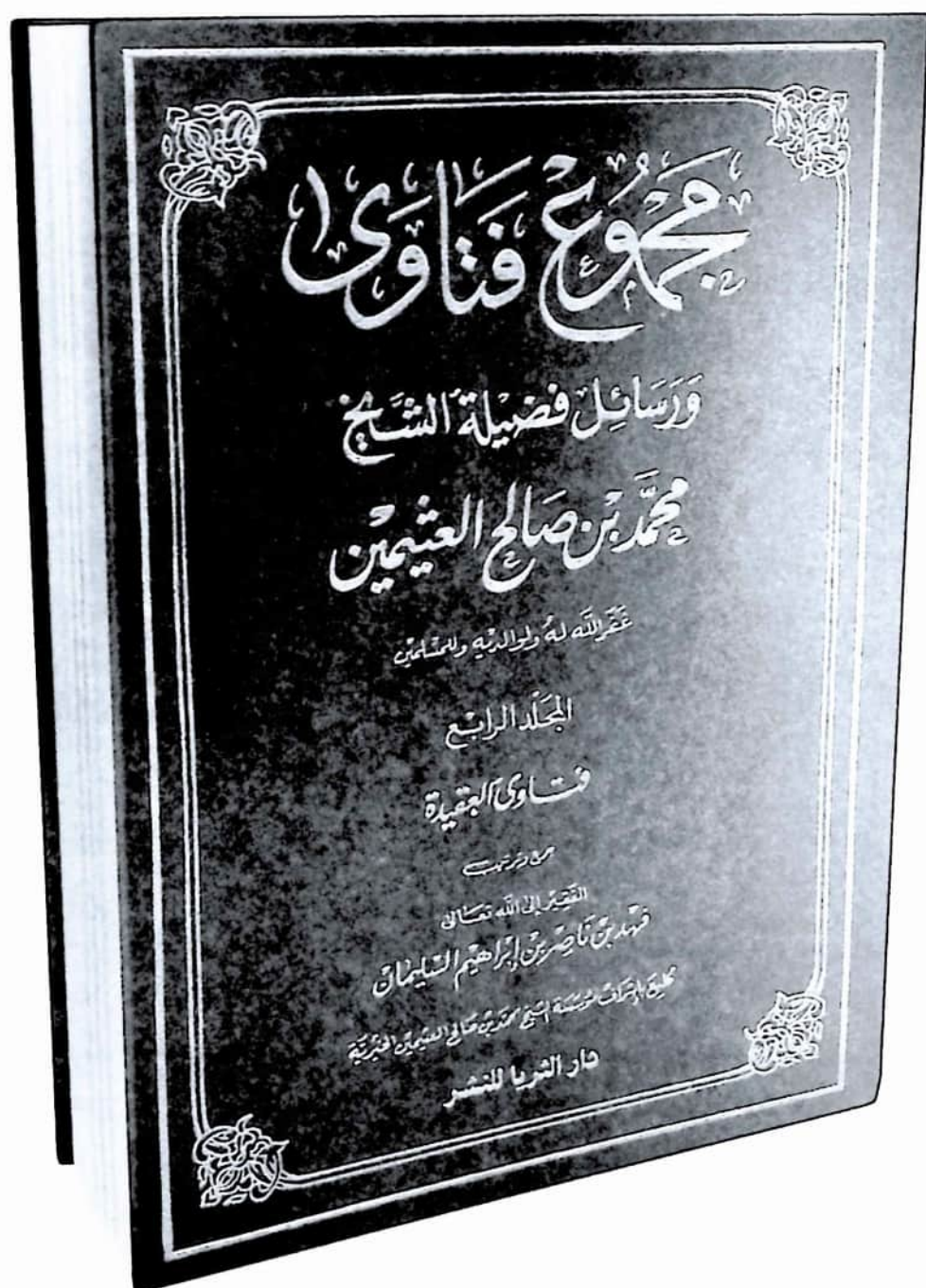
- سئل فضيلة الشيخ: عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له". رواه البخاري؟

فأجاب بقوله: هذا الحديث حديث عظيم ذكر بعض أهل العلم أنه بلغ حد التواتر عن النبي ﷺ ولا شك أنه حديث مستفيض مشهور، وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بكتاب مستقل، لما فيه من الفوائد العظيمة، ففيه ثبوت النزول لله سبحانه وتعالى لقوله: "يتنزل ربنا" والنزول من صفات الله الفعلية، لأنه فعل وهذا النزول نزول الله نفسه حقيقة، لأن الرسول ﷺ أضافه إلى الله، ونحن نعلم أن الرسول ﷺ أعلم الناس بالله، ونعلم كذلك أن الرسول ﷺ أفصح الخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ أصدق الخلق فيما يخبر به، فليس في كلامه شيء من الكذب، ولا يمكن أن يقول على الله تعالى شيئاً لا في أسائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في أحكامه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^(٢)﴾.

ونعلم كذلك أن رسول الله ﷺ أنصح الخلق، وأنه ﷺ لا يساويه أحد من الخلق في النصيحة للخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ لا يريد من العباد إلا أن يهتدوا، وهذا من تمام نصحه أنه لا يريد منهم أن يضلوا، فهو عليه الصلاة والسلام، أعلم الخلق بالله، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق فيما ينطق به، وكذلك لا يريد إلا الهداية للخلق فإذا قال: "ينزل ربنا" فإن أي إنسان يقول: خلاف ظاهر هذا اللفظ قد اتهم النبي ﷺ إما بأنه غير عالم، فمثلاً إذا قال: المراد ينزل أمره. نقول: أنت أعلم بالله من رسول الله ﷺ فالرسول يقول: "ينزل ربنا" وأنت تقول: ينزل أمره أنت أعلم أم رسول الله؟! أو أنه اتهمه بأنه لا يريد النصح للخلق حيث عمى عليهم فخاطبهم بما يريد خلافة، ولا شك أن الإنسان الذي يخاطب الناس بما يريد خلافة غير ناصح لهم أو نقول: أنت الآن اتهمت الرسول ﷺ بأنه غير

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٤٤، ٤٦.



فتاوى العقيدة

الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة، معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه. وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يهاثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركه في أصل المعنى، كما هو معلوم عند أهل السنة.

٨٤ وسئل الشيخ: هل نفهم من حديث «إن الله لا يمل

حتى تملوا» - المتفق عليه - أن الله يوصف بالملل؟

فأجاب قائلاً: من المعلوم أن القاعدة عند أهل السنة والجماعة أننا نصف الله - تبارك وتعالى - بما وصف به نفسه من غير تمثيل، ولا تكييف. فإذا كان هذا الحديث يدل على أن الله مللاً فإن ملل الله ليس كمثل مللنا نحن بل هو ملل ليس فيه شيء من النقص، أما ملل الإنسان فإن فيه أشياء من النقص لأنه يتعب نفسياً وجسدياً مما نزل به لعدم قوة تحمله، وأما ملل الله إن كان هذا الحديث يدل عليه فإنه ملل يليق به - عز وجل - ولا يتضمن نقصاً بوجه من الوجوه.

٨٥ سئل فضيلة الشيخ: هل ثبتت صفة الملل لله عز

وجل؟

فأجاب بقوله: جاء في الحديث عن النبي، عليه الصلاة والسلام قوله: «فإن الله لا يمل حتى تملوا» فمن العلماء من قال إن هذا دليل على إثبات الملل لله، لكن ملل الله ليس كمِلل المخلوق، إذ إن ملل المخلوق نقص، لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء، أما ملل الله فهو كمال وليس فيه نقص، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالاً.

الله يستلقي ويضع إحدى رجله على الأخرى

جاء في سفر التكوين من الإنجيل المحرف [٣١/٢]:
فأكملت السماوات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم
السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع
عمله الذي عمل وبارك الله في اليوم السابع وقدسه لأنه فيه
استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقاً» إ.هـ.

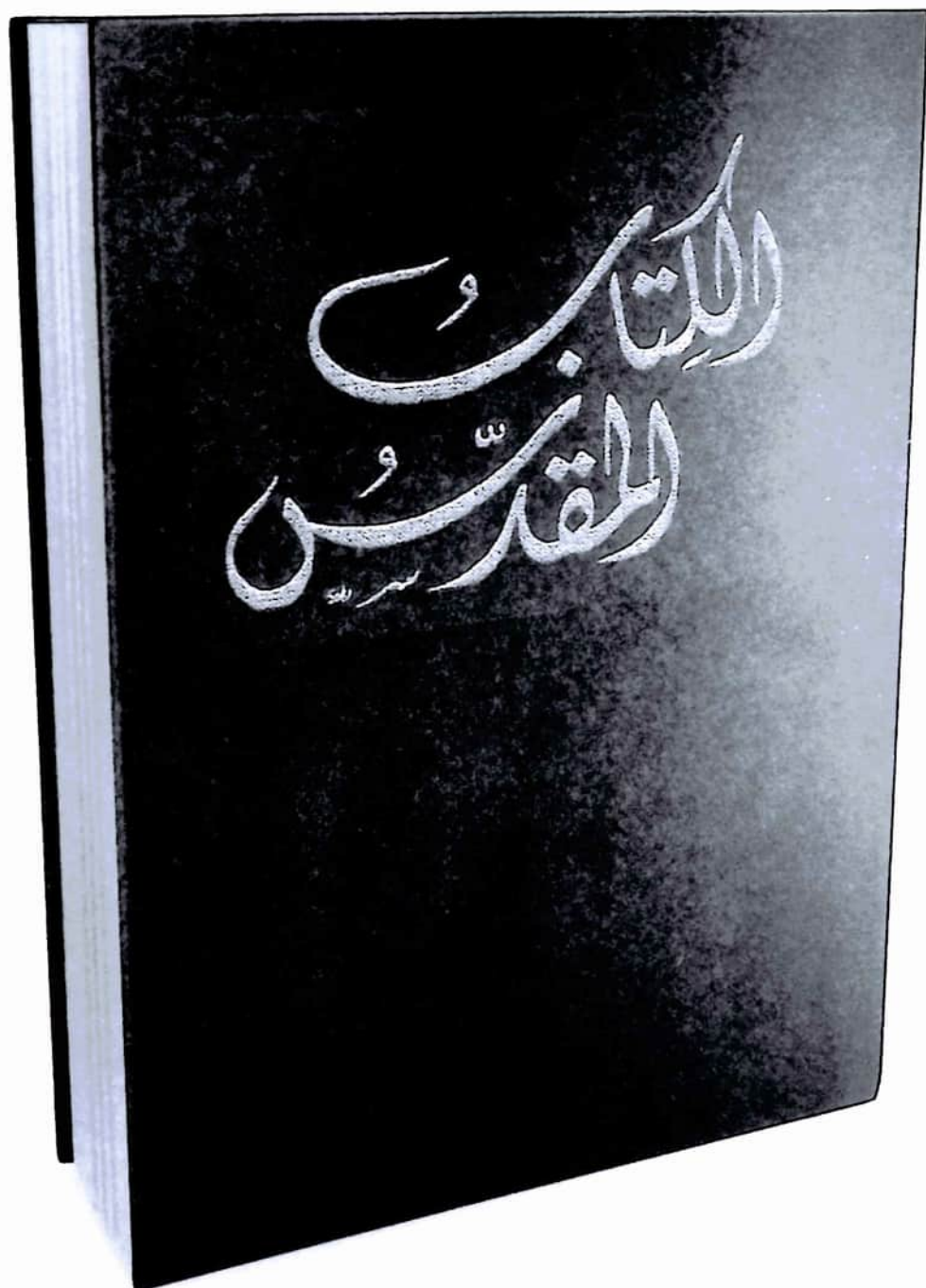
ف عقيدة هؤلاء النصارى أن الله تعالى استراح بعد أن خلق
الخلق، وقد شابهه المجسمة النصارى في عقيدتهم هذه حيث
روى الخلال في سننه عن عبيد بن حنين قال: بينما أنا جالس
في المسجد إذ جاءني قتاد بن النعمان وجلس إلي وتحدث
وثاب إلينا الناس، فقال قتادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن
الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى
رجليه على الأخرى، وقال إنها لا تصلح لبشر» إ.هـ.

وهذا الحديث أورده أبو يعلى الفراء الحنبلي في كتاب
إبطال التأويلات وقال بعده: «إعلم أن هذا الخبر يفيد أشياء منها:
جواز إطلاق الاستلقاء عليه» إ.هـ.

وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش وصححه حيث قال: «وروى
الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن
النعمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول لما فرغ الله من خلقه استوى على
عرشه» إ.هـ، غير أن ابن القيم تصرف في الحديث كعادته فبتره. -

وقد صحح هذا الحديث كذلك حافظ بن أحمد الحكمي كما في كتابه
معارج القبول على سلم الوصول إلى علم الأصول ووثق رواته الألباني في
مختصر العلو وصححه العثيمين كما في مجموع فتاويه.

الكتاب
المقدس



التكوين ١ و ٢

أَنَّهُ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ سَادِسٌ.

٢ فَتَمَّ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَمِيعِ مَا فِيهَا. ٢ وَفَرَعَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، وَاسْتَرَحَّ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَهُ. ٣ وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَفَتَنَسَهُ، لِأَنَّهُ اسْتَرَحَّ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ كَخَالَتِي.*

١ هَكَذَا كَانَ مَنشَأُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ.

جنة عدن

يَوْمَ صَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ، ٢ لَا شَجَرُ الْبَرِّيَّةِ كَانَ بَعْدَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا عُشْبُ الْبَرِّيَّةِ نَبَتَ بَعْدُ. فَلَا كَانَ الرَّبُّ الْإِلَهُ أَمْطَرَ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا كَانَ إِنْسَانٌ يَبْلَعُ الْأَرْضَ، ٦ بَلْ كَانَ يَصْعَدُ مِنْهَا مَاءٌ يَسْقِي وَجْهَ التُّرْبَةِ كُلَّهُ. ٧ وَجَعَلَ الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ تَرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.

٨ وَغَرَسَ الرَّبُّ الْإِلَهُ الْجَنَّةَ فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَأَسْكَنَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَعَلَهُ. ٩ وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَةٍ الْمَنْظَرِ، طَيِّبَةِ الْمَأْكَلِ، وَكَانَتِ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ* وَشَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ. ١٠ وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ نَهْرٌ فَيَسْقِي الْجَنَّةَ، وَيَنْشَعِبُ مِنْ

هُنَاكَ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ، ١١ أَخَذَهَا اسْمُهُ فَيُسَوَّنُ، وَيُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ، ١٢ وَذَهَبُ تِلْكَ الْأَرْضِ جَيِّدٌ. وَهُنَاكَ اللُّؤْلُؤُ وَحَجَرُ الْعَمِيقِ. ١٣ وَأَسْمُ النَّهْرِ الثَّلَاثِي جِيحُونُ، وَيُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ* ١٤ وَأَسْمُ النَّهْرِ الثَّلَاثِ دِجْلَةُ، وَيَجْرِي فِي شَرْقِ أَشُورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ هُوَ الْفُرَاتُ. ١٥ وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَقْلَحَهَا وَيَحْرُسَهَا. ١٦ وَأَوْصَى الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ قَالًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ، ١٧ وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا. فَيَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ».

١٨ وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعُ لَهُ مِثْلًا يُعِينُهُ». ١٩ فَجَعَلَ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَجَمِيعِ طَيْرِ السَّمَاءِ، وَجَاءَ بِهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يُسَمِّيهَا، فَيَحْمِلُ كُلُّ مِنْهَا الْإِسْمَ الَّذِي يُسَمِّيهِ بِهِ. ٢٠ فَسَمَّى آدَمُ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ بِأَسْمَاءِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ يَنْبَغِيهَا مِثْلًا لَهُ يُعِينُهُ. ٢١ فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، وَفِيمَا هُوَ نَائِمٌ أَخَذَ إِحْدَى أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ. ٢٢ وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهُ أَمْرَأَةً مِنَ الضِّلَعِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣ فَقَالَ آدَمُ:

«هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي

١٣: أرض كوش: تقع جنوبي مصر (السودان أو الحبشة).

٢٣: امرأة... من امرئ. في العبرية ابنة (المرأة) من ايش (الرجل).

٢: رج خر ٢٠: ١١، عب ٤: ٤-١٠.
٩: شجرة الحياة: رؤ ٢: ٧، ٢٢: ٢، ١٤: ١٤، مرق ١٤: ١٤،
والشراو: مرق ١٧: ١٧، رج ٣: ٣، ٢٢: ٢٢.

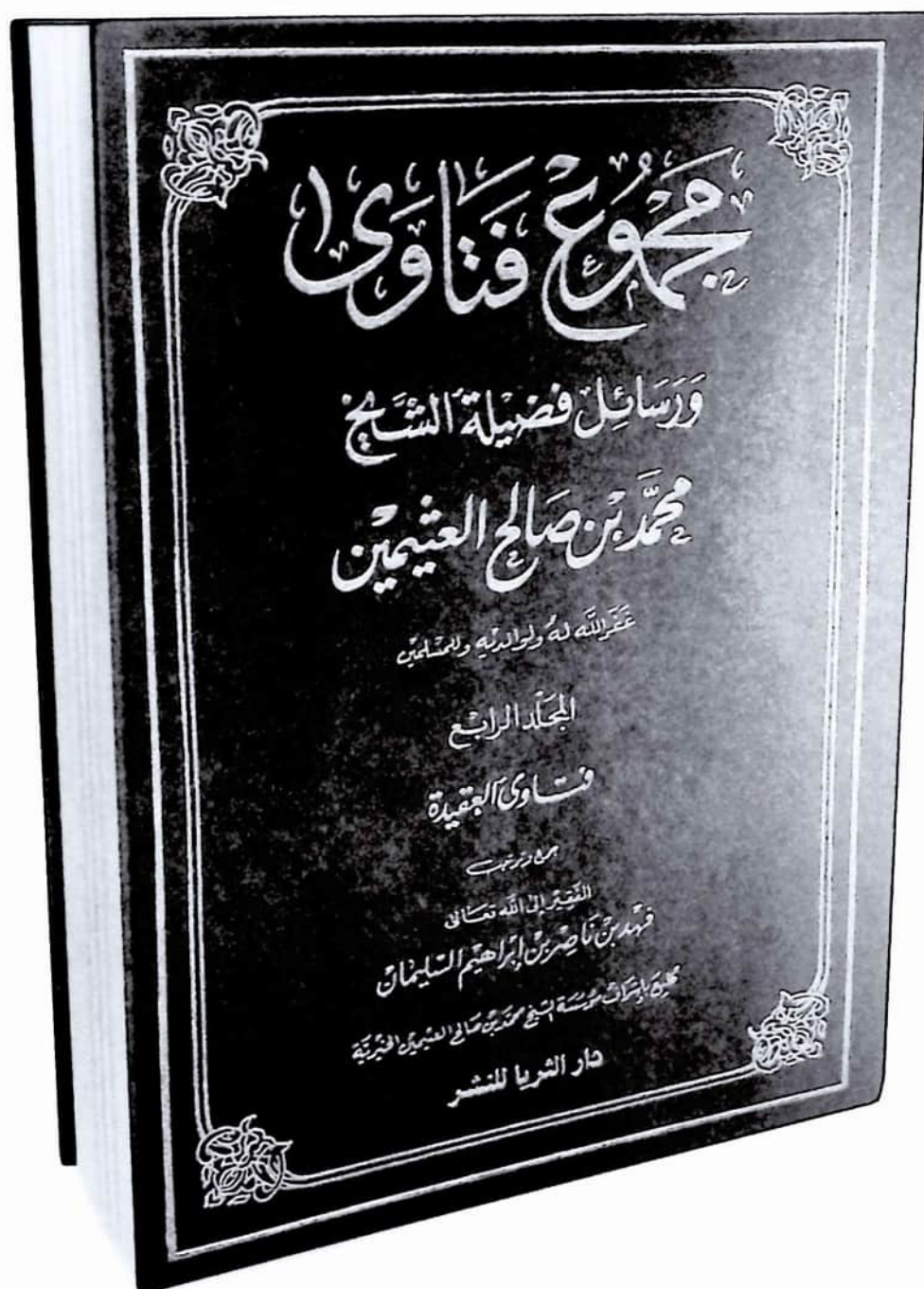
رجليه على الأخرى.

- ونا أبو محمد الحسن بن محمد، قال: نا علي بن عمر التمار، من أصل كتابه، قال: نا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: نا أحمد بن علي الأبار أبو الغباس، قال: نا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: نا إبراهيم بن المنذر الجزامي، قال: نا محمد بن فليح، عن أبيه، عن سعيد بن الخارث، عن غبيد بن حنين، قال: بينا أنا جالس في المسجد إذ جاء فتاة بن النعمان فجلس يتحدث وثاب إليه ناس، فقال: انطلق بنا يابن حنين إلى أبي سعيد فأخبر أنه اشكى، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقيا زافعا رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا عليه وجلسنا، فرفع فتاة يده إلى رجل أبي سعيد فقرضها قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله يابن أخي! أوجعتني، قال: ذاك أردت إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إن الله لما قضى خلقه استلقى ثم رفع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا" فقال أبو سعيد: لا جرم والله لا أفعله أبدا. قال أبو محمد الخللا: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع يفتيهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري.

- وقد ذكر أبو بكر أحمد بن محمد الخللا هذا الحديث في (شئبه)، فقال: نا أحمد بن الحسين الرقي، نا إبراهيم بن المنذر، نا محمد بن فليح بن سليمان، قال: حدثني أبي، عن سعيد بن الخارث، عن غبيد بن حنين، قال: بينا أنا جالس في المسجد إذ جاءني فتاة بن النعمان وجلست إلي وتحدثت، وثاب إلينا الناس، فقال فتاة: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: إنها لا تصلح ليشر".

اعلم أن هذا الخبر يفيد أشياء منها: جواز إطلاق الاستلقاء عليه، لا على وجه الاستراحة، بل على صفة لا تعقل معناها، وأن له رجلين كما له يدان، وأنه يضع إحدهما على الأخرى على صفة لا نعقلها، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، لأننا لا نصف ذلك بصفات المخلوقين بل نطلق ذلك كما أطلقنا صفة الوجه واليدين وخلق آدم بها، والاستواء على العرش، وكذلك جاز النظر إليه، لا في مكان، وكذلك إثبات الوجه لا على الصفة التي هي معهودة في الشاهد، وكذلك العين.

فإن قيل: لا يجوز حمل هذا الخبر على ظاهره بل يحمل قوله: "لما فرغ من خلقه استلقى" بمعنى ترك أن يخلق مثله ويديم ذلك كما يقال: فلان بنى داره وعمرها فاستلقى على ظهره بمعنى أنه ترك البناء، ولا يراد أنه اضطجع.



فتاوى العقيقة

الباب العاشر

في استواء الله على عرشه

الاستواء في اللغة : يطلق على معان تدور على الكمال والانتهاء ، وقد ورد في القرآن على ثلاثة وجوه :

١ - مطلق كقوله تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾^(١) . أي كمل .
٢ - ومقيد بـ «إلى» كقوله تعالى : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾^(٢) أي قصد بإرادة تامة .

٣ - ومقيد بـ «على» كقوله تعالى : ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾^(٣) ومعناه حينئذ العلو والاستقرار .

فاستواء الله على عرشه معناه علوه واستقراره عليه ، علوً واستقراراً يليق بجلاله وعظمته ، وهو من صفاته الفعلية التي دل عليها الكتاب ، والسنة والإجماع ، فمن أدلة الكتاب : قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾^(٤)

ومن أدلة السنة : ما رواه الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : « لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه »^(٥) .

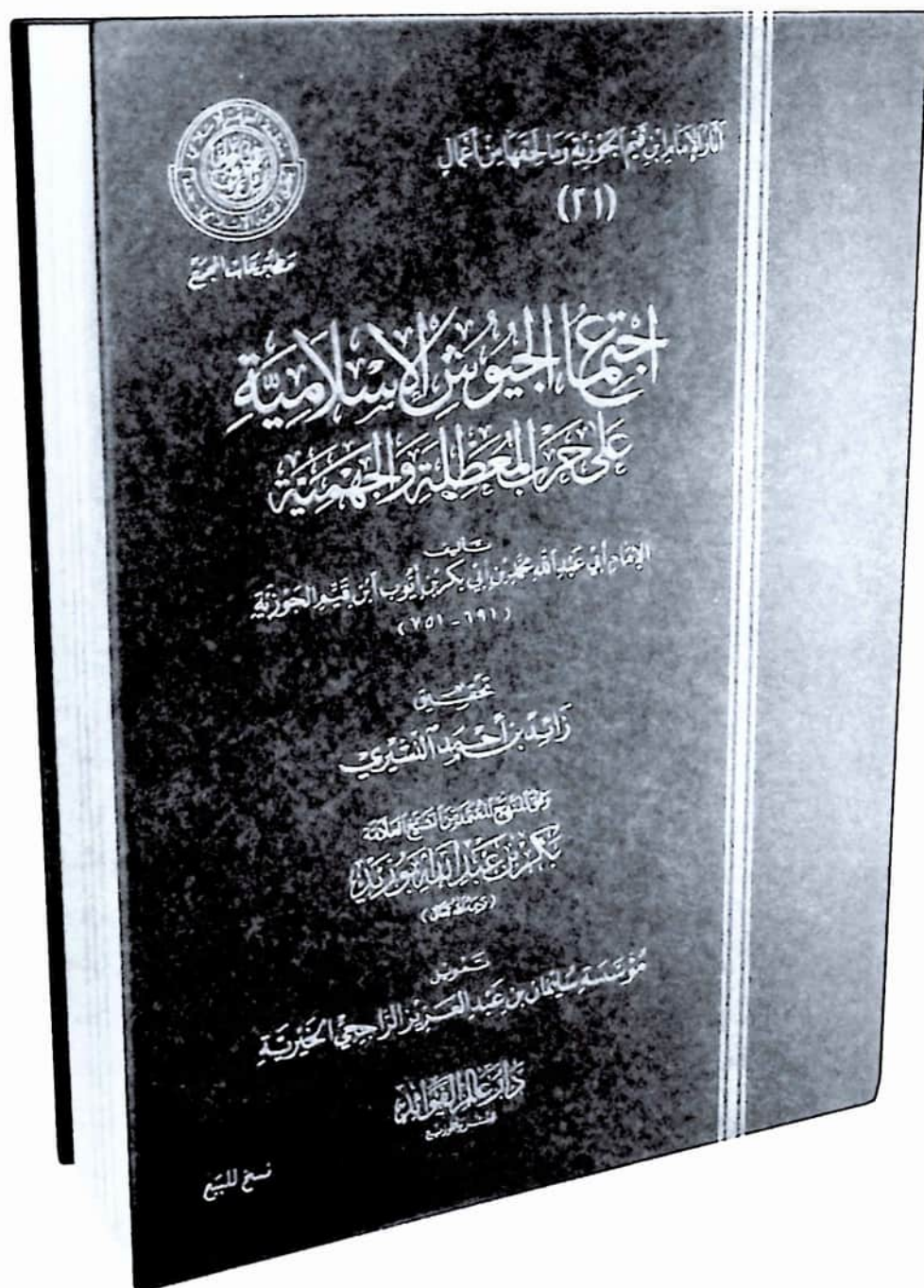
(١) سورة القصص : الآية ١٤ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٩ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ١٣ .

(٤) سورة طه : الآية ٥ .

(٥) ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٤ .



وروى الخلال في «كتاب السنة» - بإسناد صحيح على شرط البخاري - عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغ الله^(١) من خلقه استوى على عرشه»^(٢).

= قال المسعودي: «كان الله ولا شيء غيره».

وقال أبو عثمان: «كان الله ولم يكن شيء».

أخرجه الرياوي في القدر (٨١)، والطبري في تاريخه (٣١/١) وتفسيره (٤/١٢).

وذكره الثوري مختصراً عند البخاري (٤١٢٥) وغيره.

وأما ابن عينة فلم يسق ابن منده في التوحيد (٨) لفظه.

(١) سقط من (ب).

(٢) أخرجه القاضي أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات لأخبار الصفات برقم (٨٢)

عن أبي محمد الخلال: وقال الخلال: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري.

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (١٣/١٩) (١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦١).

من طريق محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين عن قتادة بن النعمان فذكر وزاد فيه «واستلقى»، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر.

قلت: هذا حديث باطل الإسناد منكر المتن، فيه فليح بن سليمان فيه ضعف، وسعيد بن الحارث أو الحارث بن سعيد: مجهول الحال، وعبيد بن حنين فيه جهالة أيضاً، لم يوثقه إلا يعقوب بن سفيان، وأيضاً يخشى من أنه لم يسمع من قتادة بن النعمان.

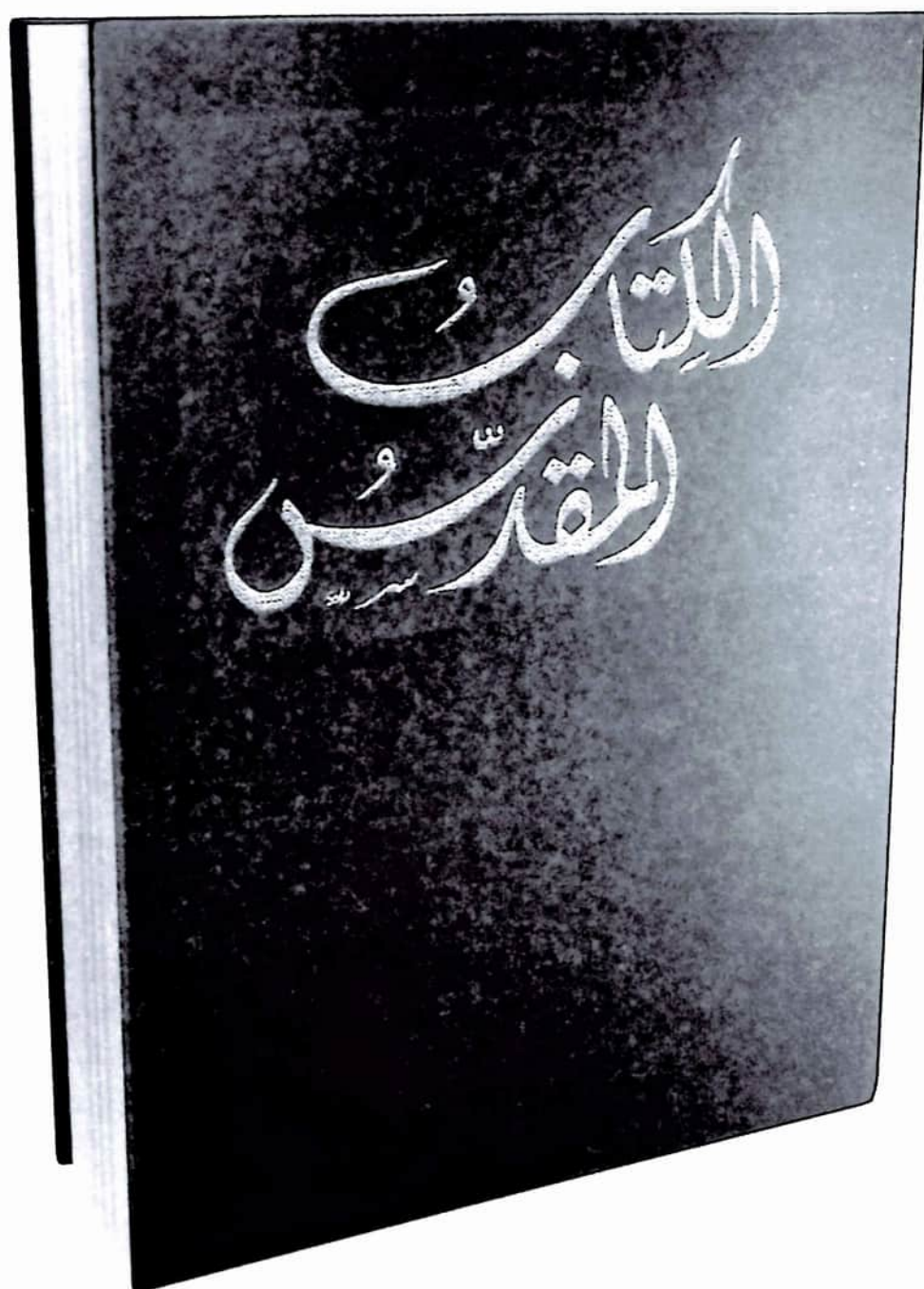
الله فوق السماء

يعتقد المجسمة أن الله تعالى فوق السماء، وهل هو مستقر على العرش أم عال عليه؟ المسألة خلافية عندهم!!!!، وصلاة النصارى توافق المجسمة على هذه العقيدة كذلك، ففي إنجيل متى ورد ذكر هذه الصلاة وهي كالتالي: «أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك في الأرض كما في السماء، أعطنا خبزنا اليومي، واغفر لنا ذنوبنا كما غفرتنا نحن للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في التجربة لكن نجنا من الشرير» إ.هـ. ثم يقول بعد هذه الصلاة: «فإن أنتم غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم، وإن كنتم لا تغفرون للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم» إ.هـ.

وابن تيمية يجعل ذلك من مفاخر عقيدتهم ومن دلائل صوابها، حيث جعل موافقتهم لأهل العقائد المنحرفة من الأدلة الدالة على استقامة هذه العقيدة!!!! فتراه يقول في كتاب شرح حديث النزول ص ٢١٧: وفي الإنجيل أن المسيح ﷺ قال:

لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله، وقال للحواريين: «إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم الذي في السماء يغفر لكم كلكم..» إ.ه.!!

وقال في بيان تلبيسه موافقا ومباركا ج ١ ص ٦٤: «وروى الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علما ودينا من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق، أنه ذكر عنده الجهمية، فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين أن الله على العرش وهم قالوا ليس عليه شيء» إ.ه.، فتأملوا كيف أنهم يرون أن موافقة اليهود والنصارى خير لهم من وافقة الجهمية!!!



١١

منى ٦

١٣ ولا تُدْخِلْنَا فِي التَّجْرِيدِ .

لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ .

١١ فَإِنْ كُنتُمْ تَغْفِرُونَ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ ، يَغْفِرُ لَكُمْ أَرْبُوعُ السَّمَاوِيِّ زَلَّاتِكُمْ . ١٥ وَإِنْ كُنتُمْ لَا تَغْفِرُونَ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ ، لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَرْبُوعُ السَّمَاوِيِّ زَلَّاتِكُمْ .

١١ وَإِذَا صُمْتُمْ ، فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ مِثْلَ الْمُرَائِينَ ، يَجْعَلُونَ وُجُوهَهُمْ كَالِحَةً لِيُظْهِرُوا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ صَائِمُونَ . الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ : هَؤُلَاءِ أَخَذُوا أَجْرَهُمْ . ١٧ أَمَّا أَنْتَ ، فَإِذَا صُمْتَ فَاغْشِ وَجْهَكَ وَأَدْهِنْ شَعْرَكَ . ١٨ حَتَّى لَا يَنْظُرَ لِلنَّاسِ أَنَّكَ صَائِمٌ ، بَلْ لِأَيْلِكَ الَّذِي لَا تَرَاهُ عَيْنٌ ، وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفِيَّةِ هُوَ يُكَافِئُكَ .

الغنى

(لوقا ١٢ : ٣٣-٣٤)

١١ لَا تَجْمَعُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ ، حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَبُنْغَبُ اللَّصُوصِ ١٥ وَيَسْرِقُونَ . ٢١ بَلْ أَجْمَعُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ أَيُّ شَيْءٍ ، وَلَا يَنْقُبُ اللَّصُوصُ وَلَا يَسْرِقُونَ . ٢١ فَحَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ يَكُونُ قَلْبُكَ .

نور الجسد

(لوقا ١١ : ٣٤-٣٦)

٢٢ سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ . فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ سَلِيمَةً ، كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ مُنِيرًا . ٢٣ وَإِنْ

لَحْدٌ فَلَا تَجْعَلْ شِمَالَكَ تَعْرِفُ مَا تَعْمَلُ يَمِينُكَ . اِحْتِ بِكَوَافِلِكَ فِي الْخَفِيَّةِ ، وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفِيَّةِ هُوَ يُكَافِئُكَ .

الصلاة والصوم

(لوقا ١١ : ٢-٤)

١٥ وَإِذَا صَلَّيْتُمْ . فَلَا تَكُونُوا مِثْلَ الْمُرَائِينَ ، يُحِبُّونَ الصَّلَاةَ قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفَارِيقِ الطَّرِيقِ لِيُشَاهِدَهُمُ النَّاسُ . الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ : هَؤُلَاءِ أَخَذُوا أَجْرَهُمْ . ١٦ أَمَّا أَنْتَ ، فَإِذَا صَلَّيْتَ فَادْخُلْ غُرْفَتَكَ وَأَغْلِقْ بَابَهَا وَصَلِّ لِأَيْلِكَ الَّذِي لَا تَرَاهُ عَيْنٌ ، وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفِيَّةِ هُوَ يُكَافِئُكَ .

٢٥ وَلَا تَرُدُّدُوا الْكَلَامَ تَرْدَادًا فِي صَلَوَاتِكُمْ مِثْلَ الْبُشَيْنِ ، يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ لِكثْرَةِ كَلَامِهِمْ . ٢٨ لَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ . لِأَنَّ اللَّهَ أَبَاكُمْ يَهْرَفُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ . ٢٩ فَصَلُّوا ثُمَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ :

أَبَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ

١٠ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ

فِي الْأَرْضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ .

١١ أَعْطِنَا خُبْرَنَا الْيَوْمِيَّ ،

١٢ وَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

كَمَا غَفَرْنَا نَحْنُ لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا ،

٩ . ٥ : كانت الصلاة اليهودية تقام في ساعات محددة ، يستعد للصلاة ليجمع الناس يرون تقواه .

١٨ : ١٠-١٤ .

١١ : خبزنا اليومي . أو : أعطنا خبزنا الذي للغد . أو :

أعطنا خبزنا اليومي .

١٣ : الشرير (١٣ : ١٩) . أو : الشر (٥ : ١١)

٧ : ٢٣ . بعض المخطوطات تضيف : لأن لك الملك

والقوة والمجد إلى الأبد . آمين .

١٩ : ينقب اللصوص . كانت بيروت فلسطين القديمة مبنية

بالتراب والقش فسهل سرقتها .

وفي الإنجيل^(١): (أن المسيح عليه السلام قال: «لا تحلفوا بالسماء فإنها كبريئة»، وقال للحواريين: (إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم^(٢) - الذي في السماء - يغفر لكم كلكم^(٣)، انظروا إلى طير السماء: فإنهم لا يزرعون ولا يحصدون (لا يجمعون في الأهواء)^(٤)، وأبوكم^(٥) الذي في السماء (هو الذي)^(٦) يرزقهم^(٧)، لنسئ لنضل منهن؟»^(٨). ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب.

فل ابن قتيبة: (وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما، وإنما أراد أنه^(٩) إله السماء ومن فيها^(١٠)، وإله الأرض ومن فيها^(١١)، ومثل هذا من الكلام قولك: هو بخراسان أمير بصير أمير، فالإمارة تجتمع له فيهما، وهو حال بأحدهما أو بغيرهما هذا^(١٢) واضح لا يحنى).

(١) في «مختلف الحديث»: (في الإنجيل الصحيح).

(٢) في «مختلف الحديث»: (ربكم).

(٣) في «ك» و«مختلف الحديث»: (يغفر لكم ظلمكم).

(٤) في «بين القوسين»: ساقط من «ك». (٥) في «مختلف الحديث»: (ربكم).

(٦) في «ك»: (وأبوكم الذي في سماء يرزقهم).

(٧) في «مختلف الحديث»: (هو يرزقهم) ... وهو الصحيح.

(٨) هذا لأثر: أورده الذهبي في العلو (ص: ١٤٥)، وقال: (قوله: أبوكم): كانت هذه الكلمة

مستعملة في عبارة «عيسى والحواريين» وفي المائدة: «وقالت اليهود والنصارى نحن

بناء الله وأحباؤه» فالأبوة والبنوة في قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلاً، بل: يعنون

ب: بحبهم وربيتهم ويرأف بهم وهذه الكلمة: لم تستعمل في لغة هذه الأمة ولا ينبغي الآن

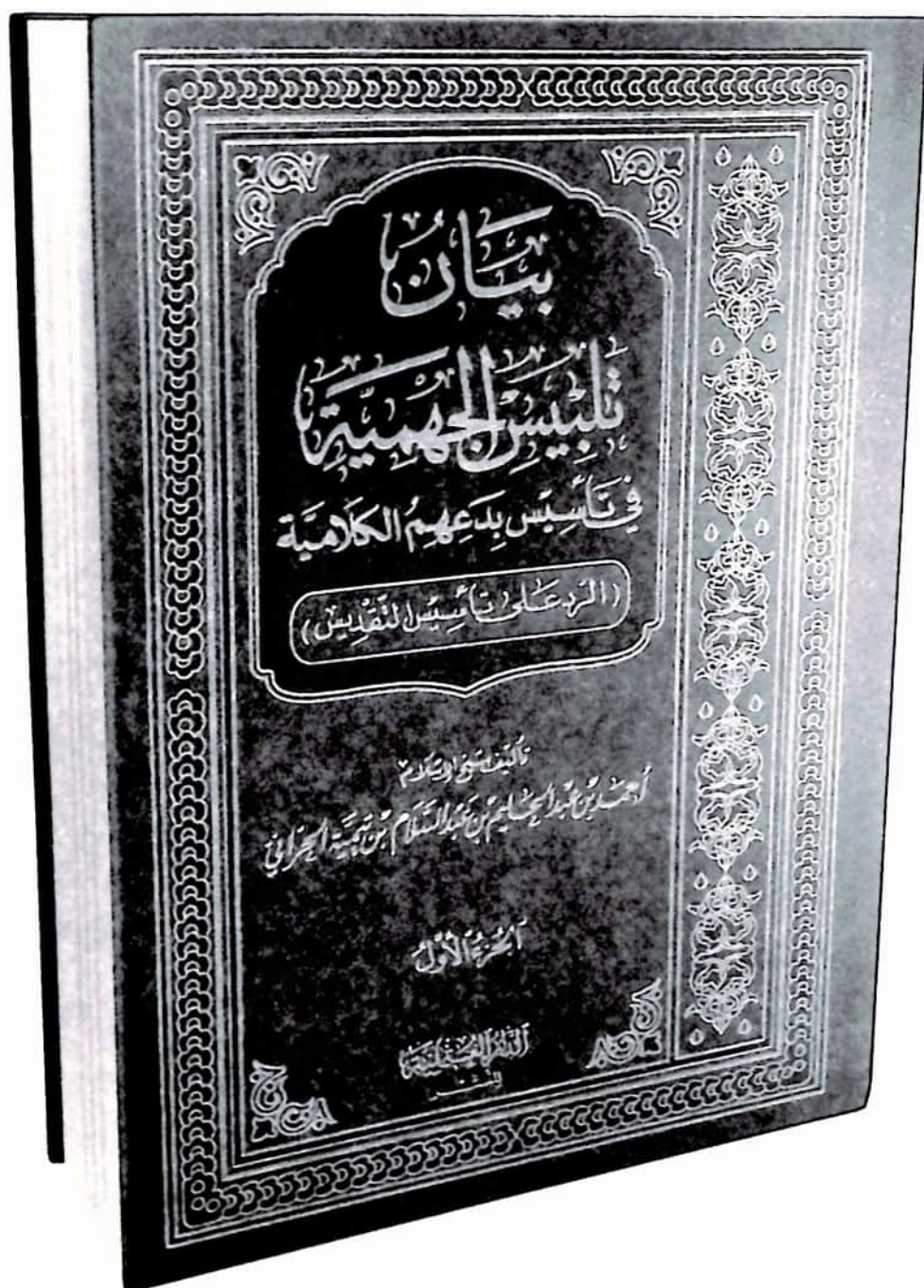
بطلانها فإنها قد محرت بل ونزل نص كتابنا بدمها حيث يقول: «وقالت النصارى المسيح

ابن الله ذلك قولهم بأفواههم» الآية.

(٩) سورة الزحرف: آية (٨٤). (١٠) في «مختلف الحديث»: (به).

(١١) (١٢) في «مختلف الحديث»: (وإله من فيها).

(١٣) في «مختلف الحديث»: (وهذا).



وقال مثله الإمام أبو عمر الطلمنكي في كتابه الذي سماه «الوصول إلى معرفة الأصول» وكان في حدود المائة الرابعة وله التصانيف الكثيرة، والمناقب الماثورة، قال: «وأجمع المسلمون من أهل السنة، على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك من القرآن، أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته، مستوياً على عرشه كيف شاء».

وقال أيضاً: «قال أهل السنة في قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أن الاستواء من الله على عرشه المجيد، على الحقيقة لا على المجاز».

وقال أبو بكر الخلال في «كتاب السنة» أخبرنا أبو بكر المروزي، حدثنا محمد ابن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود، أبو داود الخفاف، قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: قال الله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحار، ورؤوس الآكام وبطون الأودية، وفي كل موضع، كما يعلم علم ما في السماوات السبع، وما دون العرش، أحاط بكل شيء علماً، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر، إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه، ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره».

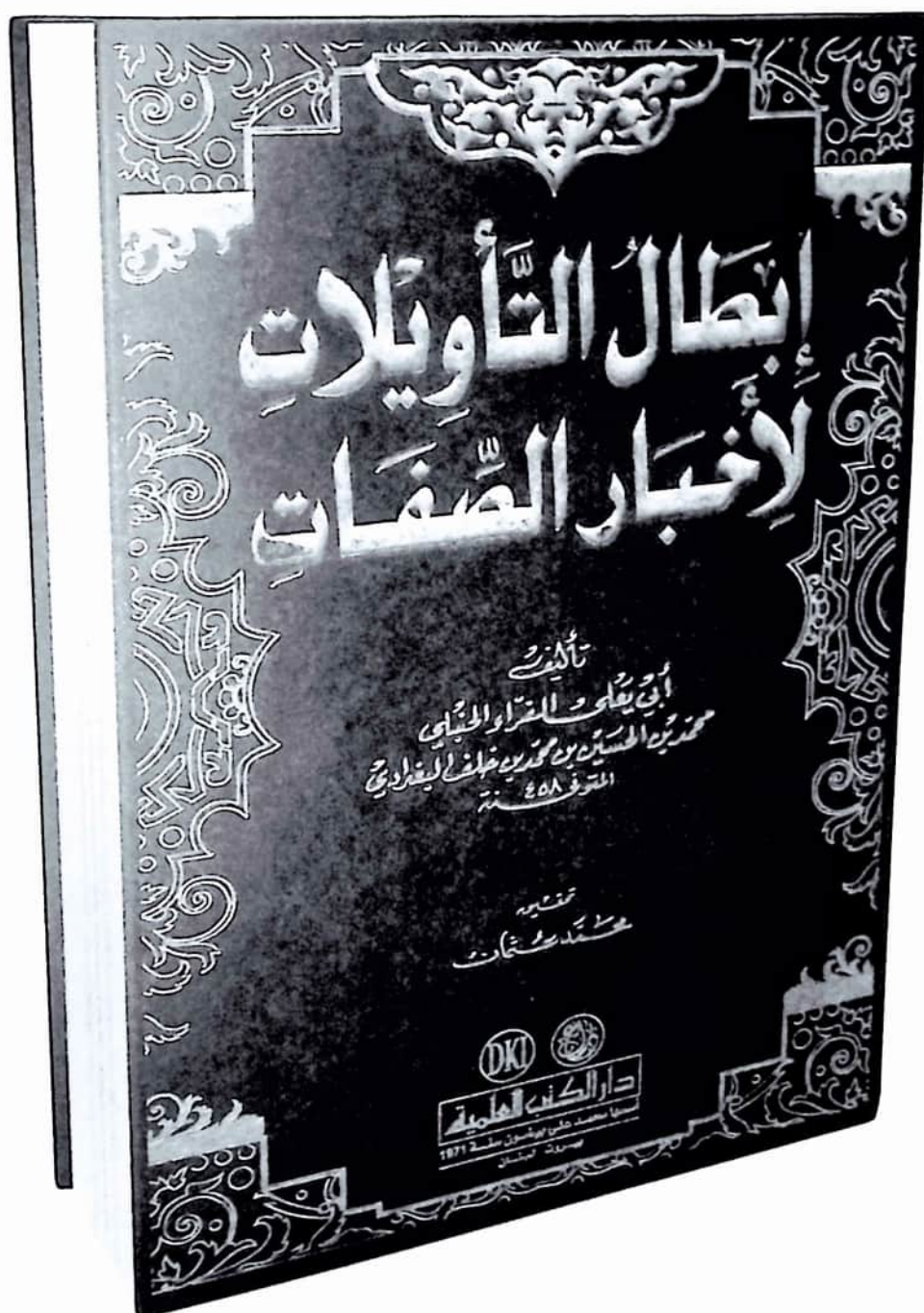
وروى الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علماً وديناً، من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق، أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد اجتمع اليهود والنصارى، وأهل الأديان مع المسلمين، على أن الله فوق العرش، وقالوا هم: «ليس عليه شيء».

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور، وهو من هذه الطبقة، قال: «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: إن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا».

وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ البخاري وغيره، قال: «ناظرت جهمياً فبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء رباً».

صفة الذراعين والصدر لله تعالى

ويثبت هؤلاء لله تعالى صفة الذراعين والصدر لله تعالى،
ففي كتاب إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى: «عن عبد الله بن
عمرو قال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر.. إلى
أن قال: أعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما: في
إثبات الذراعين والصدر والثاني في خلق الملائكة من نوره،
أما الفصل الأول: فإنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في
إثبات الذراعين والصدر» إ.هـ، والحديث رواه كذلك
عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة، ورواه عثمان بن
سعيد الدارمي شيخ المجسمة وأحد أسلاف ابن تيمية الكبار
في كتابه النقض ولفظه عنده: «عن عبد الله بن عمرو قال خلق
الله الملائكة من نور الذراعين والصدر قلت وقال بعضهم من
شعر الذراعين والصدر» فتأملوا كيف أن بعض رواياتهم لم
تقف عند إثبات الذراعين فحسب بل تجاوزت ذلك إلى إثبات
شعر الذراعين والصدر!!!



والرضا يدل على العفو والمغفرة، وقد ذكر ابن قتيبة هذا التأويل في كتاب اللفظ وأجاب عنه بأنه إن كان في الضحك الذي فروا منه تشبيه بالإنسان، فإن في هذا تشبيها بهذه المعاني.

حديث آخر:

- ناه أبو القاسم، قال: نا علي بن إبراهيم بن موسى، نا موسى بن عبيد الله بن يحيى المقرئ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، خدني أبي، نا أبو أسامة، قال: نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر. وناه من طريق آخر بهذا اللفظ. اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما: في إثبات الذراعين والصدر، والثاني: في خلق الملائكة من نوره.

أما الفصل الأول: فإنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الذراعين والصدر إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأن لا ثبت ذراعين وصدرها هي جوارح وأعضاء، بل ثبت ذلك صفة كما أثبتنا اليدين والوجه والعين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه.

فإن قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به.

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفاً لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفاً.

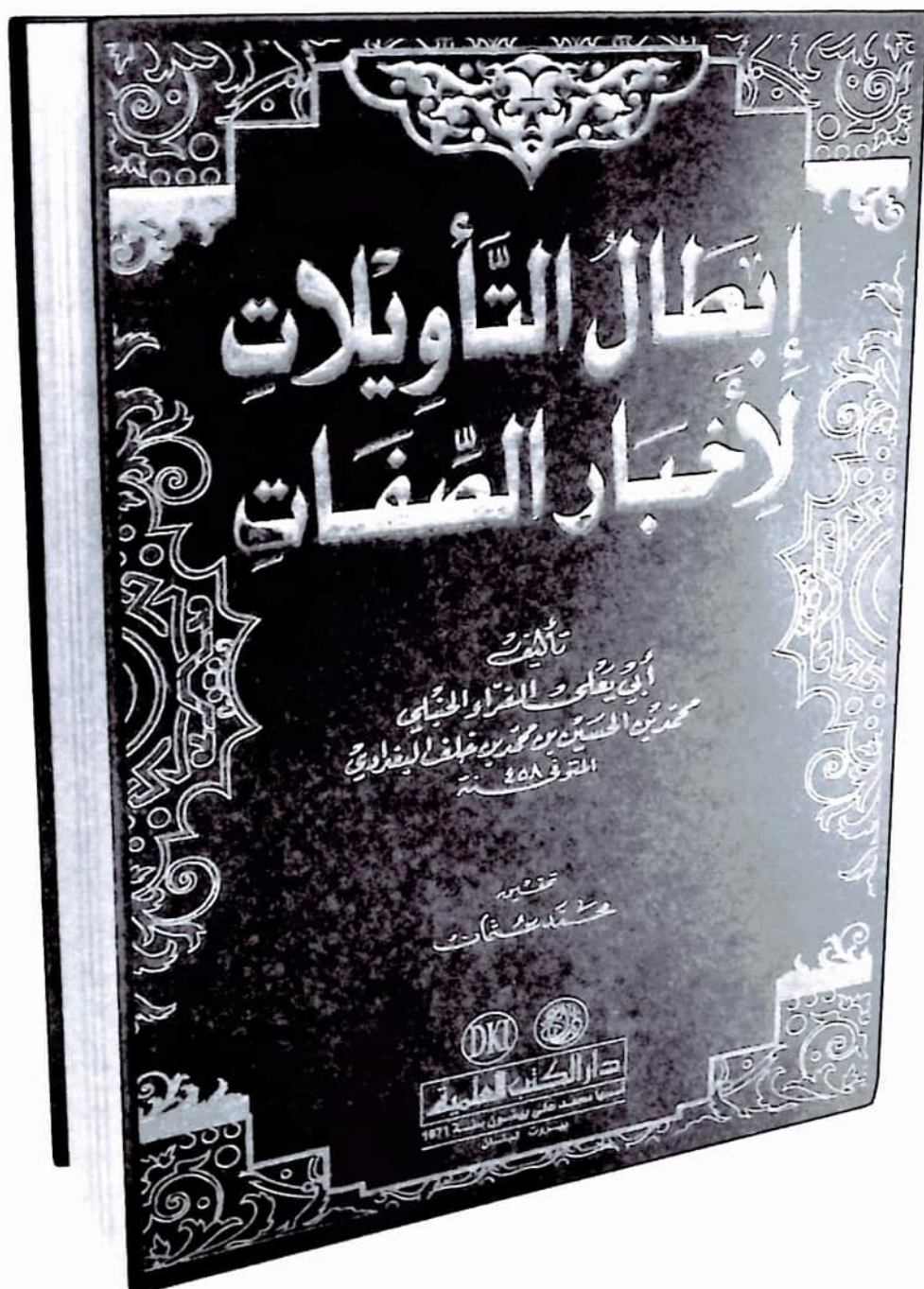
فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حدثنا ما سمعت من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هذا القول من جملة تلك الكتب فلا يجب قبوله، وكذلك كان وهب بن منبه يقول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون في كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهاوا إلى العرش رأى شخصاً ذا وفرة فتأول أهل التشبيه على أن ذلك ربهم وإنما ذلك إبراهيم.

قيل: هذا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذلك لأن فيه إلباس في شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعاً لنا، ويكون شرعاً لغيرنا، ويجب أن نتره

الله يضحك وتبدو أضراسه!!

ويعتقدون كذلك أن الله تعالى يضحك وتبدو أضراسه، ففي كتاب إبطال التأويلات عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله ربكم حتى بدت لهاته وأضراسه» قال يحيى بن معين: لهواته وأضراسه إلى أن قال: «عن أبي الزبير أنه سمع جابرا سئل عن الورود وذكر الحديث وقال فيه: فيقول الله ﷻ: أنا ربكم فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: حتى تبدو لهاته وأضراسه» إ.هـ.

والحديث رواه كذلك ابن منده في كتاب الإيمان، ولا شك أن الإيمان يساوي العقيدة ولا أظنه أورده معتقدا بطلانه وضعفه، ورواه كذلك الدارقطني في كتاب الرؤية.



إبطال التاويلات لأخبار الصفات

١٢٤

- ونا أبو القاسم عبد العزيز، إجازة، نا محمد بن سليمان، نا عمرو بن إسحاق القومسي، نا روح بن غبادة، قال: وأنا عبد العزيز، إجازة، قال: نا العباس بن محمد، نا يحيى بن معين، نا روح بن غبادة، عن ابن جزيج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "يضحك الله ربكم حتى بذت لهائته وأضرأشه"، قال يحيى بن معين: لهوائته وأضرأشه.

- وذكر أبو الحسن الدارقطني في (الصفات)، عن أبي بكر النيسابوري، قال: نا عبد الله بن أحمد، قال: خدثني أبي، قال: نا روح، قال: نا ابن جزيج، عن أبي الزبير، أنه سمع جابراً مثلاً عن الزوردي وذكر الحديث، وقال فيه: "فَيَقُولُ اللهُ، عز وجل: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ" قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: "حتى تبذو لهائته وأضرأشه"^(١).

نا أبو القاسم بإسناده عن امرأة من الأنصار يقال لها أسماء ابنة يزيد بن السكن، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لأم سعد: "ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله، عز وجل، له واهتز له العرش".

وروى نعيم بن همار، قال: جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين يقاتلون في الصف ولا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا أو لئلك يتلبطون في العلى في الجنة، يضحك إليهم ربك^(٢)، وإذا ضحكك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه.

وروى أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي في كتابه المسمى بالأسماء والصفات، فيما ذكره ابن فورك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً، يقال له: ادخل الجنة، فيأتيها فيرى أنها قد ملئت فيرجع فيقول: يا رب قد امتلأت، فيقال: ارجع ثلاث مرات،

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٤٦

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه حديث رقم: ٢٤٠٨، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٦٨١٠، وسليمان بن أحمد الطبراني في مسنده حديث رقم: ٥٢٧، وابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم: ١٨٧٨٣، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ١٤٩، والأجري في الشريعة حديث رقم: ٦٧٠، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٦١.

ثم يقال له: لك الدنيا ولك عشرة أمثالها، فيقول: أتضحك بي وأنت الملك^(١). وعن طلحة بن البراء، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما أخبر بموت طلحة رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: "اللهم القه وهو يضحك وأنت تضحك إليه". وعن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "يضرب الصراط بين ظهري جهنم"^(٢) وذكر الحديث، وقال فيه: "فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! ألم تعطني عهدك وميثاقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك؟" فيقول: أي رب لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الرب منه، فإذا ضحك الله منه قال له: أدخل الجنة".

وأخرج أبو علي الحسن بن علي بن المذهب من مسند أحمد بإسناده، عن ابن عباس، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أردفه على دابته، فلما استوى عليها كبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثلاثا وحمد الله ثلاثا وسبح الله ثلاثا، فقال: "ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله، غز وجل، يضحك إليه كما ضحكت إليك".

اعلم أنه غير ممتنع حمل هذه الأحاديث على ظاهرها من غير تأويل: وقد نص أحمد على ذلك في رواية الجماعة.

قال في رواية حنبل: يضحك الله، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديقها الرسول، صلى الله عليه وسلم... القرآن.

وقال المروزي: سألت أبا عبد الله عن عبد الله التيمي فقال: صدوق، وقد كتبت عنه من الرقائق؛ ولكن حكى عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: مثل الزرع الضحك، وهذا كلام الجهمية، قلت: ما تقول في حديث ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر "

(١) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم: ٢٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: ٧٦٨، وابن ماجه القزويني في سننه حديث رقم: ٤٢٧٨، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه حديث رقم: ٧٥٣٦، والحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين حديث رقم: ٨٨٥٧، وأبو عوانة الإسفراييني في مسنده حديث رقم: ٣١١، وأبو نعيم الأصبهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم حديث رقم: ٣٧٥، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ١٠٩٨٢، وإسحاق بن راهويه في مسنده حديث رقم: ٨، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٦٢٢٦، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٤٧٢٠.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

١٢٦

فضحك حتى بدت^١، قَالَ: هَذَا يَشْنَعُ بِهِ، قُلْتُ: فَقَدْ حَدَّثْتُ بِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي حَدَّثْتُ بِهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ يَعْنِي الْمَصْبِصِيَّ وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ إِلَيَّ فِيهِ، قُلْتُ: أَفَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ تَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَالُ: رَأَيْتُ فِي كِتَابِ لَهَارُونَ الْمُسْتَمْلِي أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: حَدِّثْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ "ضَحَكَ رَبُّنَا حَتَّى بَدَتْ لَهَوَاتِهِ أَوْ قَالَ أَضْرَاسُهُ" مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: نَا رُوْح، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ لَهَوَاتِهِ أَوْ قَالَ أَضْرَاسُهُ".

فَقَدْ نَصَّ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْذِ بِظَاهِرِهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ فَسَرَهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حَمَلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ مَا يَحِيلُ صِفَاتِهِ وَلَا يَخْرِجُهَا عَمَّا نَسْتَحِقُّهُ، لِأَنَّا لَا نَثْبِتُ ضَحْكَهُ هُوَ فَتَحَ الْفَمِ وَتَكَثَّرَ شَفَتَيْهِ وَأَسْنَانُهُ، وَلَا نَثْبِتُ أَضْرَاسَهُ وَلَهَوَاتِهِ هِيَ جَارِحَةٌ وَلَا أَبْعَاضُهُ، بَلْ نَثْبِتُ ذَلِكَ صِفَةً كَمَا أَثْبَتْنَا الْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَإِنْ لَمْ نَعْقِلْ مَعْنَاهُ، وَلَا يَجِبُ أَنْ نَسْتَوْحِشَ مِنْ إِطْلَاقِ هَذَا اللَّفْظِ إِذَا وَرَدَ بِهِ سَمْعٌ، كَمَا لَا نَسْتَوْحِشُ مِنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ.

فَبَيْنَ قِيلَ: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى إظهار فضله ونعمه بالإثابة: لِلرَّجُلَيْنِ الْمُقْتُولَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَأَنَّهُ بَيْنَ ثَوَابِهِمَا وَأَظْهَرَ مِنْ كِرَامَتِهِ لِهَمَّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: "ضَحَكَ لَضَحْكَ رَبِّي"^(٢). أَيُّ لإظهار فضله وكرامته، لِأَنَّ الضَّحْكَ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْإِظْهَارُ مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَحَكَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ، إِذَا ظَهَرَ فِيهَا النَّبَاتُ وَانْفَتَحَ عَنْ زَهْرِهِ، وَكَذَلِكَ قَالَتِ الْعَرَبُ لَطَلَعَ النَّخْلُ إِذَا تَفَتَّقَ عَنْهُ فَيَقُولُونَ: ضَحَكَتِ الطَّلْعَةُ، إِذَا ظَهَرَ مِنْهَا مَا كَانَ مُسْتَرًا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: [الْبَسِيطُ]

يُضَاجِلُكَ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ

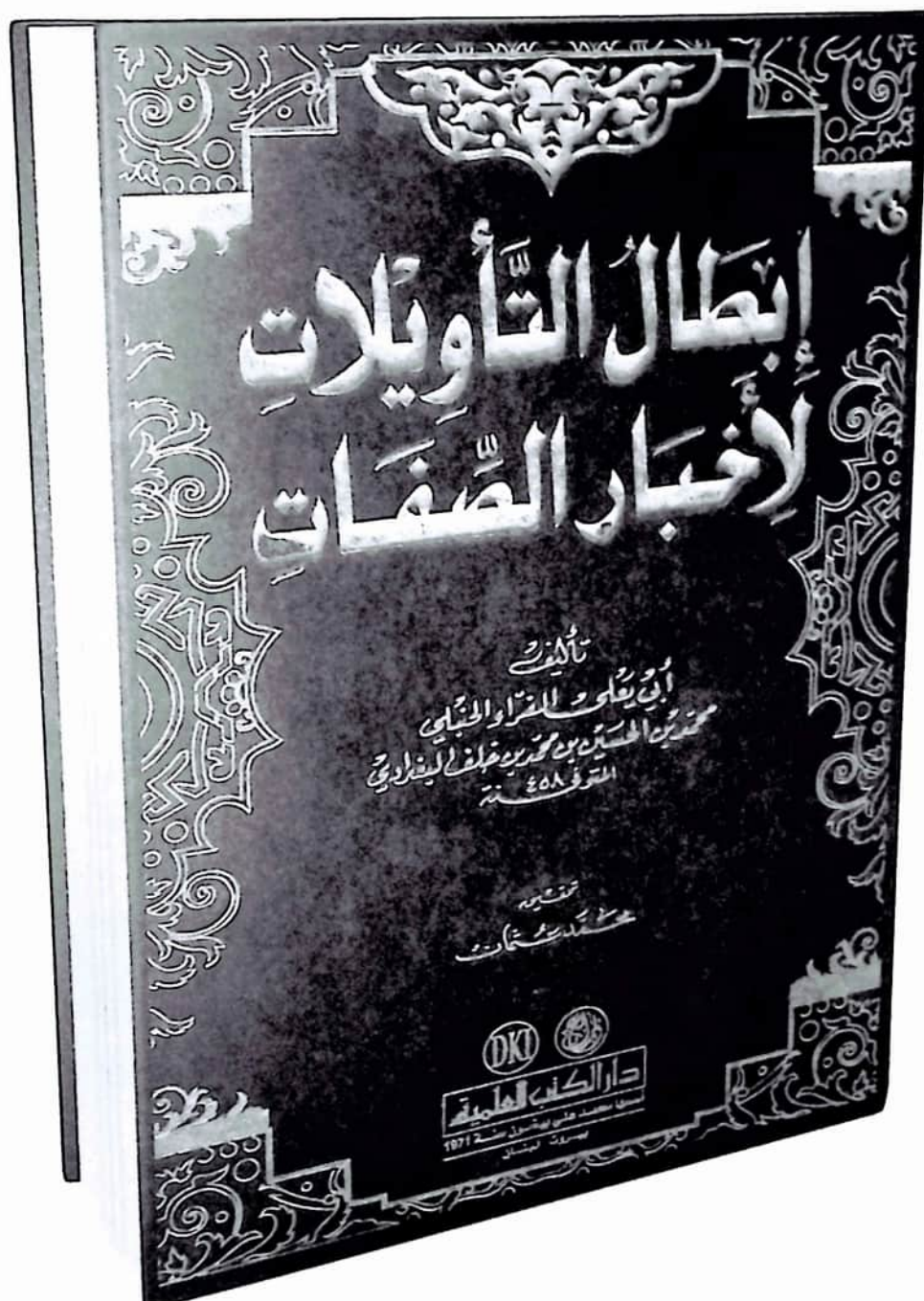
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

مَخْضَرَةٌ فَاكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا أَمَا تَرَى الْأَرْضَ قَدْ أَعْطَتْ زَهْرَتَهَا
وَلِلرَّبِّيعِ ابْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا وَلِلسَّمَاءِ بَكَاءٌ فِي جَوَانِبِهَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ بِزَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٣٣٦٠، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٨٨٢٢، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٦٦٤، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٩٥٥.

ويعتقدون أنه له تعالى أصابع خمسة !!

وقد أفردوا في كتبهم العقائدية أبوابا في إثبات الأصابع لله تعالى ومنهم أبو يعلى الفراء، حيث أفرد بابا خاصا لإثبات هذه العقيدة في كتابه إبطال التأويلات وكذلك ابن خزيمة في كتاب التوحيد وغيرهم، ولم يقفوا عند هذا الحد، وإنما زادوا على ذلك بإثبات الخنصر والتي تليها والإبهام، وفي بعض مروياتهم أنها خمسة أصابع تعالى الله عما يصفون.



- وفي معنى هذا الحديث ما ناه أبو القاسم، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَزَّازِ، نا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّكْرِيِّ، نا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ خَلْدٍ التَّغْلِبِيِّ، نا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْثَمٍ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ دَمْعَةٍ تَقَعُ مِنْ عَيْنٍ يَسِيمٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، وَذَلِكَ أَنْ لَا يَظْلِمَهُ وَلَا يُؤْذِيهِ فِي غَيْرِ حَقٍّ".

إثبات صفة الأصابع للرحمن سبحانه

حديث آخر:

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ" ^(١) قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: "إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقْلِبُهَا".

وفي لفظ آخر: "إِنَّ الْقُلُوبَ بِيَدِ اللَّهِ يَقْلِبُهَا" ^(٢).

وناه بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ قَلْبٍ ابْنِ آدَمَ إِلَّا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ" ^(٣) عَزَّ وَجَلَّ، فِإِذَا شَاءَ أَنْ يَقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِذَا

(١) أخرجه الترمذي في جامع الترمذي حديث رقم: ٣٤٦٩، وابن ماجه الفزويني في سننه حديث رقم: ٣٨٣٢، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٢٥٩٧٧، والحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين حديث رقم: ١٨٦٠، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة حديث رقم: ٢٠١٤، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٧٤٤١، وأبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم: ١٧٠٢، وإسحاق بن راهويه في مسنده حديث رقم: ١٢٥٤، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٣٦٤٠، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٣٠٥٢، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة حديث رقم: ١٥٦٨.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ١٣٤٣٠.

(٣) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين حديث رقم: ١٨٥٩، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٧٥٦٠، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٧، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم: ١٧٩، والآجري في الشريعة حديث رقم: ٧٤٨، ومحمد بن إسحاق بن منده في التوحيد حديث رقم: ٢٦٥، وهبة الله اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حديث رقم: ٥٦٣، والبيهقي في الاعتقاد

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

١٧٢

شاء أن يزيغه أزاغه".

- وناه لفظاً بإسناده، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ" قالت: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ! وَتَخَافُ عَلَى قَلْبِكَ وَقَدْ غَضَمَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ؟ قَالَ: "إِنْ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ غَزَ وَجَلَ - السَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا - فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَزِيغَ قَلْبَ عَبْدٍ أَرَاغَهُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَثْبُتَهُ ثَبَّتَهُ". حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْإِجَارَةِ، نَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ، نَا أَبُو الزُّنْبَاعِ رُوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، نَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، نَا ضَمْرَةُ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

- وناه بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن غز وجل كقلب واحد، يصرفه كيف يشاء"، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللهم مصرف القلوب" (١) اصرف قلوبنا إلى طاعتك".

- وناه أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، نَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الرَّازِي، نَا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ" (٢)، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ

إلى سبيل الرشاد حديث رقم: ١١٠١، والبيهقي في القضاء والقدر حديث رقم: ٢٥٨.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم: ٤٨٠٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٦٤٣٢، والحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين حديث رقم: ٦٨٣٣، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٩٧٢٧، وأبو بكر البزار في البحر الزخار بمسند البزار حديث رقم: ٢١٧٩، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٤٧٥٦، وعبد بن حميد في مسنده حديث رقم: ١٥٢٧، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٥، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم: ١٨٧، والأجري في الشريعة حديث رقم: ٧٤٥، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٢٨، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه القزويني في سننه حديث رقم: ١٩٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ١٧٢٩١، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه حديث رقم: ٩٥٣، والحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين حديث رقم: ٧٩٩٦، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٢٢٠٠.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

١٧٣

أَصْحَابِهِ: أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ، وَيَمَا جِئْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: "إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يَقْلِبُهَا هَكَذَا وَهَكَذَا، يَقْلِبُ أَصْبَغِيهِ".

-ونا أبو القاسم بإسناده، عن النّوّاس بن سمعان الكلابي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين جل اسمه، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يَا مَقْلَبُ الْقُلُوبِ ثَبِتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ"^(١)، قَالَ: "وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمُهُ، يَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الأصابع والسبابة والتي تليها على ما روي في حديث جابر، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لما بينا في الخبر الذي قبله، لأننا لا نثبت أصابعاً هي جارحة ولا أبعاضاً، وإنما نطلق ذلك كما أطلقنا تسمية اليدين والوجه والعين وغير ذلك، ويكون المقصود بالخبر الفرع من الله سبحانه والمسارعة إلى الطاعات والخوف من سوء المنقلب. فإن قيل: يحتمل أن يكون المراد بالأصابع الملك والقدرة، ويكون فائدته أن قلوبهم في قبضته جارية على قدرته، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا على طريق المثل، كما يقال: ما فلان إلا في يدي وخنصري ويريد بذلك أنه عليه مسلط، وأنه لا يتعذر عليه ما يريد منه، ويحتمل أن الأصبعين ها هنا بمعنى النعمتين، وقد تقول العرب: لفلان على فلان أصبع حسن، إذا أنعم عليه نعمة حسنة ومنه قول الشاعر:

٧٤٤٢، ومعمّر بن راشد الأزدي في الجامع حديث رقم: ٢٤١، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٦، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٤٢، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٦٤، والبيهقي في الاعتقاد إلى سبيل الرشاد حديث رقم: ١٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٣٠٤.

(١) أخرجه ابن ماجه القزويني في مسنده حديث رقم: ١٩٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ١٧٢٩١، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه حديث رقم: ٩٥٣، والحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين حديث رقم: ٧٩٩٦، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٧٤٤٢، ومعمّر بن راشد الأزدي في الجامع حديث رقم: ٢٤١، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٦، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٤٢، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٦٤، والبيهقي في الاعتقاد إلى سبيل الرشاد حديث رقم: ١٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٣٠٤.

إبطال التاويلات لأخبار الصفات

١٧٥

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [سورة الأنعام آية ٩١].

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ"^(١)، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [سورة الزمر آية ٦٧]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: "قَالَ يَا مُحَمَّدُ! إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَضَعَ رَبُّكَ جِلَّ اسْمِهِ السَّمَاءَ عَلَى هَذِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى هَذِهِ، وَالْجِبَالَ عَلَى هَذِهِ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى هَذِهِ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى هَذِهِ، ثُمَّ هَزَمَنَ فَقَالَ: أَيْنَ الْمُلُوكُ؟ لِيَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ يَهُودِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ قَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَى ذُو وَأَشَارَ بِالسَّابْحَةِ، وَالْأَرْضَ عَلَى ذِهِ"^(٢)، وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهِ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهِ، وَجَعَلَ يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ [سورة الأنعام آية ٩١] الْآيَةِ. اَعْلَمْ إِنَّهُ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ حَمْلَ الْخَبَرِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَنَّ الْإِصْبَعَ صِفَةٌ تَرْجِعُ إِلَى الذَّاتِ، وَأَنَّهُ تَجُوزُ الْإِشَارَةُ فِيهَا بِيَدِهِ.

يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٥٣٣٠، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٩٧، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٧٥٨، وَالْدَّارِقُطْنِيُّ فِي الصِّفَاتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٥٨.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٦٨٩٢، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٣٩٤٧، وَالْدَّارِقُطْنِيُّ فِي الصِّفَاتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٤، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٦٩، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٧٨٥٧.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٣١٨٣، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٧١، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٧٨٦٠.



ذكر شأن ربنا تبارك وتعالى وأمره وقضائه

٦٢

١٣٦/١٨ - ورواه سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - عز وجل -: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال: السموات والأرض قبضة واحدة.

١٣٧/١٩ - أخبرنا الوليد، حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، حدثنا المعافى ابن سليمان، حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا أبو الواصل، عن أبي المليح الأزدي، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «يطوى الله - عز وجل - السموات بما فيهن من الخلائق، والأرضين بما فيهن من الخلائق، يطوي كل ذلك بيمينه، فلا يرى من عند الإبهام شيء، ولا يرى من عند الخنصر شيء، فيكون ذلك كله في كفه بمنزلة خردلة».

١٣٨/٢٠ - حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن داود، حدثنا محمد بن العباس بن الدرفس، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا إبراهيم بن أيوب، عن الوليد بن مسلم قال: «يقيم ربنا - عز وجل - إذا مات الخلائق مثل عمر الدنيا بعد ما يبعث الخلق؟ قال أحمد: قلت لعمر بن عطاء فأكرهني هذا الحديث، ثمانية وعشرين ألفاً. قال: فانظر، كم كان قبل أن يخلق الخلق، وكم يكون بعد ما يبعث الخلق؟».

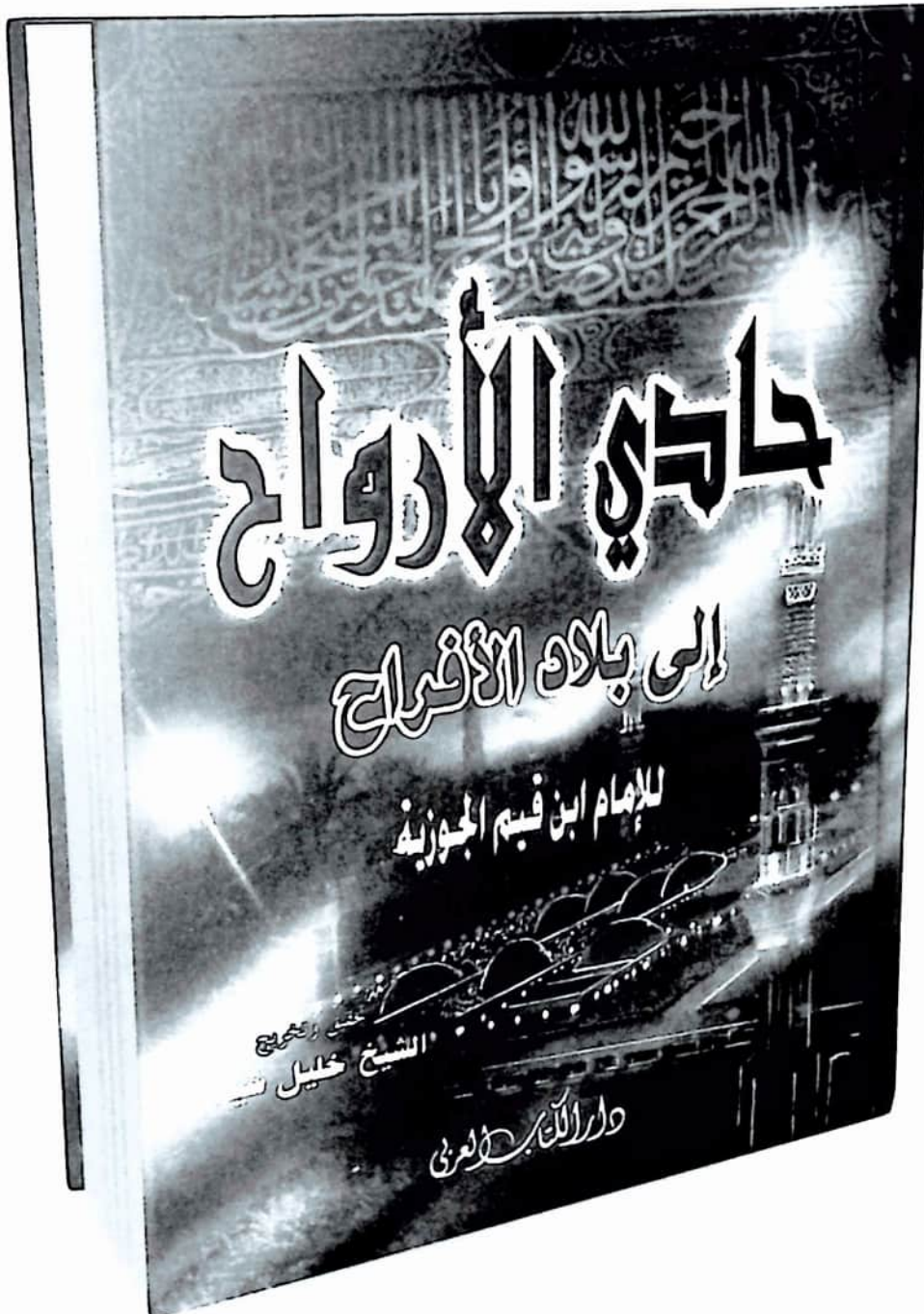
١٣٩/٢١ - أَخْبَرَنَا إسحاق بن أحمد، حدثنا أبو كريب، حدثنا سويد الكلبي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: «ينعت أنه استقبل براحته إلى السماء، وقال: أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر» يمجّد نفسه فرجف المنبر حتى ظننا أنه يقع^(١).

١٤٠/٢٢ - حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، حدثنا أبي، عن أبيه، حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٢٢).

الله سيمر على النار وسيبقى أثره ليمر الناس عليه يوم القيامة

وزعموا أن الله تعالى سيمر في النار يوم القيامة ويبقى أثره
كحد السيف يمر عليه الخلائق يوم القيامة، وقد أورد هذا
الحديث الشنيع ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية وأورده تلميذه
ابن القيم في كتاب حادي الأرواح وقال عنه بأنه حديث كبير
حسن!!

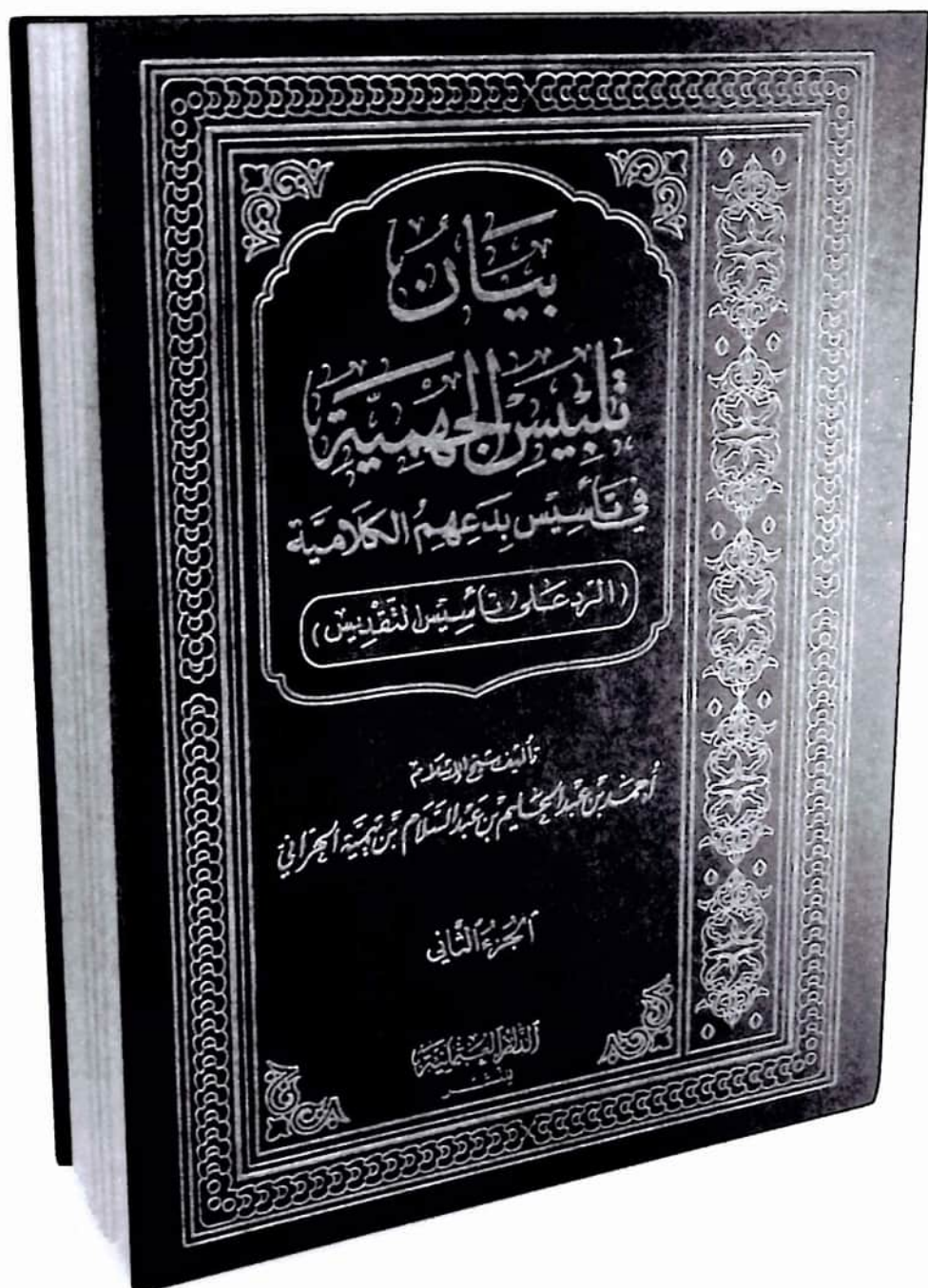


يعبد عزيزاً شيطان عزيز، ويبقى محمد ﷺ وأمه، فيأتيهم الرب عز وجل فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال، فيقولون: إن لنا إلهاً ما رأيناه بعد، فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها، قال فيقول ما هي؟ فيقولون يكشف عن ساقه، فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سُجداً ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيه نورهم على قدر أعمالهم فمَنهم من يعطى نوراً مثل الجبل العظيم يسمى بين يديه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوراً مثل النخلة يمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة، ويطفا مرة، فإذا أضاء قدم قدمه فمشى، وإذا طفا قام والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دَخَضَ مَزَلَّةً قال: ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كأنقاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخرب يد، وتعلق يد، وتخرب رجل، وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلاص وقف عليها ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً، إذ نجاني منها بعد أن رأيته، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيفتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة والوأنهم، فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول: رب أدخلني الجنة. فيقول الله تبارك وتعالى له: اتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيها. قال: فيدخل الجنة، قال: ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك، كأنما الذي هو فيه إليه حلم فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله. ويرى أمام ذلك منزلاً كأنما الذي هو فيه إليه حلم. قال أي رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عز وجل: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه. قال: فيعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول له: رب لقد سألتك حتى استحييتك، وأقسمت لك حتى استحييتك، فيقول الله عز وجل: ألا ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أنتهزى بي، وأنت رب العزة، فيضحك الرب عز وجل من قوله. قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مراراً، كلما بلغت هذا المكان ضحكت؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً؛ كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، حتى تبدو أضراسه. قال: فيقول الله عز وجل: لا، ولكني على ذلك قادر سل، فيقول: الحقني بالناس فيقول: الحق بالناس قال فينطلق يرمل في الجنة، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة،

فيخر ساجداً فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربي أو تراهي لي ربي، فيقال له: إنما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقي رجلاً فيتها للسجود فيقال له: مه مالك؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول له: إنما أنا خازن من خزانك عبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه قال: فينتقل أمامه حتى يفتح له القصر. قال: وهو في درة مجوفة سقائفها، وأبوابها وأغلاقتها، ومفاتيحها منها، تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمرء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة فيها سبعون باباً كل يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمرء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء، عليها سبعون حُلَّة يرى مُخَّ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرص عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً حَمًا كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، وتقول: والله وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فيقال له: أشرف قال: فيشرف، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرد، قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب، عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال كعب: يا أمير المؤمنين فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله عز وجل جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والشمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧)، قال: وخلق دون ذلك، جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين، ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوه وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واهاً لهذه الرياح، هذا رجل من أهل عليين، قد خرج ليسير في ملكه، فقال: ويحك يا كعب هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهم يوم القيامة لزفرة ما يبقى من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر لركبته حتى إن إبراهيم خليل الله يقول: رَبِّ نفسي نفسي لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو.

هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد، والطبراني، والدارقطني في كتاب «الروية» رواه عن ابن صاعد، حدثنا محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ، قال: حدثنا أبي، حدثنا ورقاء بن عمير، حدثنا أبو طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيد الله، عن عبد الله. ورواه من طريق عبد السلام بن حرب، حدثنا الدالاني، حدثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به. ورواه من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به. ورواه من طريق أحمد بن أبي طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة.

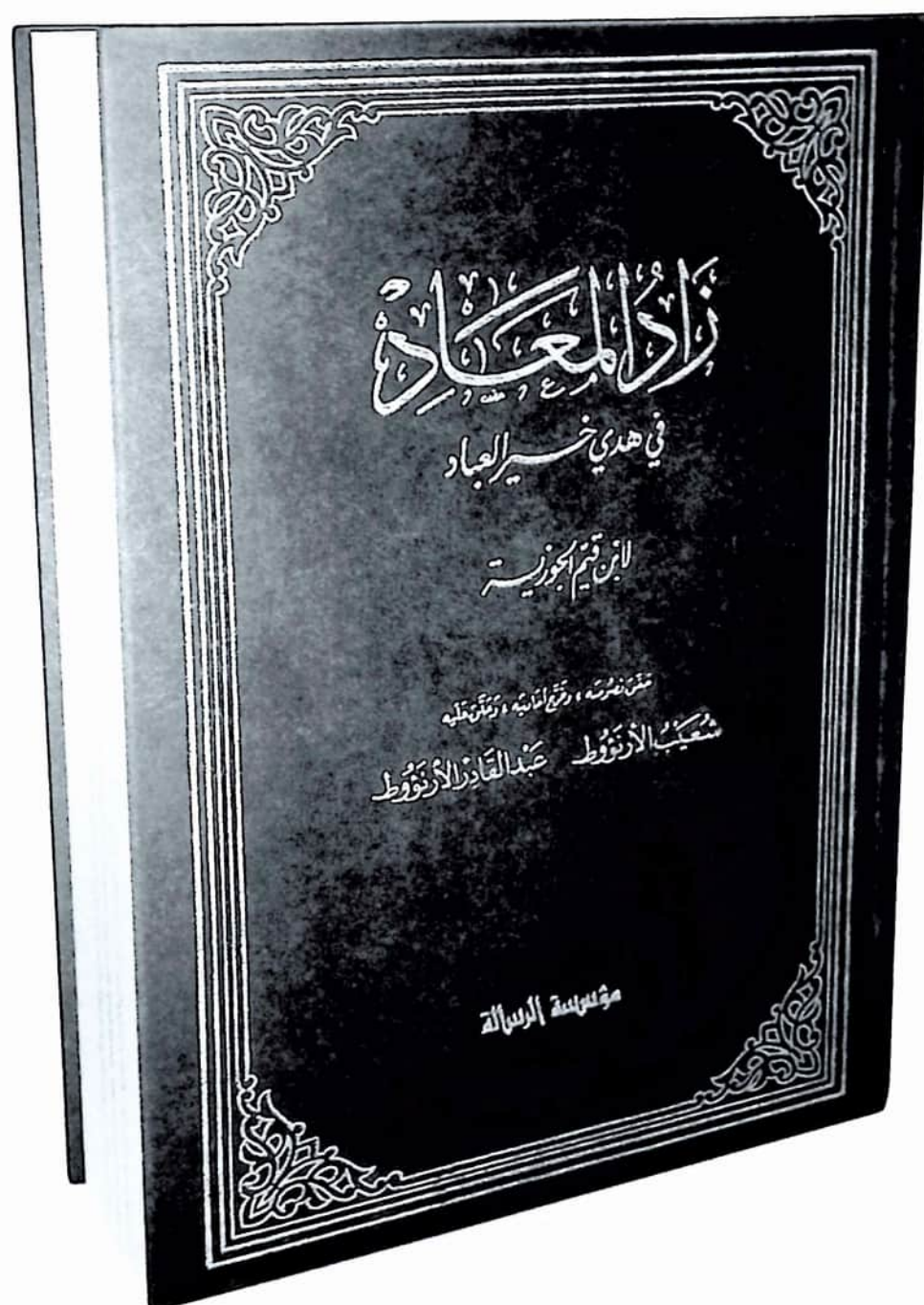
فصل: وأما حديث علي بن أبي طالب، فقال يعقوب بن مفيان: حدثنا محمد بن المصنف، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن عبد أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «يُزَوَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ جَمْعٍ يَعْطُونَ». قال: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكشفوا حجاباً، فيكشف حجاب، ثم حجاباً



عيسى شيطان عيسى، ومثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز، ويبقى مُحَمَّدٌ ﷺ وأنته. قال: فيمثل الربُّ - جل وعز - فيأتيهم، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنَّ لنا إلهاً ما رأيناه بعد، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم بيتنا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناه. قال: فيقول: ما هي؟ قال: فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساقه، قال: فيخزُّ من كان بظهره طبق ويبقى قوم ظهورهم كأنَّها صياصي البقر يريدون السُّجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم. قال: فيرفعون رؤوسهم فيعطيه نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يُعطى نوره على إبهام قدمه فيضيء مرة ويطفئ أخرى، فإذا أضاء قدر قدمه مشى، وإذا أطفئ قام. قال: والربُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النَّار، يبقى أثره كحدِّ السيف دحض مزلّة. ويقول: مُرُّوا فيمرُّون على قدر نورهم. منهم من يمرُّ كطرف العين، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب، ومنهم من يمرُّ كإنقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالريِّح، ومنهم من يمرُّ كشُدِّ الفرس، ومنهم من يمرُّ كشُدِّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على يديه ووجهه ورجليه تخزُّ يدٌ وتعلق يدٌ، وتخزُّ رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النَّار. قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها. ثم قال: الحمد لله - لقد أعطاني الله عز وجل ما لم يعط أحداً إذ نجَّاني منها بعد إذ رأيتها؛ قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنَّة فيغتسل. قال: فيعود إليه ريح أهل الجنَّة والوانهم، قال: ورأى ما في الجنَّة من خلال الباب. قال: فيقول: رب أدخلني الجنَّة. قال: فيقول الله عز وجل: أتسأل الجنَّة وقد نجيتك من النار؟ قال: فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيها. قال: فيدخل الجنَّة، قال: فيرى أو يرفع له منزلاً أمام ذلك كأنَّ ما هو فيه إليه حلم قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل! قال: فيقول الله عز وجل: لعلك إن أعطيتَه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتكَ لا أسألك غيره وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطيه؛ قال: فينزله، قال: ورأى أمام ذلك منزلاً آخر

**وأن الله سيطوف عند قيام
الساعة بالأرض وسيحمل
غرفة من ماء يرش بها
وجوه الناس!!**

وبالغ ابن القيم كما في كتابه زاد المعاد في تصحيح حديث
استشنع حتى متأخروا أتباعه وضعفوه لما فيه من طالمات
لا يطيق سماعها فضلا عن اعتقادها عبد يحمل في قلبه تقديس
الله تعالى وتعظيمه، فقد جاء فيه أن الله تعالى سيطوف بالأرض
وقد خلت عليه، وأنه سيأخذ غرفة من ماء بيده ويرش بها وجوه
الناس، وهذا ما لا يقول به عاقل فضلا عن عالم متبوع.



صلاة الغداة . فقام في الناس خطيباً . فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنِّي قَدْ خَبَّئْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، أَلَا لِيَسْمَعُوا الْيَوْمَ . أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ يُبْقِي قَوْمَهُ » ؟ فقالوا له : اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . « أَلَا تَمَّ رَجُلٌ لَعَلَّهُ يُلْهِمُهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ . أَوْ يُلْهِمِهِ ضَالٌّ أَلَا إِنِّي مَسْرُورٌ . حَلٌّ بَلَّغْتُ ، أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا . أَلَا اجْلِسُوا » . فجلس الناس . ونمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده ونظره . قلت : يا رسول الله . ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك : لَعَمْرُ اللَّهِ . عَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي السَّقَطَةَ ، فقال : « ضَنَّ رَبُّكَ بِمَقَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ » . وأشار بيده . فقلت : ما هن يا رسول الله ؟ قال : « عَلِمُ الْمَنِيَّةَ ، قَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُهُ نَهْ . وَعِلْمُ الْمَنِيِّ حِينَ يَكُونُ فِي الرَّحِمِ قَدْ عَلِمَهُ وَمَا تَعْلَمُونَهُ . وَعِلْمُ مَا فِي عَدِي قَدْ عَلِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ وَلَا تَعْلَمُهُ . وَعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ أَرْزَلِينَ مُشْفِقِينَ فَيُظِلُّ بِضَحْكَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَوْثَكُمْ إِلَى قَرِيبٍ » . قال لقيط : فقلت : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ » ، قلنا : يا رسول الله ! علمنا مما تُعَلِّمُ النَّاسَ وتعلم ، فإنا من قبيل لا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحداً مِنْ مَذْهَبِ الَّذِي تَرْبُو عَلَيْنَا ، وَخَشَعَمَ الَّذِي تُؤَالِنَا وَعَشِيرَتَنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا ، قال : « تَلْبَثُونَ مَا لَيْشْتُمْ ، ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَيْشْتُمْ ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكُ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئاً إِلَّا مَاتَ ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ ، فَأَصْبَحَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ . وَخَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ السَّمَاءَ تَهْضِبُ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ . فَلَعَمْرُ إِلَهِكُ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ ، وَلَا مَذْفَنٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تَخْلِفَهُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ فَيَسْتَوِي جَالِساً ، فَيَقُولُ رَبُّكَ : مَهَيْمَ ، لِمَا كَانَ فِيهِ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَمْسِ ، الْيَوْمَ ، لَعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ ، بِحَسْبِهِ حَدِيثاً بِأَهْلِهِ » . فقلت : يا رسول الله ! فكيف يجمعنا بعد ما تَمَزَّقْنَا الرِّيحَ وَالْبَلَى وَالسَّبَاقَ ؟

قال : « أَنْبُتْكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ : الْأَرْضُ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَدْرَةِ بَالِيَةٍ » ، فَقُلْتُ : لَا تَحْيِي أَبَدًا . ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا السَّمَاءَ ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرِبَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَعَمْرُ الْهَلْكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ ، وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ ، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَتَنْظُرُ إِلَيْكُمْ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ وَنَحْنُ مَلَأَ الْأَرْضَ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَنَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : « أَنْبُتْكَ بِمِثْلِ هَذَا فِي آلَاءِ اللَّهِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانُكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً وَلَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا » ، وَلَعَمْرُ الْهَلْكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْ أَنْ تَرَوْا بَوْرَهُمَا وَيَرِيَانُكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا يَفْعَلُ بِنَا إِذَا لَقِينَاهُ ؟ قَالَ : « تُعَرِّضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفْحَاتُكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنْ مَاءٍ ، فَيَنْضَحُ بِهَا قَبْلَكُمْ ، فَلَعَمْرُ الْهَلْكَ مَا يُخْطِيءُ وَجْهَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّبْطَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَنْضَحُهُ ، أَوْ قَالَ : فَتَخْطُمُهُ بِمِثْلِ الْحُمَمِ الْأَسْوَدِ أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ وَيَفْتَرِقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ يَطَّأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَةَ يَقُولُ : حَسْبُ ، يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْ أَنَّهُ ، أَلَا فَتَطْلَعُونَ عَلَى حَوْضِ نَبِيِّكُمْ عَلَى أَظْمَاءٍ - وَاللَّهِ - نَاهِلَةٍ عَلَيْهَا قَطْرُ رَأْيَتِهَا ، فَلَعَمْرُ الْهَلْكَ مَا يَسْطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدُهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطُّوفِ وَالْبَوْلِ ، وَالْأَذَى ، وَتُخْنَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَبِمَ نَبْصُرُ ؟ قَالَ : « بِمِثْلِ بَصَرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ وَوَاجَهَتْ بِهِ الْجِبَالَ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَبِمَ نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا ؟ قَالَ ﷺ : « الْحَسَنَةُ بَعَثَرٌ أَمْثَالِهَا ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَغْفُو » ، قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْجَنَّةُ وَمَا النَّارُ ؟

قال : « لَعَمْرُ إِهْلِكَ إِنَّ النَّارَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَا مِنْهَا بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا . وَإِنَّ الْجَنَّةَ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ مَا مِنْهَا بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا » ، قلتُ : يا رسول الله ! فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : « على أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرِ مَا بِهَا صَاعٌ وَلَا نَدَامَةٌ ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ مَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَفَاكِهَةٍ ، وَلَعَمْرُ إِهْلِكَ مَا تَعْلَمُونَ وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ . قلتُ : يا رسول الله ! أَوْلْنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ أَوْ مِنْهُمْ مَصْلِحَاتٌ ؟ قال : « الْمُصْلِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ » ، وفي لفظ : الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ تَلَذُّوْنَهُنَّ وَيَلَذُّوْنَكُمْ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالِدَ » ، قال لقيط : فقلتُ : يا رسول الله ! أَقْصَى مَا نَحْنُ بِالْغَوْنِ وَمُنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ ، قال : قلتُ : يا رسول الله ! علام أَبَايُكَ ؟ فبسط النَّبِيُّ ﷺ يده ، وقال : « عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِ » ، وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ إِلَهًا غَيْرُهُ » قال : قلتُ : يا رسول الله ! وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يده ، وَظَنَ أَنِّي مُشْرَطٌ مَا لَا يُعْطِينِي ، قال : قلتُ : نَحْلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا ، وَلَا يَجْنِي أَمْرٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، فَبَسَطَ يده ، وقال : « لَكَ ذَلِكَ تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ » ، قال : فَانصَرَفْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : « هَا إِنَّ ذَيْنَ ، هَا إِنَّ ذَيْنَ - مَرَّتَيْنِ - لَعَمْرُ إِهْلِكَ مِنْ أَنْتَقَى النَّاسُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ الْخَدْرِيِّ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ : مَنْ هُمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « بَنُو الْمُتَنَفِّقِ ، بَنُو الْمُتَنَفِّقِ ، بَنُو الْمُتَنَفِّقِ ، أَهْلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ » ، قال : فَانصَرَفْنَا ، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ لِأَحَدٍ مِنْ مَضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ قُرَيْشٍ : وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقُ لَنِي النَّارَ ، قَالَ : فَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرٌّ بَيْنَ جِلْدِ وَجْهِهِ وَلَحْمِهِ مِمَّا قَالَ لِأَنِّي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ ، فَهَمِمْتُ أَنْ أَقُولَ : وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ثُمَّ إِذَا الْآخِرَى أَجْمَلُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَهْلُكَ ؟ قَالَ : « وَأَهْلِي

لَعَمْرُ اللَّهِ ، حَيْثُ مَا أَتَيْتَ عَلَى قَبْرِ عَامِرٍ ، أَوْ قُرْشِي مِنْ مَشْرِكٍ قُلْ : أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ ، فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ ، تُجْرُ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ! وما فعلَ بهم ذلك ، وقد كانوا على عمل لا يُحسنون إلا إياه ، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال ﷺ : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ نَبِيًّا ، فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ » ^(١) .

سر هذا حديث كبير جليل ، تُنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة ، لا يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المفيرة ابن عبد الرحمن المدني ، رواه عنه إبراهيم ابن حمزة الزبيرى ، وهما من كبار علماء المدينة ، ثقتان محتج بهما في الصحيح ، احتج بهما إمامُ أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، ورواه أئمةُ أهل السنة في كتبهم ، وتلقوه بالقبول ، وقابلوه بالتسلم والانقياد ، ولم يظن أحدٌ منهم فيه ، ولا في أحد من رواته .

فمن رواه : الإمام ابن الإمام ، أبو عبد الرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه ، وفي كتاب « السنة » وقال : كتب إلي إبراهيم بن حمزة ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيرى : كتبتُ إليك بهذا الحديث ، وقد عرضته ، وسمعته على ما كتبتُ به إليك ، فحدث به عني .

ومنه : الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل في كتاب « السنة » له .

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ١٣/٤ ، ١٤ ، وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن عياش السمي ، ودلم بن الأسود ، فإنه لم يوثقهما غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل ، وأورده الهيثمي في « المجمع » ٣٣٨/١٠ ، وزاد نسبته إلى الطبراني . وعجب من المؤلف وغيره ، كيف ذهبوا إلى تقويته وتصحيحه ، وفيه ما فيه .

لجهنم سبع قناطر الله في الرابعة منهن

تعتقد هذه الطائفة أن الله تعالى سيدخل النار يوم القيامة، مع أن الله تعالى ينفي ألوهية المعبودات الباطلة بورودها النار ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُؤَلَاءُ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩] وقد روى ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه (السنة) وصححه أبو مالك الرياشي.



١١٨٥ - قَرَأْتُ عَلَى أَبِي، [حَدَّثَنَا] إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمَسَّ يَدَيْهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثًا: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ^(١).

١١٨٦ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهَا خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَتَضْرِبُ عَلَى مِقْدَارِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَالْخَرِيفُ بَاعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

١١٨٧ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ: سَمِعْتُ أَيْفَعَ بْنَ عَبْدِ الْكَلَامِيِّ، وَهُوَ يَعْطُ النَّاسَ، يَقُولُ: إِنَّ جَهَنَّمَ سَبْعَ قَنَاطِرَ، وَالصَّرَاطُ عَلَيْهِنَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّابِعَةِ مِنْهُنَّ^(٣).

قَالَ صَفْوَانُ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْيَمَانِ الْهَوَازِيَّ يَصِلُ^(٤) فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «فَيَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ فِي الْقَنْطَرَةِ الرَّابِعَةِ»، قَالَ: وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا»، «إِنَّ رِجْلَكَ لِبِالْمِرْصَادِ»، «وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، قَالَ: «فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَةِ عِبَادِهِ»، قَالَ: «فَيَلِينُ

(١) ما بين المعكوفين سقط من (أ)، و (ج).

(٢) هذا أثر ضعيف جدًا. تقدم تخريجه (برقم: ٥٦٠)، إبراهيم بن الحكم: متروك.

(٣) هذا أثر ضعيف. في سنده: أم عبد الله بنت خالد بن معدان، وهي مجهولة الحال، روت عن أبيها، وعنهما إسماعيل بن عياش، وعبد الله بن واقد، كما في ترجمة أبيها من «الحلية» (ج ٥ ص: ٢٤٢).

(٤) هذا أثر صحيح.

رواه أبو نعيم في «الحلية» (ج ٥ ص: ١٥٠): من طريق أبي المغيرة - عبد القدوس بن الحجاج - من صفوان بن عمر السكسكي؛ ورواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (ج ١٠ ص: ٣٤٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج ٥ ص: ١٥١): عن الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو؛ ورواه أبو نعيم أيضًا (ج ٥ ص: ١٥١): من طريق إسماعيل بن عياش، عن صفوان، به. وأيفع بن عبد الكلامي ذكره الحافظ في «الإصابة»، يقال: تابعي صغير، يقال: لا يصح له سماع من صحابي. وقال أبو نعيم في «الحلية»: ومنهم الواعظ الداعي أيفع بن عبد الكلامي.

(٥) في (أ)، و (ج): (يضل).

(٦) في (أ)، و (ج): (وإن).

ومن صفات الله الحقو

ومن الصفات التي ألصقوها به تعالى زورا وبهتانا صفة الحقو، والحقو هو الخصر أو معقد الإزار.

وقد أورد الرواية المثبتة لهذه الصفة الشنعاء عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة، وصححها أبو مالك الرياشي في تحقيقه لكتاب السنة.

كتاب السنة والرد على الجهمية

١١١

١١٤٨ - حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ^(١)، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْيَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، خَطِيبَتَهُ مَكْتُوبَةً فِي كَفِّهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ! خَطِيبَتِي مُهْلِكَتِي، يَقُولُ لَهُ: كُنْ بَيْنَ يَدَيَّ، فَيَنْظُرُ إِلَى كَفِّهِ، فَيَرَاهَا، يَقُولُ: يَا رَبِّ! خَطِيبَتِي مُهْلِكَتِي، يَقُولُ: [كُنْ عَنْ يَمِينِي] ^(٢)، فَيَنْظُرُ إِلَى كَفِّهِ، فَيَرَاهَا، يَقُولُ: يَا رَبِّ! خَطِيبَتِي مُهْلِكَتِي، يَقُولُ: خُذْ بِخَقِي، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ^(٣).

سَأَلْتُ أَبِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) فَقَالَ: اسْمُهُ: سُلَيْمٌ مَوْلَى أُمِّ عَلِيٍّ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ

جَرِيرٍ.

١١٤٩ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ كَيْسَانَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ^(١).

١١٥٠ - حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، [عَنْ عِكْرِمَةَ] ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

(١) في (أ)، و(ج): (عبدالله).

(٢) ما بين المعكوفين لا يوجد في نسخة الفحطاني.

(٣) هذا أثر صحيح. رواه أبو نعيم في «الحلية» (ج٣ ص: ٢٣٩): من طريق الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن محمد الفزاري، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن مجاهد، وسعيد بن المسيب، به نحوه. ولم يذكر أبا عبدالله، ولعل الوليد بن مسلم دلسه. وأبو عبدالله، هو: سليم الكلي، مولى أُمِّ عَلِيٍّ، روى عنه جمع، وقال أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم: من كبار أصحاب مجاهد. وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٤) في (أ)، و(ج): (عبدالله).

(٥) هذا حديث مضطرب. تقدم تخريجه (برقم: ٥٥٠-١٠٩٩).

(٦) ما بين المعكوفين سقط من (أ)، و(ج).

وأجازوا عليه تعالى أن يمس خلقه ويمسه خلقه

وقد تقدمت رواية داوود عليه السلام وصفة الحقو، بيد أن هناك روايات أصرح من ذلك في إثبات المسيس له تعالى، وقد أوردها عبد الله بن أحمد في كتاب السنة كذلك وصححها الرياشي.

كتاب السنّة والرد على الجهميّة

١١٤٥ - حَدَّثَنِي ^(١) هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُخَيْبٍ - يَعْنِي: الْأَعْرَجَ - عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا يَأْمُرُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَدُّهُ، فَيَقُولُ: ذَنْبِي ذَنْبِي، حَتَّى يُلَاحَظَ، فَيَقَالَ: أَدُّهُ، فَيَقُولُ: ذَنْبِي ذَنْبِي، فَيَقَالَ لَهُ: أَدُّهُ، [فَيَقُولُ: ذَنْبِي ذَنْبِي] ^(٢)، حَتَّى يُلَاحَظَ مَكَانًا، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ سُفْيَانُ: كَأَنَّهُ يُمَسِّكُ شَيْئًا ^(٣).

١١٤٦ - حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا الْأَقْرَعُ: أَنَّ سُفْيَانَ رَأَاهُ: حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ^(٤).

سَأَلْتُ أَبِي، عَنِ الْأَقْرَعِ؟ فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ.

سَأَلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَالْأَقْرَعُ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو إِسْحَاقَ الْأَقْرَعُ، بَصْرِيٌّ كَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ، كَانَ عَالِمًا بِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَحَدَّثَنَا عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْبَلْخِيُّ.

١١٤٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ: «وَإِنَّ لَهُ حِجْلًا لَزَلْنِي» ^(٥)، قَالَ: ذَكَرَ الدُّنُو مِنْهُ، حَتَّى ذَكَرَ أَنَّهُ يَمَسُّ بَعْضَهُ ^(٦).

(١) في (أ)، و(ج): (حدثنا).

(٢) ما بين المكوّفين لا يوجد في (أ)، و(ج).

(٣) هنا أثر حسن. تقدم تخريجه (برقم: ١٠٧٠).

(٤) هنا أثر حسن. الأقرع، هو: أبو إسحاق إسماعيل بن سعيد البصري المكي، روى عنه اثنان، وقال المؤلف رحمه الله: كان عالماً بسفيان بن عيينة.

(٥) هنا أثر صحيح وإسناده حسن. من أجل عبدالله بن عمر مشكلته فهو: صدوق.

رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج ١١ برقم: ٣٢١٨٥)، والحلال في السنة (ج ١ برقم: ٣٢٠)، وقد تقدم (برقم: ١٠٧٠، ١١٤٥)، بنحوه.

مكانة الكتب الواردة في هذا البحث

وقد يظن البعض أن الكتب التي سقنا منها ما سقناه من عقائد المجسمة في هذا البحث كتب غير معتبرة عندهم أو أنها كتب تم إتلافها ورفض ما فيها، والواقع أن تلك الكتب هي مصادر التوحيد المعتبرة عند القوم، ولذلك فإنهم جميعا يعترفون لها بالمكانة والقيمة العلمية وأنها أمهات المصادر التي ينبغي على طالب التوحيد الخالص أن يطالعها ويعتمد عليها، وحتى لا يكون كلامي مرتجلا كذلك فإنني سأسوق لك الوثائق الدالة على شأن هذه المصادر من كتب المجسمة فدونك وفقك الله لرضاه.

إبن تيمية:

لقد حض ابن تيمية شيخ إسلام المجسمة على مطالعة هذه الكتب وأثنى عليها وزكاها وذلك في الفتوى الحموية ص ١٥ حيث ذكر جملة من كتب أسلافه المعتبرة ومن بينها كتاب السنة للخلال والتوحيد لا بن خزيمة والسنة لا بن أبي عاصم والسنة لعبد الله بن أحمد والرد على الجهمية للدارمي.



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

- ١٥ -

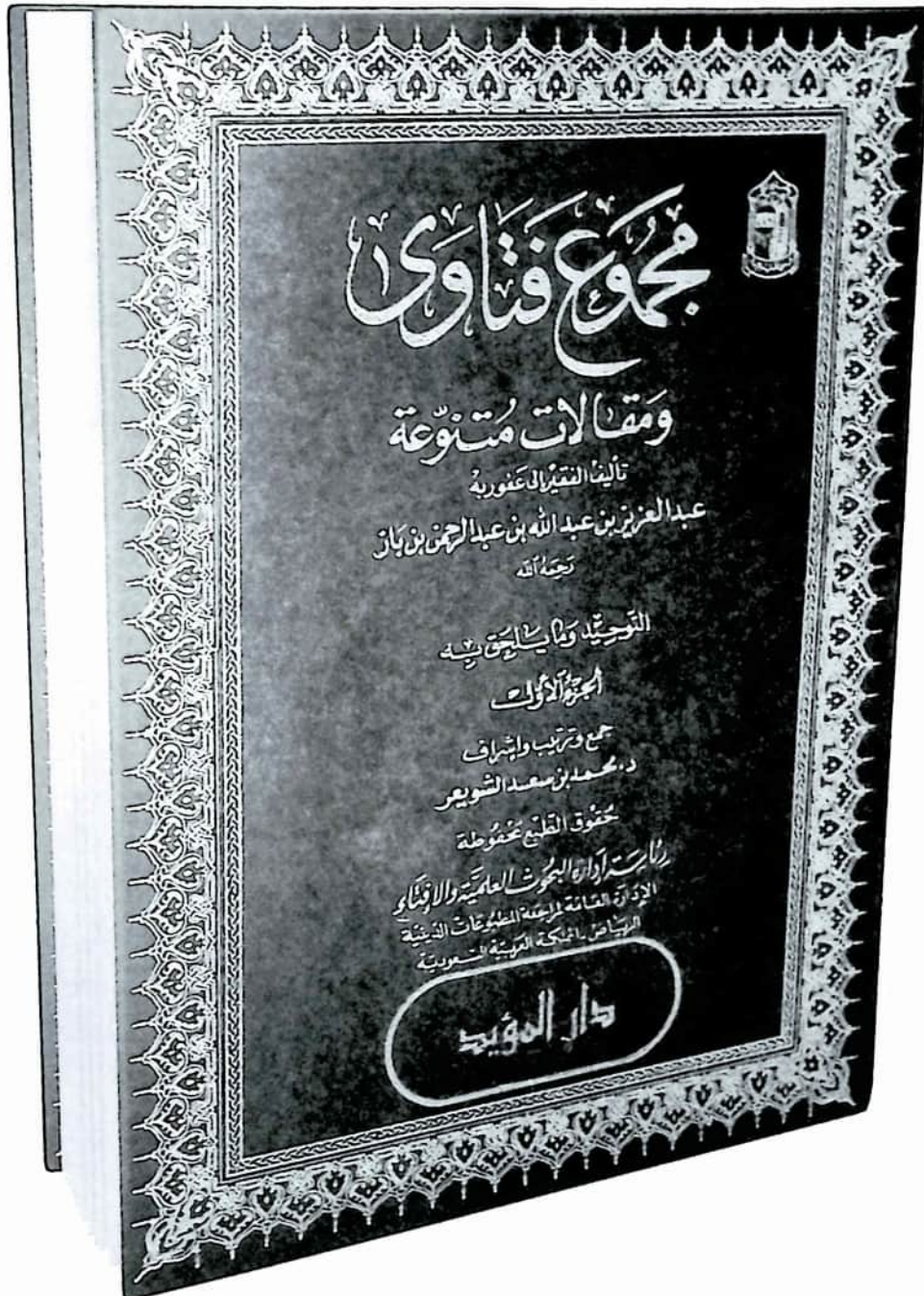
المشاهير في زمان البخارى صنف كتاباً ومماه (نقض عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد) حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضى أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمنقول والمقول من المتأخرين الذين اتصلت إليهم جهته وجهة غيره ، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكى علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم ، وضعف حجة من خالفهم ثم إذا رأى الأئمة - أئمة الهدى - قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم ، وعلم أن هذا القول السارى في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسي ، تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . والفتوى لا تحتل البسط في هذا الباب ، وإنما أشير إشارة إلى مبادئ الأمور ، والعاقل يسير وينظر .

وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر ههنا إلا قليلا منه ، مثل كتاب السنن للالكائى ، والإبانة لابن بطة ، والسنة لأبى ذر الهروى ، والأصول لأبى عمر الطلمنكى ، وكلام أبى عمر بن عبد البر ، والأسماء والصفات للبيهقى ، وقبل ذلك السنة للطبرانى ولأبى الشيخ الأصبهاني ، ولأبى عبد الله بن منده ، ولأبى أحمد العسال الأصبهانيين ، وقبل ذلك السنة للخلال ، والتوحيد لابن خزيمة ، وكلام أبى العباس بن سريج ، والرد على الجهمية لجماعة مثل البخارى ، وشيخه عبد الله بن محمد ابن محمد بن عبد الله الجعفى ، وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد ، والسنة لأبى بكر ابن الأثرم ، والسنة لحنبل ، وللمروزي ، ولأبى داود السجستاني ، ولابن أبى شيبه ، والسنة لأبى بكر بن أبى عاصم ، وكتاب خلق أفعال العباد للبخارى ، وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمى وغيرهم ، وكلام أبى العباس عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية ، وكلام نعيم بن حماد الخزازى ، وكلام غيرهم . وكلام الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، ويحيى بن سعيد ، ويحيى بن يحيى النيسابورى (١) وأمثالهم . وقبل ذلك لعبد الله بن المبارك وأمثاله (٢) ، وأشياء كثيرة .

(١) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن بن يحيى الحنظل التميمى ولاء أو نسباً الحافظ أحد الأئمة . قال إسحق ما رأيت مثله ولا رأى مثل نفسه هو أثبت من ابن المهدي . مات يوم مات وهو أمام الدنيا . قال النسائي مات الثقة المأمون سنة ٢٢٦ هـ . خلاصة

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظل ولاء المروزي أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام . قال ابن عينة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما . وقال شعبة : ما قدم علينا مثله . وله سنة ١١٨ د . ومات سنة ١٨١ هـ . خلاصة

وممن حض على هذه الكتب كذلك ابن باز كما في رسالته (العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام)، وهي رسالة معروفة توزع على حجاج بيت الله الحرام مجاناً وذلك في كل عام تقريبا، وقد طبعت ضمن مجموع فتاوى ابن باز والتي طبعتها دار المؤيد ج ١ ص ١٩.



سلمة رضي الله عنها، وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه: (نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه)، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذه المحاضرة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد، و(التوحيد) للإمام الجليل محمد ابن خزيمة، وكتاب (السنة) لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب (السنة) لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حمة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، ويطلان ما قاله خصومهم، وهكذا رسالته الموسومة بـ (التدمرية) قد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية، والرد على المخالفين بما يظهر الحق، ويمنع الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم، بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبت وينفيه.

— أما أهل السنة والجماعة فاثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في سنته، إثباتاً بلا تمثيل، ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله، وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه، أن يوفقه للحق ويظهر حجته، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ

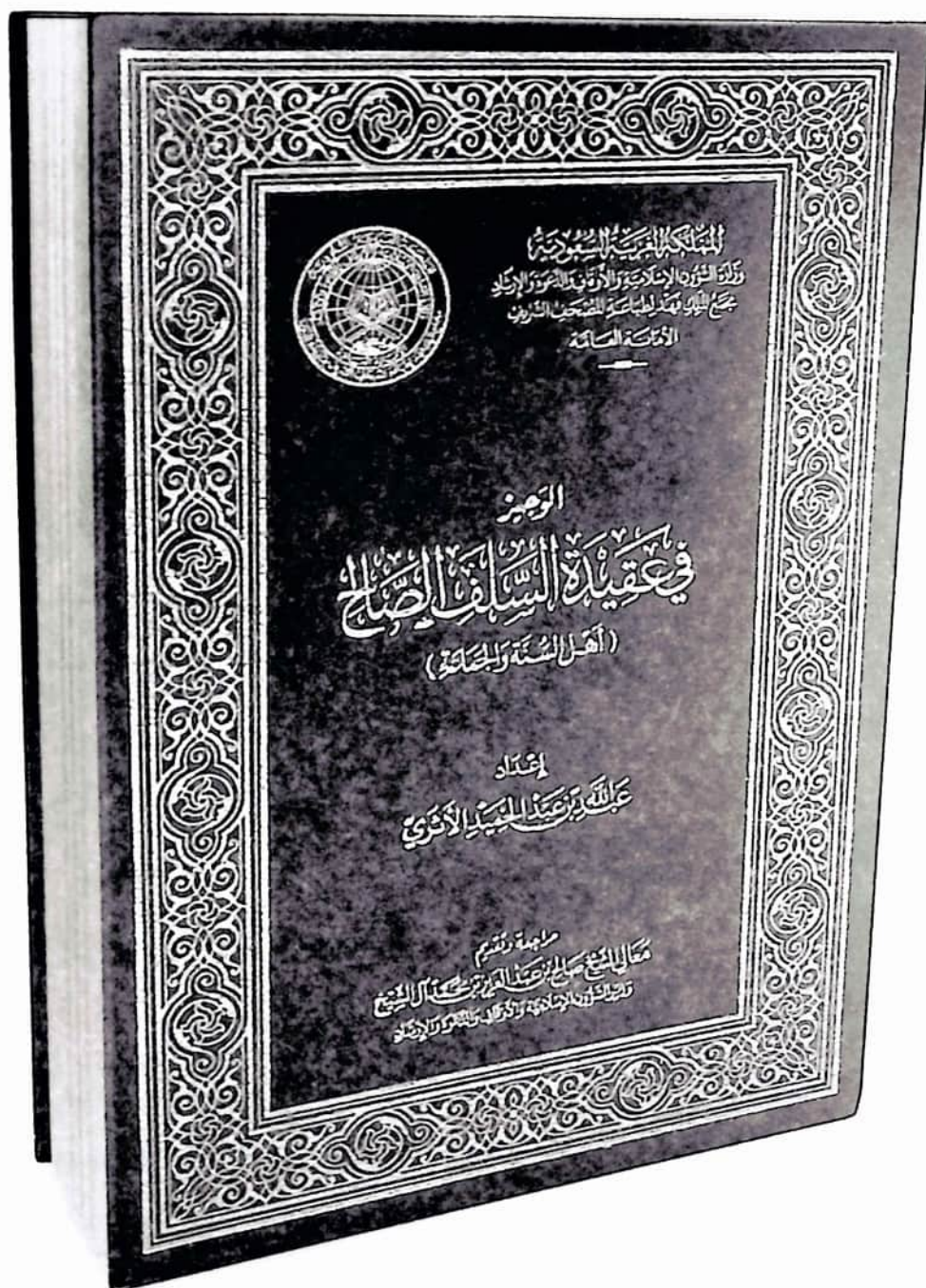
(١) سورة الأنبياء، الآية ١٨.

وممن حض عليها كذلك عبدالله بن عبد الحميد الأثري في كتابه (الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة) والذي طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وهو من الكتب التي توزع كذلك مجاناً على الحجيج.

وقد قام بمراجعة هذا الكتاب الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وذكر المؤلف في مقدمته على كتابه هذا ص ١٩ أنه قد قام بمراجعة هذا الكتاب له الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم والشيخ محمد جميل زينو والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين والشيخ صالح الفوزان والشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل. ومن تزكية المقدم لهذا الكتاب قوله ص ١٣: «وإن مما يميز هذا الكتاب اعتماده على المصادر الأصلية وعنايته بذكر عبارات السلف وحشد الأدلة من الكتاب والسنة وذكر أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف، وإن هذا الكتاب وأمثاله لمما تقر به عيون الموحدين وتفرح به قلوبهم وتشرق به حلوق المناوئين وتضيق به صدورهم» إ.هـ.

وقال صاحب الكتاب في مقدمته ص ١٨: «ومن هذا المنطلق أسرع في تلخيص هذا الوجيز من كتابي الميسر في عقيدة السلف الصالح الذي استقيته من كتب أئمة السلف المشهود لهم بالعدالة والعلم واتباع السنة والإمامة فيها، التي استقوها من هدي النبي ﷺ كابراً عن كابر.. إلى أن قال وأنوه بأنني قد وضعت في آخر هذه الرسالة قائمة للمصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذا الوجيز» إ.هـ.

وقد ذكر المؤلف في كتابه هذا ما ذكره قبله ابن تيمية وابن باز وزاد عليها قائمة من الكتب السوداء التي سننقل منها بإذن الله في كتابنا القادم «الوثائق السوداء المتطاوله على القرآن والأنبياء».



مقدمة معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

١٣

وقد وفق الله - سبحانه وتعالى - عدداً من مشايخنا، وعلمائنا، ونفراً من طلبة العلم المخلصين إلى الاهتمام بهذا الموضوع تدريساً، وتحقيقاً، وتالياً، وكان منهم:

الأخ الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري في كتابه الممتع:

(الوجيز في عقيدة السلف الصالح)

وقد زُغِبَ إليَّ في قراءته والتقديم له، وباطلاعي عليه وقراءتي له ألفيته قد أجادَ فيه وأفاد، وبذلَ فيه جهداً مشكوراً، وذكر فيه مجمل اعتقاد السلف بأسلوب أخاذ، وعبارة سهلة، وعرض حسن، وقد وُفِّقَ في تبويبه وترتيبه، وقد جاءت هذه الطبعة التي نحن بصدد التقديم لها، فظهرت منقحة ومصححة، مستدرَكاً فيها ما فاته في سابقها من ملحوظات يسيرة.

وإنَّ مما يميز هذا الكتاب اعتماده على المصادر الأصلية، وعنايته بذكر عبارات السلف، وحشد الأدلة من الكتاب والسنة، وذكر أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف.

وإنَّ هذا الكتاب وأمثاله لَمَّا تَقَرُّ به عيون الموحدين، وتفرح به قلوبهم، وتشرق به حلوق المناوئين، وتضيق به صدورهم:

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[يوسف: ٢١].

الوجيز في عقيدة السلف الصالح

١٨

كما أخبر بذلك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال :
 « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ »^(١) . وقال ﷺ :
 « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ ؛ لَا يُدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ ، أَمْ آخِرُهُ »^(٢) .

ومن هنا وجب علينا التعرف على هذه الطائفة المباركة التي تلتزم الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ وطبقه جيل الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان - جعلنا الله منهم - وهذه الجماعة هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وتوصف هذه الفرقة بأهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، وأهل الأثر والاتباع، وهم من كانوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

ومن هذا المنطلق أسرع في تلخيص هذا « الوجيز » من كتابي « الميسر في عقيدة السلف الصالح »^(*) الذي استقيته من كتب أئمة السلف المشهود لهم بالعدالة والعلم، واتباع السنة والإمامة فيها؛ التي استقروا من هدي النبي ﷺ كابراً عن كابر، وحرصت أن يكون هذا « الوجيز » بعبارة موجزة وأسلوب واضح ميسر، مع الالتزام بالألفاظ الشرعية الماثورة عن أئمة السلف قدر الإمكان؛

(١) رواه مسلم . (٢) صحيح سنن الترمذي : للالباني .

(*) نسال الله - عز وجل - أن ييسر إتمامه ونشره ؛ فإنه يقع في مجلد كبير .

المقدمة

١٩

ليستفيد منه كل قارئ، وخصوصاً الناشئين من أبناء الصحوة الإسلامية المباركة، ويكون عوناً لتحصيل مجمل عقيدة السلف الصالح للشباب المستقيم والمهتدي حديثاً بصورة ميسرة؛ لأن علم العقيدة أشبه بسلسلة مربوط بعضها ببعض، فإذا لم يفهم المسلم مجمل العقيدة لا يستطيع استيعاب أجزائها.

ولم أضف شيئاً من عندي إلا ما وجدت أن من الواجب بيانه وتوضيحه، وأنه بآني قد وضعت في آخر هذه الرسالة قائمة للمصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذا «الوجيز».

وختاماً أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه لإتمام هذا «الوجيز» وأرجو الله أن يسهم هذا البحث المتواضع في إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين، وأن يجعله نافعا لهم، ودافعا للرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

كما أشكر كل من كان له فضل علي في إتمام هذا «الوجيز» من إبداء رأي أو مراجعة أو نصيحة، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم، وفضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو اللذان تفضلاً بقراءة الكتاب والتقديم له فجزاهم الله خيراً^(*).

(*) وكان من فضل الله تعالى أن اجتمع على قراءة الكتاب وتقويمه في طبعته هذه: فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان، ومعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وفضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل؛ شكر الله لهم، وأثابهم، ونفع بعلمهم.

لوجيز فهد عقيدة السلف الصالح

(٢٢٤)

وقد قرّر عقيدة السلف الصالح جمع كثير من علماء الأئمة في مؤلفاتهم، منها على سبيل المثال بسط القول فيها:

- «كتاب السنة»: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله - ٢٤١ هـ.
- «كتاب السنة»: عبد الله بن الإمام أحمد - ٢٤٠ هـ.
- «كتاب السنة»: أبو بكر أحمد بن يزيد اللخال - ٢١١ هـ.
- «كتاب السنة»: الحافظ أبو بكر بن أبي حاتم - ٢٨٧ هـ.
- «كتاب السنة»: محمد بن نصر المروزي - ٢٩١ هـ.
- «شرح السنة»: الإمام حسن بن علي الهبلري - ٣٢٩ هـ.
- «شرح السنة»: الإمام الحسين بن مسعود البغوي - ٤٣٦ هـ.
- «الشرعية»: الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى - ٣٦٠ هـ.
- «كتاب أصل السنة واعتقاد الدين»: الإمام أبو حاتم الرزوي - ٣٢٧ هـ.
- «صريح السنة»: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ٣١٠ هـ.
- «شرح مذهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنة»: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين - ٢٧٩ هـ.
- «أصول السنة»: الإمام ابن أبي زئين الاندلسي - ٣٩٩ هـ.
- «كتاب النزول»: «كتاب الصفات».
- «كتاب الرؤية»: الإمام الحافظ علي بن عمر قدرطني - ٣٨٥ هـ.
- «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل»:

مؤلفات فهد اعتقاد السلف الصالح

(٢٢٥)

- «الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - ٣١١ هـ.
- «مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة»:
- «عبد الله بن أبي زيد القيرواني - ٣٨٦ هـ.
- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»: الإمام أبو عبد الله بن بطة القسيري الحنبلي - ٣٨٧ هـ.
- «اعتقاد أئمة الحديث»: الإمام أبو بكر الإسماعيلي - ٣٧١ هـ.
- «الإبانة عن أصول الديانة»: «رسالة إلى أهل النضر».
- «مقالات الإسلاميين»:
- «جميعا للإمام أبي الحسن الأشعري - ٣٢٠ هـ.
- «عقيدة السلف أصحاب الحديث»:
- «الإمام أبو حنبل إسماعيل بن عبد الرحمن الصائغوني - ٤٤٩ هـ.
- «المختار في أصول السنة»:
- «الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي الحنبل البغدادي - ٤٧١ هـ.
- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: الإمام أبو القاسم حبة الله بن الحسن بن منصور الطبري فلاسكتي - ٤١٨ هـ.
- «كتاب الأئمة في دلائل التوحيد»:
- «أبو إسماعيل الهروي - ٤٨١ هـ.
- «كتاب العظمة»: أبو الفتح الأصفهاني - ٣٦٩ هـ.

لوجيز فهد عقيدة السلف الصالح

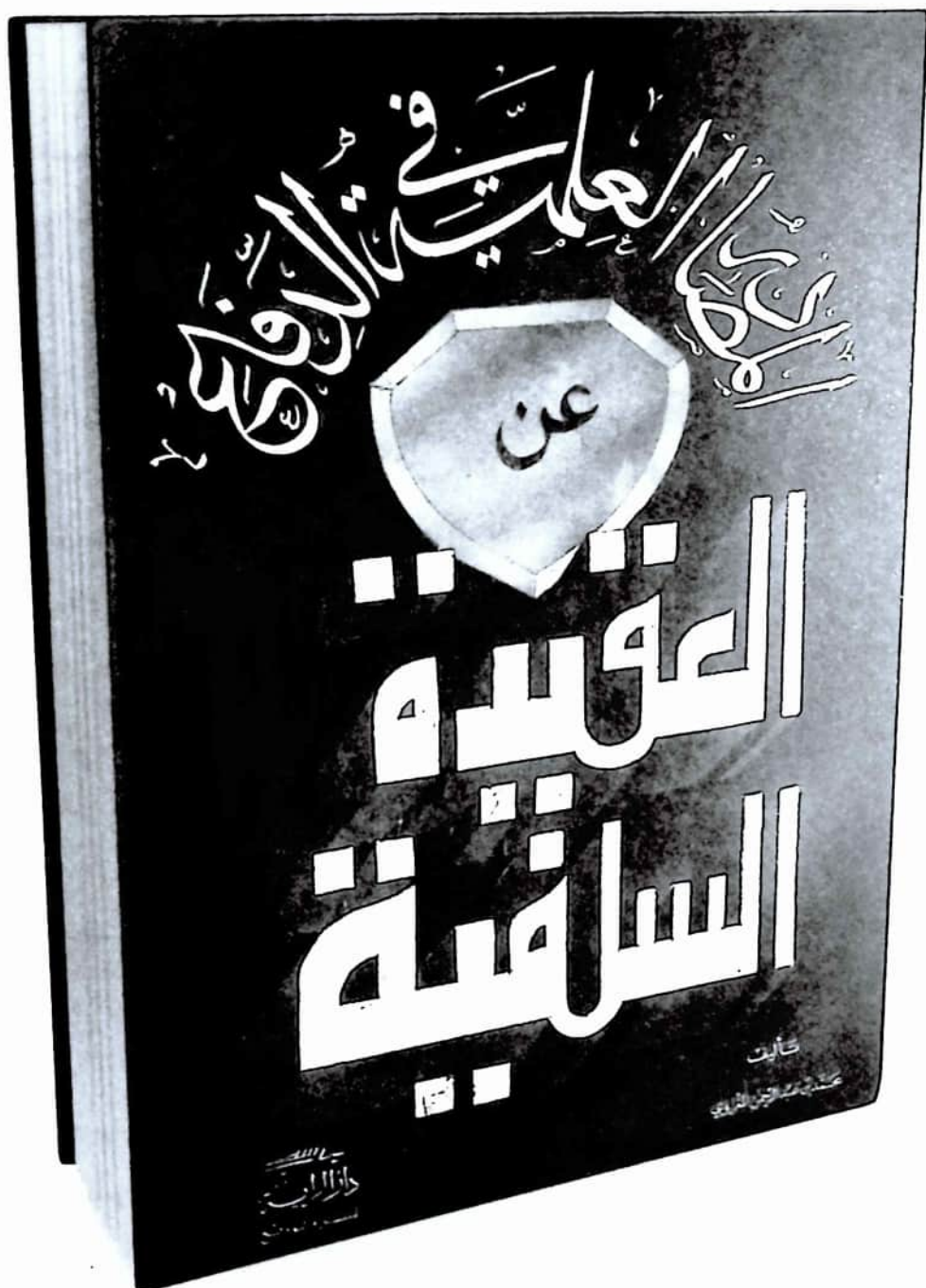
(٢٢٦)

- «الاعتقاد والهداية»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ٤٥٨ هـ.
- «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة»:
- «أبو القاسم إسماعيل بن محمد التميمي الأصفهاني / ٥٣٥ هـ.
- «العقيدة الطحاوية»: الإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي - ٣٢١ هـ.
- «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد»:
- «الإمام موقن الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي - ٦٢٠ هـ.
- «النصيحة في صفات الرب جل وعلا»:
- «الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني - ٤٣٨ هـ.
- «كتاب التوحيد»:
- «الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - ٢٥٦ هـ.
- «كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته»:
- «الإمام محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الإمام أبو عبد الله القاسم بن سلام - ٢٢٤ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الحافظ محمد بن يحيى بن عمر المدني - ٢٢٣ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الحافظ أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة - ٢٣٥ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الحافظ محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ.
- «شعب الإيمان»: الحافظ أبو عبد الله الحلي البخاري - ٤٠٣ هـ.
- «مسائل الإيمان»: القاضي أبو يعلى - ٤٥٨ هـ.

مؤلفات فهد اعتقاد السلف الصالح

(٢٢٧)

- «الرد على الجهمية»: الإمام الحافظ ابن منده - ٣٥٩ هـ.
- «الرد على الجهمية»: الإمام عثمان بن سعيد القدسي - ٢٨٠ هـ.
- «الرد على الجهمية والزنادقة»: الإمام أحمد بن حنبل - ٢٤١ هـ.
- «الرد على من أنكر الحرف والصوت»:
- «الإمام الحافظ أبو نصر عبد الله بن سعد الشجري - ٤٤٤ هـ.
- «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة»:
- «الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - ٢٧٦ هـ.
- «خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التطويل»:
- «الإمام البخاري - ٢٥٦ هـ.
- «مسألة العلو والنزول في الحديث»:
- «الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بـ «ابن القسري» - ٥٠٧ هـ.
- «العلو للعلو العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها»:
- «الأئمة في صفات رب العالمين»: للإمام القاسم - ٧٤٨ هـ.
- «كتاب العرش وما روي فيه»:
- «الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة القيسي - ٢٩٧ هـ.
- «إثبات صفة العلو»: الإمام موقن الدين بن قدامة المقدسي - ٦٢٠ هـ.
- «أناويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات»: الإمام زين الدين مرمي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي - ١٠٣٣ هـ.



تنبيه: سلك فيه مسلك السلف.

٢- القاسم بن محمد البيانى

المصدر:

قال الذهبى فى السير (٣٢٩/١٣): وصنف كتاب الإيضاح فى الرد على المقلدين وكان ميالاً إلى الآثار.

٣- الإمام ابن قتيبة أبو محمد

آثاره السلفية:

١- تأويل مختلف الحديث.

المصدر: مطبوع متداول.

٢- كتاب الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية.

المصدر: طبع منفرداً ومع العقائد السلفية.

٤- الإمام عثمان بن سعيد الدارمى ✓

آثاره السلفية:

١- رد الدارمى على بشر المريسي.

المصدر:

وهو مطبوع متداول.

٢- الرد على الجهمية.

المصدر:

مطبوع متداول.

وله الآحاد والمئاني طبعته دار الراية، وصنف في فضائل للجهاد، مطبوع أيضاً، وله الزهد وقد طبع مؤخراً بمصر.

✓ السنة التسعون بعد المائتين (٢٩٠)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد

آثاره السلفية: السنة.

المصدر:

لقد حقق في رسالة علمية بجامعة أم القرى وهو مطبوع متداول.

السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين (٢٩٥)

الحكم الخزاعي

آثاره السلفية: السنة.

المصدر:

نكره شيخ الإسلام ابن تيمية في دره التعارض (٢٢٢/١٧)، (٢١٨/٢)، (٢٢٢/١)، (١٤٢٦/٢).

السنة السابعة والتسعون بعد المائتين (٢٩٧)

محمد بن أبي شيبه

آثاره السلفية: العرش.

المصدر:

المصدر:

مقدمة تحفة الأحوذى.

السنة السادسة والثمانون بعد المائتين (٢٨٦)

محمد بن وضاح القرطبي

آثاره السلفية:

١- البدع والنهي عنها.

المصدر: وقد طبع مراراً.

٢- النظر إلى الله.

المصدر:

مخطوط في مكتبة حسن حسني، انظر الأعلام للزركلي (٣٥٨/٧).

السنة السابعة والثمانون بعد المائتين (٢٨٧)

أحمد بن عمر أبو بكر الشيباني

المعروف بابن أبي عاصم

آثاره السلفية:

١- السنة.

تنبيه: وقد طبع والله الحمد بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٢- مسند ابن أبي عاصم.

المصدر:

مقدمة تحفة الأحوذى.

السنة الحادية عشرة بعد الثلاثمائة (٣١١) ١- أبو بكر الخلال

آثاره السلفية: السنة.

المصدر:

ذكره شيخ الإسلام في كتبه وهو في طبقات الحنابلة (١٢/٢) وقد طبع.

٢- الإمام المحدث ابن خزيمة

آثاره السلفية:

١- كتابه التوحيد.

تنبيه:

وقد حقق هذا الكتاب وطبع غير ما مرة ونفع الله به نفعاً عظيماً.

٢- صحيح ابن خزيمة.

المصدر:

طبع منه الجزء الموجود.

السنة السادسة عشرة بعد الثلاثمائة (٣١٦) يعقوب بن إسحق بن إبراهيم بن يزيد

آثاره السلفية: صحيح أبي عوانة.

المصدر: مطبوع.

المصدر:

وقد حقق رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.

السنة التاسعة والستون بعد الثلاثمائة (٣٦٩)

١- إبراهيم بن أحمد بن شاقلا

آثاره السلفية:

مناظرته القيمة ودفاعه عن العقيدة السلفية.

المصدر:

طبقات الحنابلة (١٢٨/٢-١٣٨).

٢- أبو الشيخ الأصبهاني

آثاره السلفية:

١- السنة.

المصدر:

ذكره شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه ونقل منه جملة. انظر
التفاوى الكبرى (٩٩/٥) والتحبير للسمعاني (١٦١/١، ١٩٠، ٣٥١).

٢- العظمة.

المصدر:

وهو كتاب في المخلوقات وعجائبها وقد نقل منه ابن القيم في
اجتماع الجيوش وقد حقق منه جزء في رسالة علمية في مرحلة
الماجستير بالجامعة الإسلامية وقد طبع كاملاً.

٣- التفسير.

المصدر:

ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٢/٢٣٨).

٢- شرح البيان في عقود أهل الإيمان.

المصدر:

لسان الميزان (٢/٢٣٨).

السنة التاسعة والأربعون بعد الأربعمائة (٤٤٩)

شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني

آثاره السلفية:

مصنف في السنة واعتقاد السلف.

المصدر:

«ما رأه منصف إلا اعترف له» قاله في السير (١٨/٤٣) وقد طبع منفرداً ومع الرسائل المنيرية. وقد ذكره شيخ الإسلام في كتبه. انظر الدرء (٢/٢٦).

السنة الثامنة والخمسون بعد الأربعمائة (٤٥٨)

١- الإمام أبو يعلى

آثاره السلفية:

١- الرد على المجسمة.

٢- القطع على خلود الكفار في النار.

٣- الكلام في الاستواء.

٤- الرد على الكرامية.

٥- الرد على الباطنية.

٦- الرد على الأشعرية.

٧- إثبات إمامة الخلفاء.

٨- إبطال التأويلات.

تنبيه:

ولشيخ الإسلام عليه ملاحظات ذكرها في درء التعارض.

المصدر:

كل ذلك في طبقات الحنابلة (٢/٢٠٥).

٩- الإيمان.

المصدر:

وقد حقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية في مرحط
الماجستير.

٢- الإمام أبو عمرو عثمان

ابن أبي الحسن السهروردي

آثاره السلفية:

كتاب في أصول الدين.

المصدر:

ذكره في اجتماع الجيوش (٦٨).

احتجاجهم بالكتب المحرفة (التوراة والإنجيل)

وقد شهد هؤلاء على أنفسهم بالضلال عندما مجدوا الكتب الإسرائيلية المحرفة واعترفوا باستقائهم منها، ودافعوا عما فيها رغم أن الله تعالى يشهد بتحريف هذه الكتب وهي شهادة من الله تعالى بأنها لا تصلح للاحتجاج بل ولا الاعتبار، قال سبحانه ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣] ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وروى البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال عن كعب الأحبار: إن كان من أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب».

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَفْرَوْنَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الْآيَةَ.

وكان ابن عباس رض الله عنه وهو فقيه الأمة من أشد الناس في ذلك، ففي صحيح البخاري عنه أنه قال: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدُ تُفْرَوْنَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ

ومع ذلك كله نجد أن هؤلاء المجسمة يأخذون دينهم وعقيدتهم عن أهل هذه الكتب المحرفة التي حذر منها الله ورسوله والسلف الصالح، ودونك شواهد ما أقول:

تقدم آنفا قول ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية وكذلك في وشرح حديث النزول ومجموع الفتاوى -: «وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين إن أنتم غفرتם للناس فإن أباكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا إلى طير السماء فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن وأبوكم الذي في السماء هو يرزقهن» إ.هـ.

والعجب من المحقق لكتاب شرح حديث النزول عبد الرحمن الخميس حيث قال معلقا على هذا الكلام: في (مختلف الحديث): «هذا في الإنجيل الصحيح»!!!! وكأنه يقول صدق ابن تيمية وكذب الله ورسوله.

ويستमित ابن تيمية في كتاب درء التعارض في الذب عن التوراة ومدحها وتزكية ماتضمنته من عقائد، ويحصر المذموم من عقائدها في المذكور في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما ما عدى ذلك فهو حق موافق لما عليه معتقد القرآن بدليل عدم ذم الله ورسوله له تنصيصا، فيقول: «وقوله: هبك الكتاب العزيز جاء على لغة العرب في الاستعارة والمجاز فما قولهم في الكتاب العبراني هو من أوله إلى آخره تشبيه صرف؟ إلى آخر كلامه.

فيقال: هذا من أعظم حجج أهل الإثبات على نفاة الصفات ومن أعظم الحجج على صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين اللذين لم يأت من عند الله كتاب أهدي منهما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ [القصص: ٤٣] إلى قوله: ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أُولَئِكَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ [القصص: ٤٨] إلى قوله ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [القصص: ٤٩].

وقال تعالى حكاية عن الجن ﴿ قَالُوا يَتَقَوَّمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

يَلْمُونَ ﴿١١٠﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿[الأنعام: ٩١، ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿[الأنعام: ١٥٤، ١٥٥] فقد قرن الله تعالى بين الكتابين العربي والعبري في غير موضع.

ومن المعلوم ان موسى كان قبل محمد صلوات الله عليهما وسلامه ولم يأخذ عنه شيئاً وكل من عرف حال محمد ﷺ يعلم أنه لم يأخذ عن أهل الكتاب شيئاً فإذا أخبر هذا بمثل ما أخبر به مرسل واحد من غير تواطؤ ولا تشاعر فيما يمتن في العادة التوافق فيه من غير تواطؤ كان هذا مما يدل على صدق كل من الرسولين في أصل الرسالة وعلى صدق خبر كل من الرسولين فيما أخبر به صفات ربه إذا كان كل منهما أخبر بمثل ما أخبر به الآخر وهب أن بعض ألفاظ أحد الكتابين قد يحرفها المحرف فالكتاب الآخر المصدق له يبطل ذلك التحريف ويبين أن المقصود واحد.

وما ذكره من امتناع التحريف على كلية الكتاب العبري حق كما قال ويبين ذلك أن النبي ﷺ بين من تحريف أهل الكتاب ما شاء الله وذمهم على ما وصفوا الله تعالى به من النقائص كقولهم: إن الله فقير وإن الله بخیل وإنه تعب لما خلق السماوات والأرض فاستراح فقال تعالى ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

فلو كان ما في التوراة من إثبات الصفات مما بدلوه وافتروه لكان إنكار هذا من أعظم الواجبات ولكان الرسول يعيبهم بما ينكره النفاة من التشبيه والتجسيم وأمثال هذه العبارات فلما كان الرسول العربي مقرا لما في التوراة

من الصفات ومخبرا بمثل ما في التوراة كان ذلك من أعظم دليل على أن ما في التوراة من الصفات التي أخبر بها الرسول العربي أيضا ليس مما كذبه أهل الكتاب.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود أن خبرا من اليهود لما أخبر النبي ﷺ أن الله يوم القيامة يمسك السماوات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك ضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصديقا لقول الحبر ثم قرأ قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وهذا الحديث رواه من هو من أعلم الصحابة وأعظمهم اختصاصا بالنبي ﷺ: عبد الله بن مسعود ورواه عنه وعن أصحابه من هو أجل التابعين وأتباع التابعين قدرا ورواه أيضا عبد الله بن عباس الذي هو من أعلم الصحابة في زمانه وأصحاب ابن مسعود وابن عباس من أعظم التابعين علما وقدرا عند الأمة.

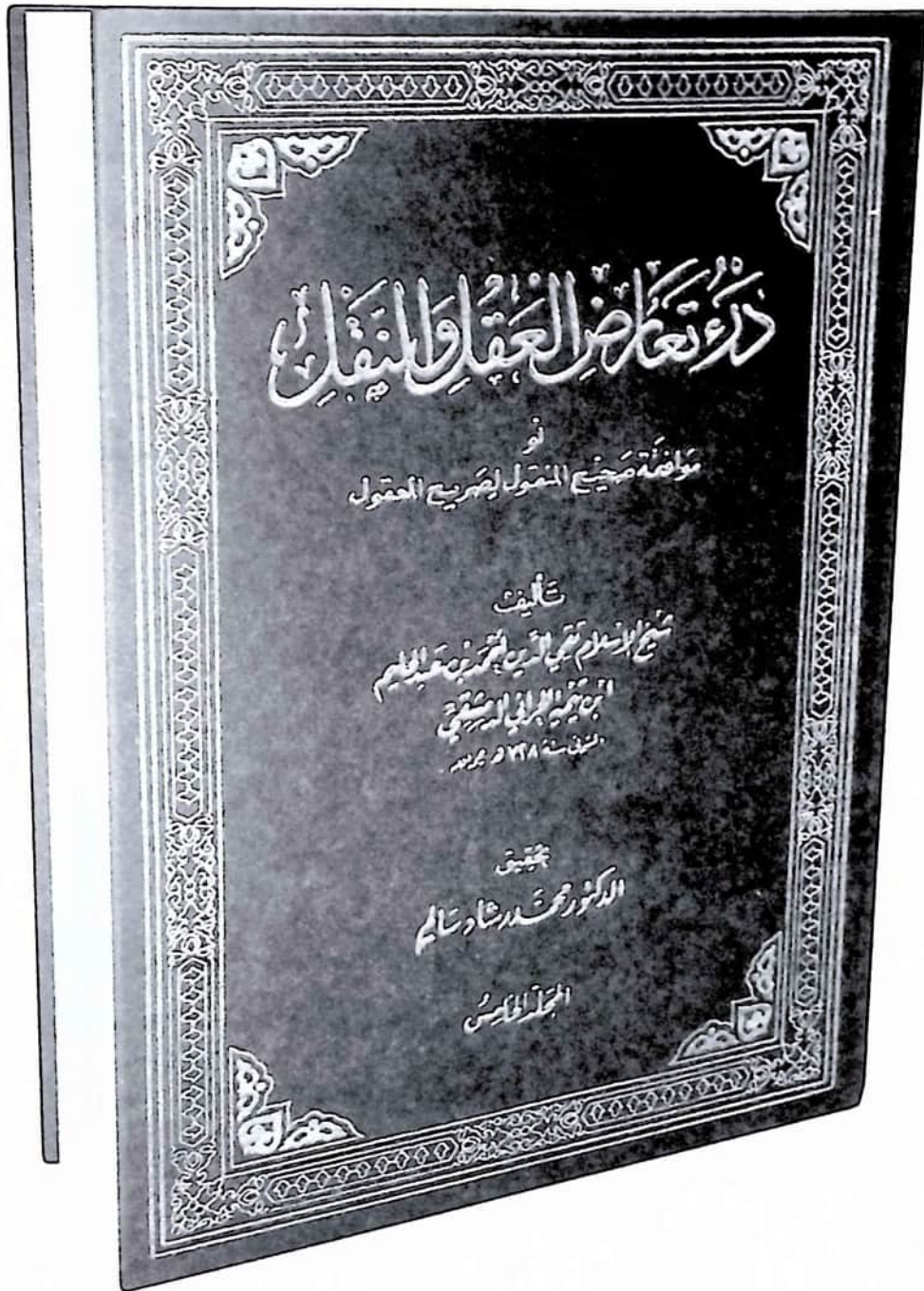
وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وفيهما أيضا من حديث ابن عمر في تفسير هذه الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ﴾ [الزمر: ٦٧] ما يناسب هذا الحديث ويوافق قول أهل الإثبات ويبين أن النبي ﷺ لم يكن ينكر على أهل الكتاب ما يخبرون به من الصفات التي تسميها النفاة تجسيما وتشبيها وإنما أنكر عليهم ما وصفوا الله تعالى به من النقائص والعيوب.

ولهذا لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين أنهم ذموا أهل الكتاب بما يذمهم به نفاة الصفات ولا يذكرون

لفظ التجسيم ونحوه من الألفاظ التي أحدثها المحدثون: لا بمدح ولا ذم ولا يقولون ما تقوله النفاة إن التوراة فيها تشبيه كما قال ابن سينا الكتاب العبراني كله من أوله إلى آخره تشبيه صرف.

فإنه يقال له: ما تعني بقولك: إنه تشبيه أتعني أنه متضمن للإخبار بأن صفات الرب مثل صفات العباد أو متضمن لإثبات الصفات التي يوصف الخلق بما هو بالنسبة إليهم كتلك الصفات بالنسبة إلى الله؟

فإن أردت الأول فهذا كذب على التوراة فليس فيها الإخبار بأن صفات كصفات عباده بل فيها نفي التمثيل بالله» إ.هـ.



وعن ابن عباس رضى الله عنها أنه سأله رجل عن تفسير آية ، فقال : ما يؤمنك أنى لو أخبرتك بها لكفرت بها ، وكفرك بها تكذيبك بها . فتبين أنه ليس كل أحد يليق بمعرفة جميع العلوم .

ولهذا قال تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الرعد : ١٧] ، فإن هذا مثل ضربه الله فشبه فيه ما ينزل من السماء من العلم والإيمان بالمطر ، وشبه القلوب بالأودية ، والأودية منها صفار وكبار ، فكل واحد يسيل بقدره . فهذا ونحوه حق ، ولكن حقائق الأمور التي يدعيها هؤلاء الملاحدة ، هي في الحقيقة نفي وتعطيل تنكرها القلوب العارفة الذكية ، أعظم مما تنكرها قلوب العامة ، وكلما قوى عقل الرجل وعلمه زاد معرفة بفسادها ، ولهذا لا يستجيب لهم الرجل إلا بقدر نقص عقله ودينه .

وقوله ^(١) : « هيك ^(٢) الكتاب العزيز جاء ^(٣) على لغة العرب في الاستعارة والمجاز ^(٤) » ، فما قولهم في الكتاب العبراني ، وهو ^(٥) من أوله إلى آخره تشبيه صرف ؟ إلى آخر كلامه .

فَيُقَالُ : هذا من أعظم حجج أهل الإثبات على نفاة الصفات ،

(١) أي ابن سينا في الرسالة الأضحوية . ص ٥٠ . وسبق ورود هذا النص ص ١٧ . وقابله هناك على الأضحوية .

(٢) فيما سبق : « ثم هيك » .

(٣) فيما سبق . وفي « الأضحوية » : جاثيا .

(٤) فيما سبق . وفي « الأضحوية » : على لغة العرب وعادة لسانهم في الاستعارة والمجاز .

(٥) فيما سبق : وكله ، الأضحوية : كله .

ومن أعظم الحجج على صدق الرسولين العظيمين : وصدق الكتابين الكريمين ، اللذين لم يأت من عند الله كتاب أهدى منها .
قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ [سورة القصص : ٤٣] إلى قوله ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ [سورة القصص : ٤٨] إلى قوله : ﴿ قُلْ فَاتُوا بَكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الآيات : سورة القصص : ٤٩]
وقال تعالى حكاية عن الجن : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ^(١) مُوسَى نُورًا وَهُدًى ص ٣٤ لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ . وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [سورة الأنعام ، ٩١ ، ٩٢] ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يَوْمُنْ . وَهَذَا ^(١) عند قوله تعالى : (الذي جاء به) ينهى الكلام الموجود في (هـ) والذي لا يوجد في (ر) .
وأوله في ص ٧٤ .

كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ (سورة الأنعام . ١٥٤ . ١٥٥) . فقد قرن الله تعالى بين الكتابين العربى والعبرى فى غير موضع .

ومن المعلوم أن موسى كان قبل محمد صلوات الله عليهما وسلامه . ولم يأخذ عنه ^(١) شيئا ، وكل من عرف حال محمد صلى الله عليه وسلم يعلم أنه لم يأخذ عن أهل الكتاب ^(٢) شيئا . فإذا أخبر هذا بمثل ما أخبر به هذا عن مرسل واحد من غير تواطؤ ^(٣) ولا تشاعر فيها يمتنع فى العادة التوافق فيه من غير تواطؤ ^(٤) ، كان هذا مما يدل على صدق كل من الرسولين فى أصل الرسالة ، وعلى صدق خبر كل من الرسولين فيما أخبر به من صفات ربه ، إذ كان كل منهما أخبر بمثل ما أخبر به الآخر . وهب أن بعض ألفاظ أحد الكتابين قد يحرفها المحرف ، فالكتاب الآخر المصدق له يبطل ذلك التحريف ، ويبين أن المقصود واحد .

وما ذكره من امتناع التحريف على كلية الكتاب العربى حق كما قال ، ويبين ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بين من تحريف أهل الكتاب ما شاء الله ، وذمهم على ما وصفوا ^(٥) الله تعالى به من النقائص ، كقولهم : إن الله فقير ، وإن الله بخيل ، وإنه تعب لما خلق

(١) عنه : فى (هـ) ومكانها بياض فى (ر) .

(٢) الكتاب : فى (هـ) ومكانها بياض فى (ر) .

(٣) ر : تواطى .

(٤) ر : تواطى وليست فى (هـ) .

(٥) هـ : على ما وصف . وتصح على أساس البناء للمجهول .

السموات والأرض فاستراح . فقال تعالى : ﴿ وَمَا نَمَّا مَسْنَا مِنْ لُغُوبٍ ۚ ﴾ [سورة ق : ٣٨] .

فلو كان ما في التوراة من إثبات الصفات ممَّا بدَّلوه وافتروه . لكان إنكار هذا من أعظم الواجبات . ولكان الرسول يعيهم بما ينكره^(١) النفاة من التشبيه والتجسيم . وأمثال هذه العبارات ، فلمَّا كان الرسول العربي مقرِّراً لما في التوراة من الصفات وغبراً بمثل ما في التوراة . كان ذلك من أعظم دليل على أن ما في التوراة من الصفات التي أخبر بها الرسول العربي أيضاً . ليس مما كذَّبه أهل الكتاب^(٢) .

وفي الصحيحين عن / عبد الله بن مسعود أن حبراً من اليهود لما أخبر ص ٣٥
النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يوم القيامة يمسك السماوات على أصبع والأرضين على أصبع ، والجبال على أصبع ، والشجر والثرى على أصبع ، وسائر الخلق على أصبع ، ثم يهزم . ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك - ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ ﴾ [سورة الزمر : ٦٧] .

وهذا الحديث رواه من هو من أعلم الصحابة وأعظمهم اختصاصاً

(١) ر : بما ينكره . وهو تحريف .

(٢) بعد كلمة « الكتاب » توجد إشارة إلى الخامس في نسخة (هـ) حيث كتب ما يلي : « وإثبات الصفات أخبرت به الرسل أكثر مما أخبرت بالمعاد . فالتوراة مملوءة من الصفات وليس المعاد فيها كذلك حتى قيل : ليس فيها ذكر المعاد ، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي التضمنة لذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي [بن كعب] : لبيك العلم أبا المنزه . »

بالنبي صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن مسعود . ورواه عنه وعن أصحابه من أجل التابعين وأتباع التابعين قدراً ، ورواه أيضاً عبد الله بن عباس الذي هو أعلم الصحابة في زمانه ، وأصحاب ابن مسعود وابن عباس من أعظم التابعين علماً^(١) وقدرا عند الأمة .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها أيضاً من حديث ابن عمر في تفسير هذه الآية : ﴿ قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [سورة الزمر ٦٧] ما يناسب هذا الحديث^(٢) ،

(١) علماً : لم يظهر منها في (ر) إلا حرف العين ، وليست في (هـ) .

(٢) جاء هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في أربعة مواضع في البخاري : موضع في كتاب التفسير ١٢٦/٦ (كتاب التفسير . سورة الزمر) وثلاثة مواضع في كتاب التوحيد ١٢٣/٩ (كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : لما خلقت بيدي) . ١٣٤/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ، ١٤٨/٦ (كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) . والحديث عنه أيضاً في مسلم ٢١٤٧/٤ (كتاب صفات المنافقين ، باب صفة القيامة والجنة والنار) ، وفي الترمذي (بشرح ابن العريسي ١١٩/١٢ (كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر) ، المستدرك (ط . المعارف) ٢٠٧/٥ ، ٧٠/٦ ، ١٧٠ - ١٧١ . وجاء الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في : سنن الترمذي (بشرح ابن العريسي ١١٩/١٢ (نفس الكتاب والباب السابقين) . وأما ما أشار إليه ابن تيمية من وجود روايتين عن أبي هريرة وابن عمر في الصحيحين في تفسير سورة الزمر تتباين هذا الحديث فأولها في البخاري ١٢٦/٦ (كتاب التفسير ، سورة الزمر) : أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقبض الله الأرض ويطوى السماوات يمينه ثم يقول : أنا لللك أبن ملوك الأرض ؟ وهذه الرواية في مسلم ٢١٤٨/٤ (نفس الكتاب والباب السابقين) . وفي نفس هذا الموضع الأخير ثلاث روايات عن عبد الله بن عمر يذكر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه يطوى السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ، وفي رواية أنه عز وجل يقول : أنا الله (ويقبض أصابعه وييسطها) . وذكر ابن كثير في تفسير آية ٦٧ من سورة الزمر أن البخاري روى هذا الحديث عن ابن عمر . وذكر أن الحديث هو رواية مختصرة عن نافع عن ابن عمر . وقال إن النسائي وابن ماجة روياه أيضاً عن ابن عمر . والحديث في المستدرك (ط . المعارف) ٢٤٧/٧ - ٢٤٨ - ١٩/٨ .

وبوافق قول أهل الإثبات ، وبيّن أن النّبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ينكر على أهل الكتاب ما يخبرون به من الصفات التي تسميها النفاة تجسّماً وتشبيهاً ، وإنما أنكر عليهم ما وصفوا الله تعالى به من النقائص والعيوب .

ولهذا لم يُنقل عن أحدٍ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين أنهم ذمّوا أهل الكتاب بما يذمهم به نفاة الصفات ، ولا يذكرون لفظ « التجسيم » ونحوه من الألفاظ التي أحدثها المحدثون : لا بمدح ولا ذم ، ولا يقولون ما تقولوه النفاة : إن التوراة فيها تشبيه ، كما قال ابن سينا : « الكتاب العبراني كله من أوله إلى آخره تشبيه صرف » . فإنه يقال له : ما تعني بقولك : إنه تشبيه ، أتعني أنه متضمن للإخبار بأن صفات الرب مثل صفات العباد ، أو متضمن لإثبات الصفات التي يُوصف الخلق بما هو بالنسبة إليهم كذلك الصفات بالنسبة إلى الله ؟

فإن أردت الأول ، فهذا كذب على التوراة ، فليس فيها الإخبار بأن صفات الله كصفات عباده ، بل فيها نفي التمثيل بالله .

وإن أردت الثاني ، فهذا أمر لا بدّ منه لك ولكل أحد ، فإنك /

وأمثالك تقولون : إن الله موجود ، مع قولكم : إن الموجود ينقسم إلى ص ٣٦ واجب وممكن ، وتقولون : إنه عقل وعاقل ومعقول . مع قولكم : إن اسم العقل يقع على العقول العشرة ، وتقولون : إنه علة للعالم ، مع

والإتحاد ، وقالوا : إن الإنسان مثل الله ، وأن قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [سورة الشورى : ١١] المراد أنه ليس كالإنسان الذى هو مثل الله شىء ، ويقولون : إن الفلك إنما يتحرك تشبيهاً بما فوقه ، فيجعلون العبد قادراً على أن يتشبه بالله ، وأن الفلك يتشبه بالله ، أو يتشبه بالعقل المشبه لله .

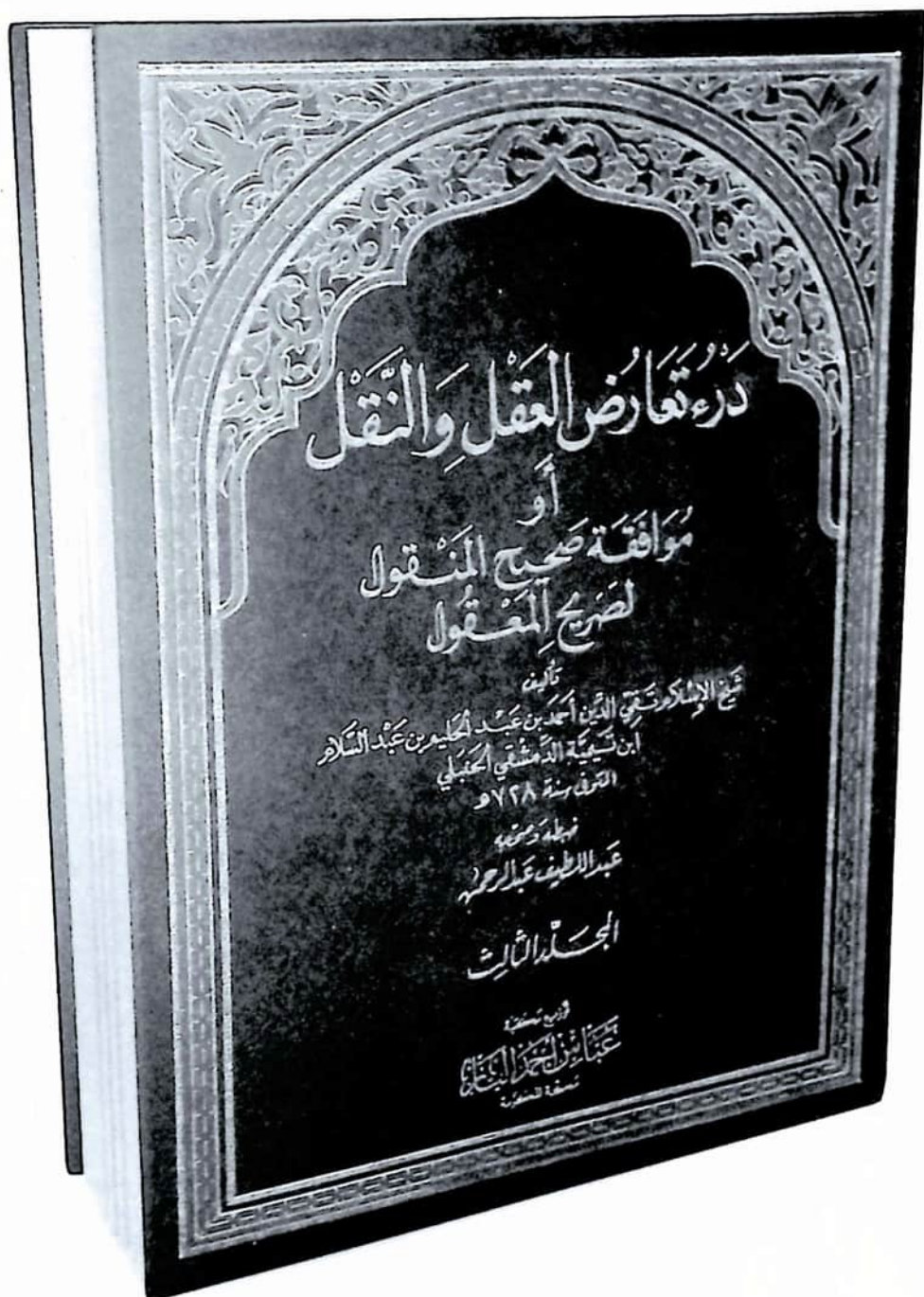
فإذا كان فى التوراة : إنا سنخلق بشراً على صورتنا يشبهنا ، أو نحو هذا ، فغايته أن يكون الله خالقاً لمن يشبهه بوجه . وأنتم قد جعلتم العبد قادراً على أن يتشبه بالله بوجه ، فإن كان التشبه بالله باطلاً من كل وجه ، ولا يمكن الموجود أن يشبه بوجه من الوجوه ، فتشبيهم أنكر من تشبيه أهل الكتاب ، لأنكم جعلتم العبد قادراً على أن يتشبه بالرب ، وأولئك أخبروا عن الرب أنه قادر على أن يخلق ما يشبهه . ص ٣٧

فكان فى قولكم إثبات التشبيه وجعله مقدوراً للعبد ، وأولئك مع إثبات التشبيه إنما جعلوه مقدوراً للرب ، فأى الفريقين أحق بالذم والملام ؟ أنتم أم أهل الكتاب ؟ إن كان مثل هذا التشبيه منكراً من القول وزوراً^(١) ، وإن لم يكن منكراً من القول وزوراً ، فأهل الكتاب أقوم منكم ، لأنهم تبعوا ألفاظ النصوص الإلهية ، التى أثبتت ما أثبتت مقدوراً لرب البرية ، وأنتم ابتدعتم ما ابتدعتم بغير سلطان من الله .

وأيضاً فيقال : إنه ما من موجودين إلا بينهما قدر مشترك وقدر مميز ، فإنها لا بد أن يشتركا فى أنها موجودان^(٢) ثابتان حاصلان ، وأن

(١) إن كان . . . وزوراً : كذا فى (ر) والعبارة مختصرة فى (هـ) . والمقصود : . . . فإنهم لحق بالذم والملام .

(٢) أنها موجودان : ظهرت بعض حروف هذه العبارة فى (ر) وأثبتها عن (هـ) .



وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[المائدة: ٧٣ - ٧٤].

ثم إنه جمع اليهود والنصارى في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْرَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

ومن المعلوم لمن له عناية بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول: إن عزير ابن الله، وإنما قاله طائفة منهم، كما قد نقل أنه قاله فنحاص بن عازورا، أو هو وغيره.

وبالجملة إن قائلِي ذلك من اليهود قليل، ولكن الخبر عن الجنس. كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فالله سبحانه يبين هذا الكفر الذي قاله بعضهم وعابه به، فلو كان ما في التوراة من الصفات التي تقول النفاة إنها تشبيه وتجسيم، فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاة وتسميه تشبيهاً وتجيماً، بل فيه إثبات الجهة وتكلم الله بالصوت، وخلق آدم على صورته وأمثال هذه الأمور.

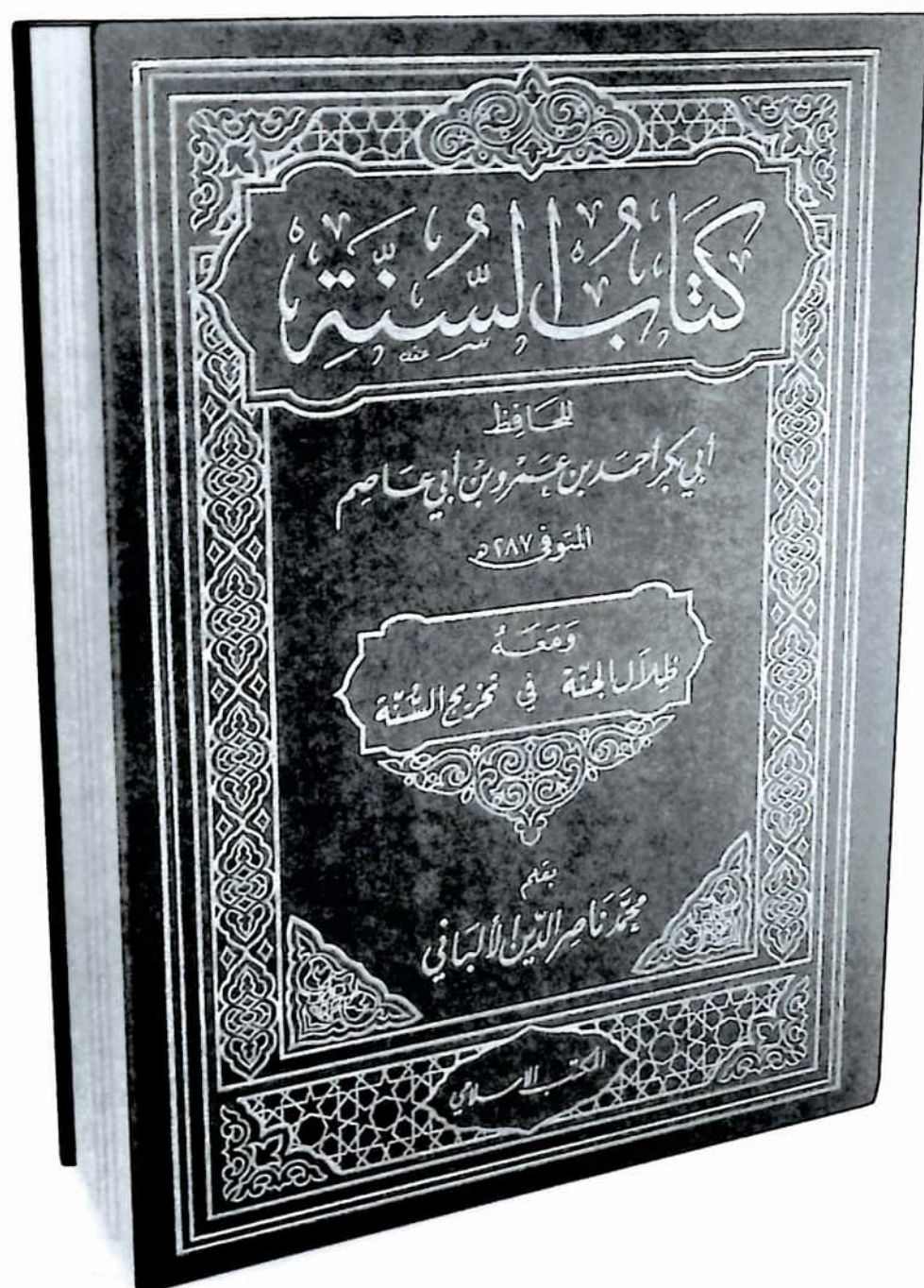
فإن كان هذا مما كذبت به اليهود وبذلت، كان إنكار النبي ﷺ لذلك وبيان ذلك أولى من ذكر ما هو دون ذلك، فكيف والمنصوص عنه موافق للمنصوص في التوراة؟! فإنك تجد عامة ما جاء به الكتاب والأحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراة، وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العادة توافق المخبرين به من غير مواطاة.

وموسى لم يواطئ محمداً، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب. فدل ذلك على صدق الرسولين العظيمين، وصدق الكتابين الكريمين.

وقلنا: إن هذا لو كان مخالفاً لصريح المعقول لم يتفق عليه مثل هذين الرجلين، اللذين هما وأمثالهما أكمل العالمين عقلاً، من غير أن يستشكل ذلك وليهما المصدق، ولا يعارضهما بما يناقضه عدوهما المكذب، ويقولان: إن إقرار محمد ﷺ لأهل الكتاب على ذلك، من غير أن يبين كذبهم فيه، دليل على أنه ليس مما كذبه وأفتروه على موسى، مع أن هذا معلوم بالعادة، فإن هذا في التوراة كثير جداً، وليس لامة كثيرة عظيمة منتشرة في مشارق الأرض ومغاربها، غرض في أن تكذب على من تعظمه غاية التعظيم، بما يقدح فيه، وتبين فساد أقواله، ولكن لهم غرض في أن يكذبوا كذباً يقيمون به رياستهم وبقاء شرعهم، والقدح فيما جاء به من ينسخ شيئاً منها، كما لهم غرض في الطعن على عيسى بن مريم وعلى محمد صلى الله عليهما وسلم، فإذا قالوا ما هو من جنس القدح في

وقد اعترف الألباني في تخريج كتاب السنة لا بن أبي عاصم المسمى بظلال الجنة أن حديث الاستلقاء منكر كأنه من وضع اليهود، رغم أنه ورد في مرجع معتبر من مراجعهم الكبيرة، وصححه أئمتهم الكبار كما تقدم آنفاً.

فاعتراف الألباني بأن هذا الحديث من وضع اليهود اعتراف خطير يشهد بأن أمهات مصادر كتب التوحيد عند القوم قد شيبت بأقذار العقائد اليهودية فافهم.



١/١٢٢. أبواب الصفات (مغضب) ٢٣١

الحارث، عن عبدالله بن مئین^(١) قال:

بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث ثم ثاب إليه ناس فقال: انطلق بنا يا ابن مئین إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرنا أنه قد اشتكى. قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقاً رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، فسلمنا وقعدنا، فرفع قتادة يده ففرسه فرسة شديدة. قال أبو سعيد: أوجعتني. قال: ذلك أردت، ألم نسمع رسول الله ﷺ يقول:

«لما قضى الله خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي أن يفعل مثل هذا»، قال أبو سعيد: نعم.

• إسناده ضعيف، والمتن منكّر، كأنه من وضع اليهود. آفته سعيد بن الحارث، ويقال: الحارث بن سعيد وهو الأصح وهو مجهول الحال. وشيخه عبدالله بن مئین وإن رقه يعقوب بن سفيان فقد قال الذهبي:

«ما روى عنه سوى الحارث بن سعيد». يشير إلى أنه مجهول العين.

رفقه رجال الإسناد ثقات رجال البخاري، لكن في محمد بن فليح كلام غير يسير، حتى قال فيه ابن معين: ليس بثقة. وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق بهم». و«حديث أخرجه ابن منده في «المعرفة» (١/١٣٢/٢) من طريق المؤلف.

١/١٢٢ - (باب: في تعجب ربنا

من بعض ما يصنع عباده مما يتقرب به إليه)

٥٦٩ - ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرة، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال:

«عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلين رجل قام من فراشه ولحافه...» فذكر الحديث.

• حديث حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، غير أن عطاء بن السائب كان اختلط، وقد روى عنه حماد في حالة اختلاطه أيضاً، فلم يتميز لنا هل تلقاه عنه في هذه الحالة أو قبلها. وإنما حسنت الحديث لأن له شواهد كما قلت في «تخريج الترغيب» (٢١٩/١ - ٢٢٠).

(١) بالميم المضمومة، ووقع في الأصل بالحاء وهو تحريف.

ويحتج حمود التويجري كأسلافه بأخبار اليهود ويعتنق عقائدهم ففي كتابه إثبات علو الله ومباينته لخلقه والذي قدم له عليه ابن باز وذيل عليه العثيمين يقول: «روى أبو صفوان الأموي بإسناده إلى كعب الأخبار قال: قال الله ﷻ في التوراة: «أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي، ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض» وقد ذكره الذهبي في كتاب «العلو» وابن القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» وقال الذهبي: رواه ثقات» إ.هـ.

وهكذا يجيزون الاحتجاج في عقائدهم بما يرويه كعب الأخبار الحبر اليهودي سلفا وهو من شهد عليه معاوية بالكذب كما تقدم في صحيح البخاري، ومن المعلوم عند المحدثين أن رواية الكذاب مردودة.

وهذا الذهبي في آخر سطر من ترجمة كعب الأخبار كما في السير يقول ما نصه: «فمن الذي يستحل أن يورد اليوم من التوراة شيئا على وجه الاحتجاج معتقدا أنها التوراة المنزل؟ كلا والله» إ.هـ.

في كتاب « العلو » قبل كلام السجزي بصفتين ، واقره على ذكر الذات ، فلا وجه إذاً لاعتراضه على السجزي . وقد ذكر هذه الكلمة عدد كثير من كبار العلماء كما ذكر ذلك الذهبي في كتاب « العلو » بعد ذكره لكلام ابن أبي زيد المالكي . وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

وذكر شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية عن علماء المالكية أنهم حكوا إجماع أهل السنة والجماعة ، على أن الله بذاته فوق عرشه ، وفي هذا مع ما تقدم رد على اعتراض الذهبي على السجزي ، وقد بين الذهبي مراد العلماء من ذكر هذه الكلمة ، وهو التفريق بين كونه تعالى على العرش ، وكونه معنا بالعلم ، وعلى هذا فليس ذكر الذات من فضول الكلام كما سيأتي في كلام الذهبي الذي تعقب به كلام ابن أبي زيد القيرواني ، وإنما هو من الإيضاح والتفريق بين علو الله فوق العرش بذاته ، وبين معيته بالعلم مع الخلق .

قول كعب الأحبار

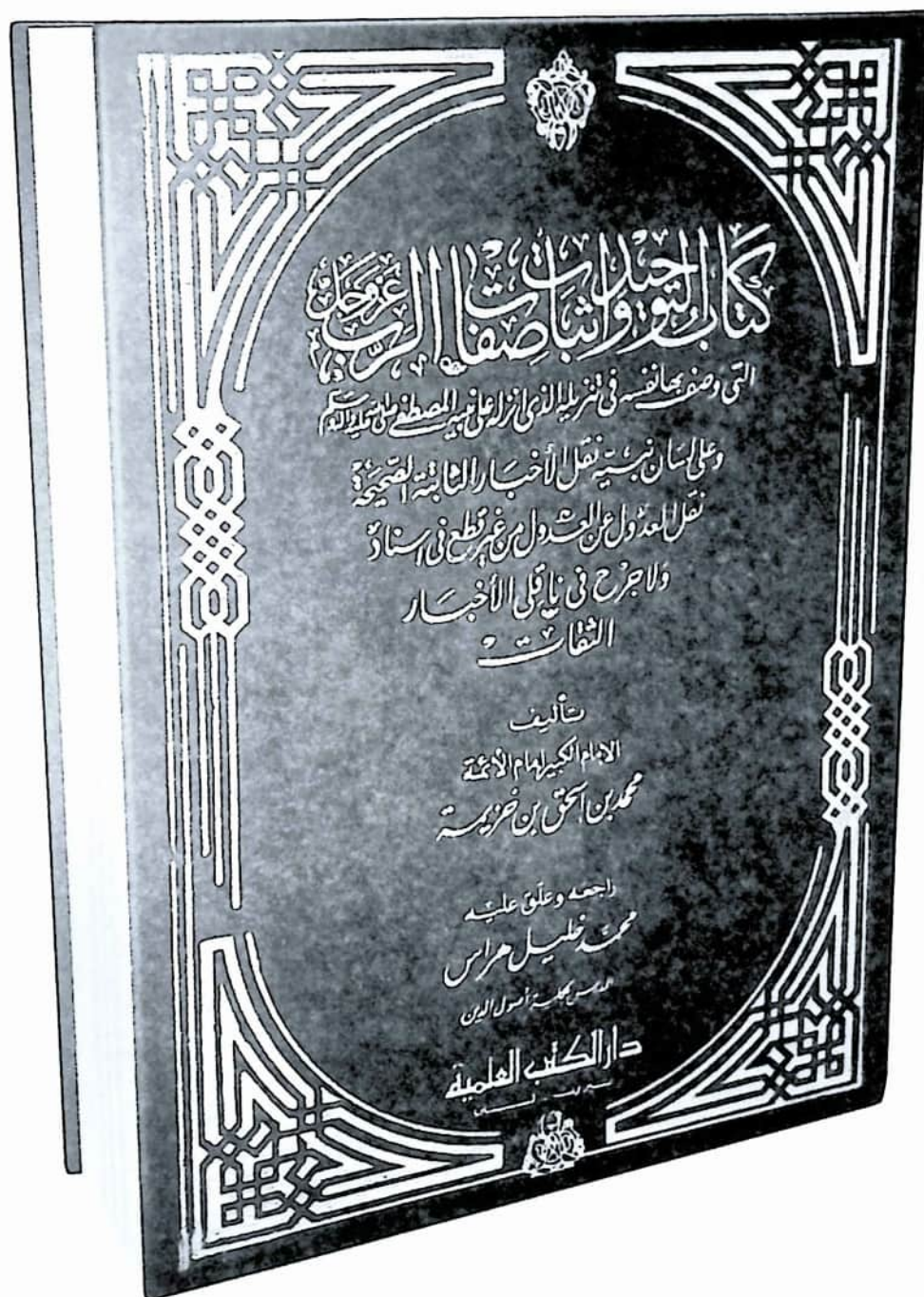
روى أبو صفوان الأموي بإسناده إلى كعب الأحبار قال : قال الله عز وجل في التوراة : « أنا الله فوق عبادي ، وعرشي

فوق جميع خلقي ، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ، ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض » وقد ذكره الذهبي في كتاب « العلو » وابن القيم في كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » وقال الذهبي : رواه ثقات . وقال ابن القيم رواه أبو الشيخ وابن بطّة وغيرهما بإسناد صحيح عن كعب ، وروى أبو الشيخ في كتاب « العظمة » بإسناده إلى كعب الأخبار قال : إن الله عز وجل خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ثم جعل بين كل سائتين كما بين السماء الدنيا والأرض ، وجعل كثفها مثل ذلك ، ثم رفع العرش فاستوى عليه ، وقد ذكره الذهبي في كتاب « العلو » وابن القيم في كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » وقال الذهبي الإسناد نظيف .

قول مسروق بن الأجدع

روى علي بن الأقرع عن مسروق قال : حدثني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات . ذكره الذهبي في كتاب « العلو » وابن القيم في كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » وقال الذهبي إسناده صحيح وصححه أيضا ابن القيم .

وممن اعترفوا بتسرب الفكر اليهودي إلى كتب هؤلاء المجسمة محمد
خليل الهراس في تعليقاته على كتاب التوحيد لا بن خزيمة، والهراس ممن
زكى عقيدتهم وعلمهم ابن باز كما تجدون ذلك في مجموع فتاواه
ج ١ ص ١٣٨.



حدثنا محمد بن يحيى - أسكنه الله جنته - قال ثنا يزيد بن أبي حكيم العذنى قال ثنا الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنه وصلى هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال نعم فقلت لابن عباس أليس الله يقول : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ قال : لا أم لك ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء ، قال محمد بن يحيى امتنع علي بن إبراهيم بن الحكم (في هذا الحديث بخار الله لي هذا أجل منه يعني أن يزيد بن أبي حكيم أجل من إبراهيم بن الحكم أى أنه أوثق منه ، قال محمد ابن يحيى قال لي ابنه يعني ابن إبراهيم بن الحكم تعال حتى يحدثك فلم أذهب فحدثنا عبد الرحمن بن شر بن الحكم قال ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري قال ثنا عبد الرحمن موسى - أصله فارسي سكن اليمن - قال حدثني الحكم ابن أبان قال حدثني عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم قلت أنا لابن عباس أليس يقول الرب عز وجل (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ فقال لا أم لك وكانت كلمته في ذلك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء .

حدثنا محمد بن عيسى قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد الله ابن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ ؟ فأرسل إليه عبد الله ابن عباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ قال (فأرسل إنه رآه) في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب محمله أربعة من الملائكة ، ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر ، وملك في صورة أسد (١) .

(١) لعل ابن عباس أخذ رأيته هذا من كتب الاحبار فقد كان كعب يقول إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد

فتأملوا وتدبروا رحماني الله وإياكم كيف تجاسرت هذه الطائفة واجترأت على الله تعالى بمضاهاة اليهود والنصارى وتصديقهم فيما زعموه وقالوه من العظائم في حق الله تعالى، فجمعوا بذلك بين إحياء الوثنية الأولى حيث نحتوا لهم صنما ذهنيا زاعمين أنه الله تعالى وموافقة اليهود والنصارى.

بيد أننا مع كل ذلك لا نشرك أحدا من المجسمة لمجرد وصفه لله تعالى بالصفات الواردة في هذه الوثائق، وذلك لأنهم تعلقوا بظواهر النصوص وتشبثوا بها، فدفعنا بهذه الشبهة عنهم حكم التشريك، بل ونص أئمتنا على أن من قال بشرك هؤلاء المشبهة فهو فاسق.

والمعصم من هذا البلاء أن يعلم العاقل أن كتاب الله تعالى منه آيات محكمات هو أم الكتاب وآخر متشابهات، كما نص الله تعالى على ذلك في الآية السابعة من سورة آل عمران، وأن الآيات المتشابهة هي المحتملة لأكثر من معنى وأما المحكمات فهي التي لا تحتل إلا معنى واحدا، فما احتملت تعدد المعاني فلا يحتج بها في العقيدة، وإنما يحتج في العقيدة بما لا تحتل إلا معنى واحدا، ألا وهي الأمهات والتي سماها الله تعالى ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله، وعليه، فإنك متى أتيت على:

قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ فاعلم أن الوجه هنا معناه الذات ولا يجوز أن تأخذ منه معنى جارحة الوجه.

وقوله تعالى ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ و﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ أي عنايتنا وحفظنا.

وقوله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي قوته و﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي نعمته الظاهرة والباطنة و﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أي بقدرتي وكرامتي.

وقوله ﴿جَنَّبَ اللَّهُ﴾ أي حق الله.

وقوله ﴿عَنْ سَاقٍ﴾ أي عن شدة.

وقوله ﴿ءَامِنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي جبريل عليه السلام أو الملائكة، وقوله ﴿تَنْجُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى حيث تناجيه سبحانه، وقوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أي هيمن واستولى، إلى غير ذلك.

وهكذا يجب أن ننزه الله تعالى عن كل الصفات التي لا تليق به تعالى، إذ هو من وصف نفسه بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.

هذا والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ونسأل الله لنا وللجميع التوفيق والهداية وصلاح النية وصلاح العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه مسعود بن محمد المقبالي وقد تم في فجر العاشر من شهر ذي الحجة عام ١٤٣٤ هجري سلطنة عُمان - ولاية صحار - فلج العوهي.

الفهرس

٧	فبعث الله نوحا ﷺ
٩	فبعث الله صالحا ﷺ
١٠	فبعث الله نبيه هودا ﷺ
١١	وبعث الله نبيه إبراهيم ﷺ
١٤	ثم بعث الله نبيه موسى ﷺ
١٦	التجسيم يجتاح مكة قبيل بعثة سيدنا محمد ﷺ
١٧	مع نبينا محمد ﷺ
٢٠	مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم
٢٣	عودة التجسيم إلى هذه الأمة
٢٤	مجسمة هذه الأمة
٢٦	آدم على صورة الله تعالى
٣٥	الله على صورة شاب أمرد

- وتحمل الله أربعة ملائكة لهم وجوه مختلفة..... ٥١
- وصفهم الله بالجلوس على كرسي..... ٥٩
- ثمانية أوعال تحمل الله وعرشه..... ٨١
- وسيجلس النبي ﷺ معه على العرش أيضا..... ١٠٤
- ولو شاء الله لاستقر على ظهر بعوضة..... ١٢١
- الله يمشي ويهرول ويصعد وينزل ويمل..... ١٢٤
- الله يستلقي ويضع إحدى رجليه على الأخرى..... ١٣٥
- الله فوق السماء..... ١٤٥
- صفة الذراعين والصدر لله تعالى..... ١٥٣
- الله يضحك وتبدو أضراسه!!..... ١٥٦
- ويعتقدون أنه له تعالى أصابع خمسة!!..... ١٦١
- الله سيمر على النار وسيبقى أثره ليمر الناس عليه يوم القيامة..... ١٦٩
- وأن الله سيطوف عند قيام الساعة بالأرض وسيحمل غرفة من ماء يرش بها وجوه الناس!!..... ١٧٥
- لجهنم سبع قناطر الله في الرابعة منهن..... ١٨١
- ومن صفات الله الحق..... ١٨٤
- وأجازوا عليه تعالى أن يمس خلقه ويمسه خلقه..... ١٨٦
- مكانة الكتب الواردة في هذا البحث..... ١٨٨
- احتجاجهم بالكتب المحرفة (التوراة والإنجيل)..... ٢٠٨

